



808.1:A25zA

عليه ، عبد الله •

زهرة منتورة في الاراب المربي •

NOV 26 4403

808.1

A25z A

~~Dec 10 54~~



زهراء متونة

في الأدب العربي

وهي : فصيل المعاصرات التي ألقاها بكلية الشريعة

عبدالله عفيفي

والمحرر والمترجم لجمعية محمود النش

وأستاذ الأدب العربي بكلية الشريعة

وأستاذ الانشاء قسم التخصص في كلية اللغة العربية

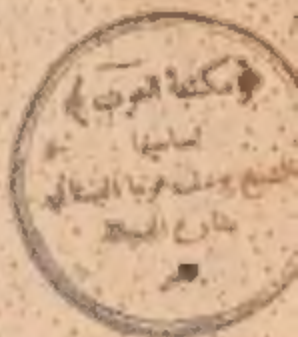
الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة مشركة

مصطفى البازي الخليلي وأولاده بمصر

بإشرافه : محمد أمين عمران



إلى سُدَّة الملك الكامل المؤيد

فؤادك

أعزّه الله

في ظلمكم يا مولاي أنزلت حضارة الشرق والغرب، وتحت
لوائكم استوتقت أواصر الدين والعلم، وفي إشراق عهدكم الكريم،
سار الأدب في الجدد الواضح، والطريق القويم .

وهذه يا مولاي - زهرات متشورة في الأدب العربي - قطفتها
من دوحك، وجمعتها في ساحتك، وأجنتها طلبة الأزهر المعتز
بمطفك، المعتصم برعايتك، ولعلها بالغة أنسى الأمانى من كرم
المثول، وحسن القبول .

أدام الله بوجودكم سناء الملك، وأنتم يمينكم صلاح الوطن،
وأقر عينكم بولي عهدكم، والكواكب الأطهار من سلائكم،

أمين م عرس نعمتكم

عبد الله

وهذه العطرة الصافية ، وذلك الوجدان الدقيق ، أدركوا ما في القرآن الكريم من قوة وإعجاز ، فصرفوا أعينهم عن معارضته أو تحديه .
وبفضل هذا التعاون الوثيق بين القائل والناقد ، بلغوا ذلك الشأ البعيد : من روعة القول ، وسحر البيان .

وللعرب في النقد سيلان : أحدهما ترك القول للرواة ، ينفون منه ما ينفون ، ويذيعون ما يذيعون . والثاني : الاحتكام الى أولى الراى ، وتمحيص ما احتكموا فيه . وقد ساقوا من أمثال ذلك احتكام الأعشى وحسان والخنساء الى النابغة - وكانت تُضرب فبة في عكاظ ، فيتوارد إليه الشعراء : ليستمع إليهم ، ويقاضل بينهم - واحتكام امرئ القيس وعلقمة بن عبدة الى أم جندب الطائية زوج امرئ القيس ، وقد اختصما إليها في أبيهما أشعر ، فقالت : قولاً شمرأ تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة ، وروى واحد . فقال امرؤ القيس :

خيلى مُرَّابى على أم جُنْدَب لنقضى حاجاتِ الفؤادِ المَعْدَبِ
واندفع فى وصفه . وقال علقمة :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقاً كلُّ هذا التجنب
واستفاض فى وصفه . فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك .
قال وكيف ! قالت لأنك قلت :

فلسوط أهوب^(١) وللساق درة وللزجر منه وقعُ أخرج مُهْذِب
فجهدت فرسك بسوطك وزجرك وساقيك ، وقال علقمة :

[١] الأطوب : اجهاد الفرس فى جريه حتى يثير الغبار ، والدرّة : شدة عدو الفرس حتى لا يثبته شيء ، والأخرج : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع فى عدوه

فأدر كهن ثانياً من عِناهُ بمر كمرّ الرامح المتحلب^(١)
 فأدر ك فرسه ثانياً من عِناهُ ، لم يضر به بسوط ، ولم يتعبه .
 ولعل أظرف مثل من أمثلة النقد في الجاهلية ما كان من أهل يثرب
 حين رأوا النابغة يُقَرَى^(٢) في قصائده . فقد أوحوا إلى إحدى القيان
 أن تغنيه بهذه الأبيات من شعره - وفيها الأقواء .

أمن آل مية رأمح أو معتد عجلان ذا زاد وغير مزود
 زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الاسود^(٣)
 سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتلقفته واتقننا باليسد^(٤)
 بمخضب رخص كأن بنانه عَم يكاد من اللطافة يعقد^(٥)
 وقالوا : اذا بلغت الروى من كل بيت فديه حتى يقطن له ، فلما وفد
 النابغة الى يثرب واستمع الغناء أدرك ما في شعره من إقواء ، فلم يعد اليه .
 ومن ثمت قال : وردت يثرب وفي شعري بعض المهدة ، فصدرت
 منها وأنا أشعر الناس :

وكانت قبائل العرب يفاخر بعضها بعضاً بخطباتها وشعراتها ، وفي
 ميادين هذه المفاخرة يظهر النقد والموازنة ليُعرف السابق والمسبق .
 وفي العصر النبوي ، وما يليه من عصر خلفاء الراشدين سار النقد

[١] المتحلب : طالب الحلبة ، وهي الدفعة من الخيل [٢] الأقواء : اختلاف الروى
 بالضم والكسر [٣] البوارح : ما ظهرت لك ميامره ، والساح : ما ظهرت
 لك ميامنه . وكان العرب إذا أرادوا كشف حجاب المستقل يحصبون غراباً أو نحو
 بحصاة ليعرفوا أساح هو أم بارح . وأكثر العرب يتفادلون بالساح ، ويتطرون
 بالبارح ، والأقلون على قبض ذلك [٤] النصف : شقة من الثياب تجعل بها المرأة
 فوق ثيابها [٥] المخضب : وصف لموصوف محذوف : أي يكف مخضب ، ورخص :
 ناعم . والغيم : شجر رطب الأغصان نظيفها له نور أحر دقيق الأطراف .

على هذا السبيل من تحكيم أولى الراى أو تضيضه على السنة الرواة .
وفد ظهرت فى العهد الأموى أندية النقد والمفاضلة بين الشعراء
بالمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، وفى معاهد الحج من مكة ، وفى هذه
المواطن نيه شعراء ، وأهل آخرون .

وساهم النساء فى النقد الأدبى ، وكان أثرهن فيه أخذ من أثر
الرجال ، ومن هؤلاء سَكِينَةُ بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وهند
بنت المهلب ، وفاطمة بنت عبد الملك ، وعمرة الجمحية - ، وكان يجتمع
إليها الشعراء والرواة فى دارها ، فقتنع لكل ، وتوازن بينهم جميعاً .

وكما فضلت أم جُنْدَب علقمة بن عبدة على زوجها امرئ القيس - فضلت
النوار بنت أعين جريراً على زوجها الفرزدق حين سألتها : أينا أشعر ؟ أنا
أم جرير ؟ فقالت أن جريراً شاركك فى مره ، واقترد عنك فى حلمه ^(١)
ومن طرائف النقد ما حدثوا أن كثيراً خرج إلى البادية ، فدفع به
طريقه إلى خباء انظام ابنة علقمة ، فنزل بها وعرفها بنفسه ، فقالت له :
أنت كثير ؟ أنت الذى تقول !

فاروضة بالحزن باكرها الندى ^(٢) يبعج الندى جتجباؤها وعراؤها
بأطيب من أردان عزة موهنا ^(٣) إذا أوقدت بالنذل الرطب نارها
قال نعم . قالت : وهل أقيمت لعزة من الفضل فوق ما لهذه اللبنة الملقاة ؟
أولاً تراها إذا أوقد النذل الرطب فوقها عبق منها ما يعبق من عزة ؟ هلا

[١] تريد أنه شاركه فى هجرته واقرده عنه بنسبته وعتابه .

[٢] الحزن : الأرض الصلبة ، والجثجات : بنت أصغر طيب الرائحة تحبه العرب
والعرار : النهار [٣] الأردن : جمع ردن - بضم الراء - : الأكمام ، وموهنا : أى
عند انقضاء الليل ، والنذل : العود .

قلت كما قال امرؤ القيس :

أه ترينى كل جئت صارفاً وجدت بها طيباً ونه نطيب
فخرج كثير مستحيماً

وكان من شأن مسافرة الى ستعرت بين جرير . والفرزدق ،
ولأحطل . وطهور الشعر . القرطبي : كعمر بن أبي ربيعة . وجيل ،
وكثير . كان من شأن ذلك أن تاز روح النقد . والتحرير . وامارة ،
والفاصلة ، وصهاريحاس والمآخذ . مما كان له الأثر القوي في قوة
الشعر وازدياد نزوة لأدب .

وفي العصر العباسي - عصر حذل . ونطق . والمفسدة - بدوا
يؤلهون في النقد وحده . وكان أول كتاب أخرج في ذلك كتاب معاني
الشعر للأصمعي . وقد ورد فيه بين معاني الشعر المتواردة . وأرجع بعضها
لى بعض . واستطرد إلى مآخذ لاولين في الالفاظ والمعاني .

وأخرج محمد بن سلام الجعفي البصري المتوفى عام ٢٣٢ كتابه في
طبقات الشعراء . ومنازلهم . ومذهبهم . وأعقبه محمد بن مسلم بن فؤيد المتوفى
سنة ٢٧٦ بكتاب آخر في طبقات الشعراء . قال في مقدمته : هــ كتاب
ألفته في الشعراء . أخبرت فيه عن الشعراء وأرماهم . وأقدارهم . وأحوالهم
في أشعارهم . وفيائهم . وأسماء آبائهم . ومن كان يعرف باللقب أو الكمية
وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره . وما حذته العساء
عبيهم من الغلط والخطأ في آله ظهم . وما سبق اليه المتقدمون فأحده عنهم
المتأخرون . وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته . وعن الوجود التي
يختار الشعر عليها . ويستحسن لها . إلى غير ذلك . .

وَأَلْفَ ابْنِ الْمُتَنَزِّهِ رِسَالَةً فِي مَحَاسِنِ أَتِي تَعَمُّ وَمَسَاوِيهِ . انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ . . فَأَمَّا قَوْلُكَ فِيهِ وَهُوَ بَلَّغُ غَايَاتِ لَامَاءِ وَالْإِحْسَانِ . .

وَجَاءَ فِي أَثَرِهِ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْسَنُ بْنُ نَشْرِ الْأَمْسَدِيِّ الْمُتَوَفَّى عَامَ ٣٧٠
فَأَخْرَجَ كِتَابَ الْمَوَرُثَةِ بَيْنَ الصَّائِثِينَ (أَبِي نَعَامٍ وَالْبَحْزِيِّ) وَزَنَ فِيهِ
بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، وَأَوْضَحَ نَهْجَ كُلِّ مِنْهُمَا فِي شَعْرِهِ . وَمَا حَذَّ حَصُومَهُ عَلَيْهِ .
وَفِي هَذَا الْمَعْمَرِ . أَخْرَجَ الْكَاتِبُ الْفُغْدَادِيُّ (أَبُو الْفَرَجِ) قِدَامَةَ

ابْنِ جَعْفَرٍ ، كِتَابِيهِ «نَقْدُ النَّثَرِ» وَ«نَقْدُ الشَّعْرِ» . وَقَدْ قَالَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ
الثَّانِي : الْعِلْمُ بِالشَّعْرِ يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا ، فَيُقَسَّمُ بِسَبَبٍ إِلَى عِلْمٍ عَرُوصِهِ وَوَرْنِهِ ،
وَقِسْمٍ بِسَبَبٍ إِلَى عِلْمٍ قَوَائِمِهِ وَمَقَاطِعِهِ . وَقِسْمٍ بِسَبَبٍ إِلَى عَرَبِيَّةٍ وَإِعْرَابِهِ ،
وَقِسْمٍ بِسَبَبٍ إِلَى عِلْمٍ مَعَايِهِ وَالْقَصْدِ بِهِ . وَقِسْمٍ بِسَبَبٍ إِلَى جَيِّدِهِ وَرَدِيثِهِ ،
وَقَدْ عَنِ النَّاسِ بِوَضْعِ الْكُتُبِ فِي الْقِسْمِ لِأَوَّلٍ . وَمَا يَلِيهِ إِلَى رَابِعِ عِنَايَةِ
تَامَةٍ ، فَاسْتَقْصَوْا شُعْرَ الْمَرُوضِ وَالْمُورِدِ . وَأَمْرًا تَقْوَى وَلِلمَقَاطِعِ ، وَأَمْرًا
الْفَرِيبِ وَالنَّحْوِ ، وَتَكَلَّمُوا فِي الْمَعْنَى الدَّلَّ عَلَيْهَا الشَّعْرُ ، وَمَا الَّذِي يَرِيدُهُ
بِهَا الشَّاعِرُ . وَهُوَ أَرَأَيْتُمْ وَضَعَ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ . وَتَحْيِصُ جَيِّدِهِ مِنْ رَدِيثِهِ
كِتَابًا . وَكَانَ الْكَلَامُ عِنْدِي فِي هَذَا الْقِسْمِ أَوَّلَى بِالشَّعْرِ مِنْ سَائِرِ الْأَقْسَامِ
الْمَعْدُودَةِ . .

وَفِي الْقُرْنِ الرَّابِعِ : أَخْرَجَ الْكَاتِبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُوسَى
الْمُرَرَّبَانِيُّ كِتَابَ الْمَوْشَحِ . فِي مَا حَذَّ الْعَمَاءُ عَلَى الشَّعْرِ . ، وَقَدْ تَمَّ فِيهِ بِمَا
أَخَذَ عَلَى الشُّعْرَاءِ الْمُرُوفِينَ فِي الْخَاطَمِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَقَالَ سِيَّئَاتُ كُلِّ شَاعِرٍ
بِحَسَنَاتٍ غَيْرِهِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَ لَهُ .

وَكَانَ ظُهُورُ أَبِي الصَّيْبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ مُتَبَيِّنًا فِي الْقُرْنِ الرَّابِعِ .

ونزوعه إلى التجديد في أسلوب الشعر . وأغراضه . ومعانيه . وتعثره في بعض ما جاء به . مناراً لكثير من النقد والجدل . بين مقتضيه له . ومتعصب عليه . ومنوه به . ورار عليه . حتى بلغ ما كتب عن شعره ؛ شرحاً وتقديراً ينفاه وحسين كتاباً . وكان من أشد الساعين عليه . صاحب سماعيل ابن عباد . فقد ألف رسالة في مساوئ شعر المتنبي خلط فيها الرأي بالهوى حتى أحال حسنات الشاعر العظيم إلى سيئات ، وكان ذلك مما دعا القاصي أبا الحسن علي بن عبد العزيز جرحاني إلى تأليف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه . اعتدل فيه بين التريقين . وفتح لهما الطريق السوي في البحث والنقد . وورن بين سيئات المتنبي وحسناته . واستخلص من هذه الموازنة . سمو منزلة المتنبي . وحلال مكانه . وهذا الكتاب حلّ ما كتب في النقد والمورنه .

وفي العهد الذي ظهر فيه كتاب الوساطة ظهر كتاب المدة لابن رشيق القيرواني . مولود بإهدية من أمهال تونس عام ٣٩٥ . والمتوفى بمحازر (إحدى قرى صقاية) سنة ٤٥٦ .

وهذا الكتاب من أمثل الكتب في صناعة الشعر ونقده ، وإليه يرجع المحدثون من الأدباء فيما يكتبون عن الشعر وما أخذوه . وأكثر ما أخرج بعد هذه الكتب من كتب النقد . ولها ما له ومنها مستقاه .

٣ - متناول النقد

يتناول النقد كل ما احتوته البعة من فنون العلم والأدب . وقد يتناول الناقد أمة بأسرها في أصول أدبها أو بعض عصوره . وقد يختص

واحد منها . فيحيط بكل دبه ، أو يعض نوحيه . ويشمل النقد من الكلام لفظه . وأسلوبه . ومعناه . وعرضه . ون كان لقائل حظياً أو مدشداً للشعر تناول النقد فوق ذلك . موقفه . ومنطقه . وهيبته . وإشارته ، وحركته . وإشارته . وعارضته . وبديته . وتوزيع صوته على مختلف أغرضه . وتفقدته لسامعيه . وأدبه في حساب الملوك ومن اليهم من ذوى الجاه .

وكانوا في لدولة العباسية يدرقون في نقد الكتاب . حتى يتناولوا تناسب أئد منهم . وتناسق ثيابهم . وأليف أعصارهم ، ومواطن حركاتهم ومسكنهم . وحسن مدرهم في مجالس السمر ومساولة احدث ، ولباقتهم في مجالس الخشاء وارؤساء . لأنهم صدور لدولة وسنار الملوك ، ومهم الوزراء . وأعواد الورر . وربعاً تحاور النافدون ذلك كله . فجعلوا وطن لأديب . ونشأته ، وآله ، وعشيرته . ونسبه ، ودينه . ومذهبه ، وما لى ذلك مما يلابسه من جميع نوحيه ممرصاً للنقد ، لأن لكل ذلك أئراً يينا في دُب الأديب

نقد اللفظ

وقد تناول النقدة من اللفظ عادة وصحته . وهرته وسماحته ، وقلقه ورصانته . وانتداه وندرته . ومقدر مناسبتها للمعنى الذى وضع له . وان كان اللفظ قوية نظرو إلى مدى استمساكها بالبيت لذى اشتمل عليها ، ومدى حاجته اليها . ومبلغ تساقها بالحق فى التى مسقتها أو حقتها . .

واختلف في العرب : هل يتناول تقدمه نقد اللفظ فى فساد وصحته ؟

وهل هم حاضعون لى تو ضعمو عليه من قوانين الأعراب ؟ أم هم حجة على

مَنْ حَلَفَ مِنْ بَعْضِهِمْ . لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعِيبًا أَنْ يَسْتَشْهَدُوا وَبَسْطَل . وَلِحَقِّ
 أَنْ أَلْعَرَنِي مَجْبُولٌ بِفَطْرِهِ عَلَى خَضْبِوعٍ لِسَانِهِ أَبَاؤُهُ . وَتَوَصَّعَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ .
 غَيْرَ أَنْ مُيَّتَهُ . وَالْقَدَمُ الْقَوْلُ أَحْيَاءُ فِي مَعْرِضِ الْبِدْيَةِ وَلَا رَحَالُ ،
 وَفِي مَوْطِنِ الرُّوعِ وَفُجُول . قَدْ تَعَمَّنَاهُ ، رَاجِعَةً وَالتَّهْدِيدُ وَقَدْ يَعْلَمُهُ السُّهُو
 وَتَلَجُّهُ الضَّرُورَةُ . فَيَأْتِي بِالْكَلِمَةِ نِيَّةً عَمَوًّا . وَلَوْ فَصَّلَ لَهَا . وَأَوْنَاهُ إِلَيْهَا
 لَعَرَفَهَا وَبَصَرُهَا . كَمَا فَصَّلَ النَّافِعَةُ حِينَ دَلَّهَا هُنَّ مَدِيْنَةُ عَلَى مَوْحِنِ
 الْإِقْوَامِ فِي شَعْرِهِ . وَلَعَرَبِيٌّ يَحْطِيءُ كَمَا يَحْطِيءُ الْبَاسُ . وَلَا تَقْلُ فِي الْكَلِمَةِ
 تِلْكَ الْخِصَّةُ نَهَا لَمَّةً نَدَّتْ عَنِ لَمَّةِ الْعَالَةِ . وَرَمَحَ بِأَرَاهُ الْعَقْلُ أَنْ يَحْرَى الشَّعْرُ
 فِي شَعْرِهِ كَلَامَهُ عَلَى لَفَةِ قَوْمِهِ إِلَّا فِي كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ يَتَمَعَّ فِيهِمَا آخِرِينَ . وَمَا
 عَسَى أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ فِي قَوْلِ مَرْيَمَ الْقَيْسِ .

وَلِيَوْمٍ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ إِنْ مِنْ لَهِ وَلَا وَاعِلٍ

فَجَزَمَ الْفَعْلَ وَلَا جَازِمَ لَهُ .

وَمَتْنُهُ فِي الْجَزْمِ غَيْرُ حَازِمٍ قَوْلُ لَيْدٍ

تَوَّأْتُ أَمَكَةً إِذَا هِيَ أَرْضَاهَا أَوْ يَرْتَضُ بَعْضُ الْعَوَسِ يَحَامُهَا

وَقَوْلُ طَرْفَةٍ

خَلَالِكَ أَجْوُ فَبِيضِي وَاصْتَرَى وَتَقَرَّى مَا شِئْتَ أَنْ نَقَرَّى

وَدَرْفَعُ الْفَحْفَاحِ ذَا تَحْدَرِي

فَحَذَفَ تَوْنَ الْفَعْلِ الْمَرْفُوعِ .

وَقَوْلُ النَّافِعَةِ .

فَتِ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَمِيَّةً مِنْ رُقَشٍ فِي أَيْبَاهِهَا السَّمِ نَفَعِ

فَأَجْرِي . لَرَفَعٍ عَلَى نَفَعِ . وَمِنْ حَقِّهَا النَّصْبُ عَلَى حَالِ .

وقول الطرمّاح :

وأكره أن يعيب على قومي هجاء الأزدلين ذوى الخنات
يريد بالخنات لاجن جمع بحة . وأشياء هذا كثير .

ومن الألفاظ التى أحل فسادها نعمتها قول النابعة فى وصف جيش :

فيه لرماح وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من سجع سلام^(١)

والذى لار الحديد له حتى سجع الدروع منه . هو داود عليه السلام ،
فأخبر عنه الى سيمان . و تحرف عن سيمان الى سلام . وكل ذلك من
جناية القافية . ويذكرنا هذا لا يعرف رجل سنان على سليمان بن وهب
ليعزیه عن أمه . فأذن له . فقال :

لأم سليمان عينا مصيبة مفلقة مثل السيوف البواتر

و كنت سراح البيت بأمامه فأضحى سراح البيت وسط المقابر

فشد الكرب بسليمان . حتى قال من حوله : ما بقيت من هذا رجل
رقي ثم بهذا القول . وغير سعى من سليمان الى سالم .

ومثال ذلك من جناية القافية قول ذرير العتمة :

من تعقب الأيام ودهرته هو بنى قارب من غضاب بعبد

ولم ي قتله بنو قارب . وغضب له ذرير هو أخوه عبد الله . فحولته

القافية الى معبد .

ومن الألفاظ التى خفيت فلم تُبين . وشككت فلم تُضح - قول أبي تمام :

ليأينا ، لرقتين وأهبا سقى العهد منك الهد والعهد والعهد

فقد أراد أن يظرف فُضج . وأرى نحاس فسُخف . وإنما أراد بالعهد

[١] يريد بالسابعة : الدرع لضربة الوثيقة السج .

الأول من عهوده الثلاثة . عهد الوصال ، وبالثاني عهد القسم لدى تقاسموا
على الوعد عيه . وبالثالث المطار . وجمعه عباد

ومن لألفاظ السفر التي نبتت عن السمع . ونذت عن الذوق قول الغناني
فَتِ الْمَادِحِ إِلَّا أَنْ أَلَسَا مَسْعَتَاتِ بِتَعْنِي الصَّائِرِ
فالمادح سيئة لماخذ . والوجه لمدح . ومتنطقات نغمة منكرومة
ووجهها نوصق ، والصائير جمع ثقيل .

ومن لألفاظ النابية عن الذوق قول المنبي :

فِي عَلَى شَفَى بِمَافِي خُرْهَا لَا تَفْ عَمِي سِرَاوِيْلَهَا

فدكر السر ويلات في موضع الغمة لأغمة فيه .

ومن لألفاظ المحبوبة في غير موضعها . فجاءت فقة لأرصانه فيها

قول أبي عدي القُرشي :

فَوَيْتَ خُتُوفَ مَنْ وَرَثَ لِي وَتَكَ صَاحِبَا رَبِّ هُودٍ

فهو يدعو لصاحبه أن يوقى ختوف من ورثه ووليه . وليس لوأرت

الولي مظنة المدوار . و ن جاء منه ندر . ولكن الذي نحشى بوادره ،

وتتقى عواذيه . هو العدو الخاسد . ومن عجب ألا يجد لوصف لله جل شأنه

إلا قوله : رب هود . وما ذكره هود إلا القافية .

ومن لألفاظ العامية المبتدلة قول أبي تمام :

فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَّتُ لِدَهْرَعْنَه وَأَلْقَى عَنْ مَنَاكِبِه لَدَنَارِ

لعدل قسمة الأرق فيا والكر دهره هدا حمار

فألفاظ هذا البيت تربة هابطة . وسوفية مستدلة .

وسورد عيبك الكثير الموفور من لاعتظ المهبذ المختار لدى اكتمت

به سمات الخامس حتى نعرض لنقد الأسلوب . وسوق من مختاره .
 شاء الله :

نقد الأسلوب

بالأسلوب مباح مخفية . وصور متناهية

وهناك أسلوب لشعر انتهى إلى إشعار الكلمة . ويعتمد على
 الاحسان في محار . والتشبيه . والاستعارة . والسكاية . ويستقى من الطبع
 المواتي . وحين المعيد . ويستمد وعته . وصفاء ديباجته من تناسق الكلام
 و سجاية . وحسن تسيمه . فعليه . ودقة مقالبه . وانطق تعبيره .
 وعمرة نسجه . وتزين قفите . وبراعة الكلمة في تدائه و تنهائه .

وهناك أسلوب انتهى في اثر الأسلوب المعنى الذي يعتمد على فهم
 المعنى بأوضح لفظ . وأيسر سبيل . ويكون بعده . يكون عن رحرف
 للفظ . وانتهى في صور الشبيه . ومحار . والسكاية

والأسلوب الصحفي . الذي يعتمد على قوة . ص . وحالته القارىء .
 وتشويقه . وسنادره . وحسن الانتقال به . حتى يشعر بالحديد في
 كل شيء .

والأسلوب خطابي . الذي يعتمد على محاسبة لهضة . وشدة المشاعر
 وتفخيم لفظ . وتوريده . ولاعتماد على ما يثبت لب سامع من لاسماء الشيفة
 والصفات المحبوبة .

والأسلوب لرسائل أدبية . ونقائات خيالية . والقصص الروائية :
 التي تستمد محاسنها من الشعر . بل هي بك اشتمت عليه من محاسن بالفظ .

وتتبعه ، وتفحصيه لي فقرت مناسبة - شعر منور .

ومن الأسلوب لدى استوى كل سمات الشعر . وجمع البدع الرقيق من مزايده قول أنى توس يصف قوما وهو على رحالهم :

رکب نسافو علی الاکوبرینهم

كأس الكرى وتشي اسقى والساقى^(١)

کثر همتهم و اوم و صعبا علی اکبر م تحقیق ماعلاق (۷)

ساروا فلم يطلعوا عدداً واحداً حتى أصبحوا اياك ولم يشرقوا^(٢)

من كل حائلة أسعير صامرة مشتافة تحت أوصال مشتاق^(١)

وقول جرير في العتاب :

وقتاً ولنعمُ يعللُ حبها أبعدُ حورٍ 'سكرِ مون' لؤلؤيا^(١)

فردی حسان الحی ثم محمدی فکلت فیه من ملام ولاایا^(۷)

ولاني المعروف أعني بالمتي لسي زحور أم ملك ملسا

فأنت أحيى منذ كان في حاجة

مأی - از عمل السبب بعد از
وضعت الأوتی من مؤککرها

[١] الآثاء روحان الله في الدنيا والآخرة. منى على لا - ١٠٠٠

مختار، درجہ صوبہ ۱۱۰۰ میں سام داؤد کے پورے پورے سو نمبر و [۲] ط م جمع

هامة الرئيس . وكتب لي على الحبر وشمعه [-] بقدر ما قد مره

کتابت عن موصی استر لاسهم و عظمو بعد از حیات فی مباحثه و دریا حیات.

المجلد الثاني: تاريخ سيرة القادة السودانية: رجال الدولة والحزب الشيوعي في السودان الجنوبي وضمهورية السودان

أو كـرہا ، وهو ۲۰۰ كـبہ لیسجہ قد وضع اقرب شدہ لصعب ، حنی كہم

ملیا کل لئی مرقعہ ہلالہ ص [۵] ہدف جمع ہوں و مرقعہ ہاں ہم

[۶] تحمل : ارشکل

بأي سنان تَضَعُ القُرْمَ بعدما^(١) نَزَعْتَ سَنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ ماضيا
 أَلَمْ أَكْ نَارٌ يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ وَحَرَّرَا لِمَا أَخَاتُمْ مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
 وَبَاسْطٌ حَيْرٌ فِيكُمْ يَمِينُهُ وَقَاضٍ شَرٌّ عَكُمْ شَمَالِيَا
 أَذْهَبَكُمْ نَسَحُوا وَحَسَاقِ^(٣) جَوْ دَفَدُوا وَابْطَوُا مِنْ عَنَائِيَا
 لَا لَا عَفَوُ نَفْثَةٍ فِي مُمَةِ^(٤) وَحَفَوُ اسْيَا^(٥) تَقُونَكُمْ يَا
 وَنَظَارَ بِي هَدًى لَأَسُوبَ كَيْفَ رَقٍ، وَهَ . وَتَهْ صَفَاؤُهُ . وَكَيْفَ
 اسْتَلَفْتُ أَوَايَهُ وَتَوَلَّيْتُهُ . وَنَسَمَكْتُ حَوْشِيَهُ وَفَوَّيْتُهُ

وَقَوْلُ بِي تَعَدُّ فِي مَدَحٍ .

أَنْ تَخِيْمَةُ مَصَالٍ كُنْتَ لَهُ^(٦) حَذِيْمَةُ أَمُوتَ فِيمَنْ حَارَ أَوْ طَامَا
 أَضْحَكَكَ مَسْهُمٌ صَاعٍ الْقَامِعِ صَاحِيهِ

لَعَدُ مَنُوسٍ وَتَكَيْتَ السِّيُوفَ دَمَا
 مَشَتْ قُبُورٌ شَسَ فِي صَدُورِهِمْ أَلْ رَأَوْكَ تَشْتِي نَحْوَهُمْ وَدُمَا
 أَمْصَرْتَهُمْ عَزَمْتَ لَوْ رَمَيْتَ مَهَا يَوْمَ الْكُرْهَةِ رَكْنَ لَدَهْرٍ لَا نَهْدَمَا
 أَذْهَبُ نَكْصُو كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا وَأَنْ هُمْ مَحْجُو، كَانَتْ لَهُمْ حُلْمًا
 حَتَّى أَنْهَكَتَ بَحْدَ السَّيْفِ نَهْجَهُ حَرَامٌ تَهْكَوْا مِنْ فَيْتٍ أَخْرُمَا
 فَهَدًى، مِنْ لَأَسُوبَ أَجْرَلِ رَصَدٍ لِي أَيْ أَحْذِ بَعْضَهُ بِحُجَزَاتٍ بَعْضُ،
 وَلَمْ يَحِلْ يَبْتَ فِيهِ مِنْ اسْتِعَارَةٍ أَوْ تَشْبِيهِ .

- [١] تقدم السيد الشرح [٢] - يَدُ تَهْ وَفِي مَسْهُمٍ وَبِشْ لَعَدُوٌّ يَدْرَأُ عَنْهُمْ
 وَنَحْمَلُ عَلَيْهِ [٣] لَبِيقٌ مَرَّ فِي صَبِيحَةِ حَسَنَةٍ وَبَسَطَ غَالٍ لَهْرَسَ تِي أَطْلَقَتْهُ .
 [٤] يَقُولُ نَ كُلِّ مَتْنَةٍ فِي عَرَبِيَّةٍ ، وَلَكِنْ نَسَبَهُ لِي عَنِي هِيَ الَّتِي تَمِيكُمُ فِي .
 [٥] يَحْدَثُ اسْتَحْقَ مِنْ رَجِيمٍ لِمَصْعِي وَتَدُ لِمَصْعَمٍ

وقول البحترى فى النسب :

لما مشى بدى لأرك تشابهت أعضاء قضبان به وقود
فى حلتى حبر^(١) ووشى دلتى وشبان وشى زتى ووشى رزور
وسمرن ومنالأت عيون رابها وراذن و د حنى وورد حدود
ترجو مبالغة الخبيب ودونه وخد يروح بدم رى القود^(٢)
ومتى يساعدن لوصول ودهرنا يومل يوم روى ويوم صدود
وطر إلى هذا الشعر . كيف تجد روعة افن ، وروعة السج . وصفا
الديباجة . وحسن التقسيم ،

وقول شوقي فى رثاء مقدونيا

مقدونيا - والمسعود عشرة - كيف اخنولة فيك والأعمام
أرينهم هانو وكان بعزمهم وعلوهم بحايل الاسلام
ذات ناب بيت كل كسبة طمعت عليك فريسة وطعم
ما زالت لايم حتى بدأت وتغير السقي وحل حمام
أرايت كيف اذيل من أمد الشرى
وعهدت كيف أيعت لآحام
زعموك هم لعلافة صا وهل المساك راحة ومسام
ويقول قوم كمت أشأم مورد وأراك سائمة عليك رحم
ومن النثر لخصاى ندى بدلاً الأسماع رخامة وفخامة . قول لسيدة

[١] الحبر : جمع حبرة وهى بد مسرقوم من برود يمين [٢] الواحد صرب من
سر لابل واسع الحصى . والهدرى من الابل جمع مهدى هجج ابيه وكسر لاء -
سبه اى مهرد حتى من تعرب سب . كثر ثم الحين

بأي مسار قطعن القرنة بعده^(١) نرعت سنانا من قبالك مضيا
 أم لك سر^(٢) يصطفيها عدوكم وحرزا ما أجاتم من ورائيا^(٣)
 وبسطا حير فيكم يمينه وقاصر شر عكم شماليا
 ادسركم نزعجو وحسان^(٤) جو دقدو والسو من عانيا
 لا لا تخافو بقوة في ممة^(٥) وخافو اسيا أن هونكم بيا
 ونظر في هذا الأسلوب كيف رقى ، وه . وتم صفاؤه . وكيف

اكتلفت و ايه وتواليه ، و ستمسكت حوشيه وقوفيه

وقول أبي تمام في مدح

ان خليفة لصال كس له^(٦) حبيقة موت فيمن حر و ظما
 أصحكت منهم صاع التماع صاحبة

بعد المنوس وأ نكيت السيوف دم

مشت فوب أنس في صدورهم ل روك عشى نحوهم قدما
 أمضرتهم عرفت لور ميت لها يوم الكربة ركن لدهر لانهم
 ذهم نكصو كانت لهم عقلا وان هم محجو كانت لهم لحما
 حتى انتهكت بحد السيف نفسها حره ما يهكو من قنات اخرما

فهذا من الأسلوب اجرل ارضين من أحد يعصه بخجرات بعض ،
 و يدخل بيت فيه من ستارة و تشبيه

[١] نكرم . ليد لتريف . [٢] زيد أنه وقع بينهم وبين العدو يدر عنهم

ويحكم به [٣] السابق ما في نسبة صاحبه ، و سكت عبد العرس ، أي ضيقه .

[٤] يقولون كرمه في عري عية ، و كرم المصنة لى عشى على لى نصيكم في .

[٥] بحد سحق من ارضهم المصعب و قد يصعب

وقول البحترى فى النسيب

لما مشى بنى الأرك تشابهت عظام قضبان به وحدود

فى حنى حبر " ووشى دلقى وشيان ووشى زنى ووشى زور

وسمرن ومثلأت عيون راقها وراذن ود حنى وورد حدود

زحوا متالة خيب ودونه وحد يترج بلهورى القود^(١)

ومنى يساعدا لوصال ودهرنا يومان يوم نوى ويوم صدود

ونظر إلى هذا الشعر . كيف نجد روعة الفن ، وقوة السجع . وصفاء

الديباجة . وحسن القسم .

وقول شوقي فى رثاء مقدونيا

مقدونيا - والمسلمون عشيرة - كيف اختولة فيك والأعمام

رينهم هانوا ' وكان نعرهم وعندهم تحايل لاسلام

ادانت ناب اللبث كل كتيبة طمعت عليك فريسة وصمام

مازلت الأيهم حتى بدأت وتغر السقي وحال الخيام

أرايت كيف أديل من أسد النثرى

وعبدت كيف أيعت الأحم

زعموك هما للحلافة صبا وهما الملك راحة ومنام

ويقول قوم كات أشأم مورد وأراك سائمة عليك رحام

ومن الشعر خطابي . لدى يملأ الأسجاع رحمة وفحامة . قول السيدة

[١] حجر - جمع حجرة وهى - دسرقوم من مرود لمن [٢] واحد : صبر من

سير الابل وسع خطي ، وابهرى من دس جمع مهري - هج اسم وكسر لاء -

سنة الى مهر - حى من العرب نسا - انه كرائم محل

ثم كلنوم بنت علي (رضي الله عنهما من حصاة لها في أهل العرق . وكانوا قد جتمعوا حولها ييكون بعد مقتل أخيها . وهم الذين حذلوه وأسماوه . فكان من قولها لهم :

١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

[illegible]

ترخصوها^(١) بعسل امدها أبد . وأنى ترخصون من سبل حاتم النبوة
ومعدن الرسالة : وسيد شباب أهل الجنة ودار محضكم . ومذره
حجتكم^(٢) ، ومفرح ، رسكم^(٣) . فتعسا لو كسا . لقد حاب السعى ؛
وحيزت الصفة . ويؤتم بعصب لله . وصرت عيك لده والمسكنة .
- لقد جئتم شئنا^(٤) نكاد السموات يتقصرن منه واشق لأرض
وتحر لحال هذا - تدرون أى كندر رسول لله فريته ، وأنى كرمه له
أورتم . وأنى دم له سفكتكم^(٥) . لقد جئتم بها شوها . حره^(٦) .
شرها صلاخ لأرض والسمة . أفجئتم أن فارت السماء دما . والعدب
الآخرة أخرى وهم لا يصدون

ومن النثر لى رسل رسالا . فحاء على أحسن ما يكون اثر
الأدبى حسن نسق . ودقة تقسيم قول عثمان بن عفان رضى الله عنه نصف
المثاليين عنه :

هؤلاء العذر رافع . فقامت لهم نصون ، إلى وللدأب هم لدد
لمسطر^(٧) . أرنبيهم حق إحو . وأهم الباعل إبان شيطان ، أحررت
لرئين رسه^(٨) . وأسعت رنق مسقاه . فله فو على فرقا ثلاثا .
فضامت وصمته أهد من صوب غيره . وساع أعصاني شاعده . ومنمى
غائبه . وممحض له فى أمر رثن فى فيه . فأ ، مبهين ليس لدد ،
وقلوب شداد . وسيوف حداد عذبرى الله مهم^(٩) . لا ينهى عام

[١] رخص لثوب غلبه [٢] عسره . تقدم فى لسان الدعد خصومة [٣] فوج
الدار له بها [٤] لاد والإادة . استحب ولا مرا لمطع ولداعة . [٥] عسبرى بها .
عاند على محدود يريد به الله [٦] فعدت . نعت يعسرى بها [٧] الرسن اخبر أى
ترفعت بهم ، وترك تمرهم بهم [٨] عذبرى الله مهم . أى الله مصفى مهم

جاهلا . ولا يردع حليم مصيها . والله حسي وحسهم . يوم لا يطقون
ولا يؤذن لهم فيحذرون .

ومن أثر الرسائل الهدى المختار قول محمد بن حميد (١) من رسالة

في الاعتذار :

أعرك الله من لا يملك عن نفسه . ولا يعادك عن
جرمه . ولا يمتس رضاك إلا من جهته . ولا يستعطيك إلا بالافراد
بالدنب . ولا يستميلك إلا بالتراب باخرم . أنت في عكس مرة حديثة .
وردتني اليك احسك . وبعثتني منك الثقة بالآية . وقادى بيك الضرورة .
من رأيت أن تستغن عسيعة ببول المدر . وتحدد الهممة بطراح الحقد
- فان فديم حرمة . وحدثت التوبة بحتان ما ينسأ من الاساءة
فعلت إن شاء الله .

وبه قال . أشهد ما يوجب له لأسلوب أن يكون زورا مستكرا لها .
أو غامضا مستعفا . أو حوا مبهلا . أو سوياما تذلا . أو مموها متكاهما .
من الماور المستكراه . والعامض المستغنى قول أبي تمام .
جعل القبا بدراجات لك . حات د

ت الفيل والخرجات والادخال (٢)

قد كان خزن خضب في حره فدعاه دعي بين الأشغال (٣)

[١] كتاب من تدع كتاب دولة لعميه وشاعر من روى شعرا [٢] الكسوت
جمع كسج وهو المأوى أو حصن . ولعل لشجر الكثير منف . والخرجة :
مختم شجر لا يقدر أحد أن يعدفه . ولأدخال جمع دحل وهو نفق صقفه .
ثم ينزع سهل حتى يمكن المشي فيه [٣] اخرون صلا لهن . والحين . الهلاك
والاشهر . شاقه . بعدده . وهو في عدين ليس يذكر قبل باب الذي خرج على

ومثل الرخو مهمل . قول أبي العتاهية .

مات والله سعيد بن وهب رحمه الله سعد بن وهب

يا أبا عثمان انكيت عبي يا أبا عثمان أوجعت قبي

وقوله :

ألا يا غتمة الساعة أموت الساعة الساعة

وقول بعض المشاعرين

ألا يا صخرة اقتب العدم ومن أعطها به نار العليل

إني كم ذا أخفا رفقا في قصير العبر طعير الصويل

تمثلك القلوب وأنت فيها فري حسن ، لك من مثل

وحفك ثم حصر كنه حمي خيل في خيل في خيل

ومن السوق استدل : قول أبي نواس :

فمسي نده رحتي أغلوها لافلاس قرعا

وعلى سور مانع من حوده رحت لسعا

فبر دهر ري اصفته بالك صفعا

وقول أبي تمام :

نفسى من هوه أحمى وزرني وحيه ربيع نبات قبي

ومن قد شفنى وصبرت حتى صلت أن نفسى حس كلب

ومن أموه لتكلف قول سفي لدين حتى .

المعتمد ، ثم تمكن المعتمد منه وقبه ، ومعنى سفيين أنه جعل القادحات ترتقى إلى موطنه الحيفة : أي أنه أحاطها جميعا ، وكان إذا أحرب . أي رل الخرن ، شديد المحبة على أعدائه ، حتى دفعته عنه إلى العدم واللاح .

سلسلة الرقيق لم يرو حوصا بين يلبس القالب م زوده لما
قدوة في حجابي حل مصطري : ان انا حتى خرم فلا خرما
وقوله :

لدي في اعلا ولبيل داح وكري في لونغى والقع داجن^(١)
وركصى اذعه حساب صافر حفيف حرن يوه - ديه صافن^(٢)
وحده : انت ربه ايت غاب بصوته اصروف لدهر غاف
شديد لبس ذي ثمر معصع : خسارت كل فرم و معاص
نقد المعنى

لدي في اعلا ولبيل داح وكري في لونغى والقع داجن

١ فاولها ، اتم له حسن لاحد ع ، وكر مع حده عه نادوا صريفها
حسن لودع روع لاصوب .

ومن المعاني الختمة المارة قول احدي

لأب ممرته فعر وانما يشتد طعن لرمح حبيبين
وايت الأخير من قول حاند الكاتب .

عش فخبث سر يما قني والصى ان ما نصي وصلي
ظفر حب قلب مذهب فيك والسقم بحسم ناكل
فيما من كتاب وصني تركاني كلقصيب لذي
فلكي العادل لي من رحمة فكني لكاه له ذل

[١] القمع : العار لساطع . ود حسن - منتشر النعم مطر وهوها على التشبيه .

[٢] اذهم من الحسن : الأسود ، ولاص ، والخواص الصافي : الذي يقف على
طرف رابعة من قوائمه .

وقول بني الشيص :

وقف الهوى في حيث أنت فيس لي

مناحر عنه ولا متقدم

أجد اللامة في هوك لبدة حنا بكرك فيلعي اللوم

أشهب أعدتي فصررت أحبهم اد كان حصي مك حصي مهم

وأهنتي فأهنت نفسي صاعر ماض بهور عبيك ممن أكرم

وقول المتنبي :

يأثر جش حوت حابه كما تنضب جناحها ألقاب

ظمتهم على لأموه حتى خوف أن ينشأ السحاب

أذ ما سرت في أنار قوه خالفت حمجر ورقب

رميتهم سحر من حديد به في لار حديم غباب^(١)

شاهر وإنطلم حرير وصحيم وسطهم رب

ومن في كفه منهم فاه كمن في كفه مهم حساب

وقول مهيار

أي صاحبي أين وجه الصاح وأين غدا صف لعني عدا

أسدوا مسارح ليل العر اق أم صبغو فجروه أسودا

ويين الصروع عيل أبي - وقد رد ليل - أن ييردا^(٢)

وقول اساري من أبيات يصف فيها ديا

يصد الشمس أني واجهتنا فيحجبها ويأذن للسم

تروع حصاه حالية العدارى فتلمس جانب العقد العظيم
 ٢ ون . يتم الاحتراع للمعنى فبنالك التوليد فيه وذلك أن ينظر
 القائل الى معنى منق اليه فيولد منه معنى جديد . كما نظر ابن الرومي الى
 قول القائل

لعل استباق الدمع يُعْتَبَر راحة

من الوجد أو يشي نحى البلاهل^(١)

وقول كثير :

وقلوات فاحتر من لدمع والسكا فقت السكا أشي إدا لعليل
 فقال :

انك من حزن معنى السكا ن اسكا للوحد تحيل

وهو ذ أنت تدبته حزن على حدين محمول

فكلام الشاعرين لأولين قد أفصح عما يشعر به فحزون اذا عبه
 الدمع من راحة نفس . وشقاء العليل . ثم ابن الرومي فقد حمل المعنى
 وعمله ، ومثله أحسن تمثيل .

وعز ابن المعتز في قول النافعة في وصف احية

فت كائن ساورنى صميمة من رقتى في أياها السم نافع

فقال

كائن ساورنى يوم بينهم رقتاء مجدولة في لوسها روق^(٢)

كأنها حين تدو من مكرمها نغص فتج وه الله رولو روق

[١] بلا من جمع سمه . فتح الماء . وهي شدة الهم ونحوه في صدر .

[٢] رقتاء من لافعى . محضتها ككرة سود .

فجاءوز الوصف الى التشبيه .

و نظر المتنبي الى قول نسي

قد قلّصت شفاه من حفيظته فحيل من شدة العيس متسا

فقال :

إد ريت نبوت ليث برة ولا نطق أن لست يقيم

فجعل الحقيقة مثلاً ماثراً .

ونظر ابن رشيق الى قول القائل في تعضين السود على البياض .

وان سواد العين في العين بورها وما لبياض العين نور فيعلم

فقال :

دعا بك الحس وسنحبي يملك في صنعة وضيب

يبنى على السس وسنطيل تبه ضاب على مشب

ولا يرعك اسوداد لون كحلة الشارب لربيب

فدعا النور من سود في عين الناس والظوب

فجعل المعنى بالخيال السريع . والتشبيه لربيب . ورد على نور العيون

نور القلوب .

ومن أحد هذا المعنى فجمه وبداع صوغه بن قلاوس الاسكندري .

رب سوداء وهي يتما معنى يحسد المالك عندها اسكافور

مثل حب العيون يحسه الباس س سواد وبي شو نور

وقد راد هذا على بن رشيق أن دعى أنما يحسه الناس سواداً إنما

هو البياض .

ولنظر أوتىء الى قول الفرزدق :

وما أسرىنى النفس فى رحله قط
إلى أحد إلا اليك ضميرها
فقال :

وما صوفى فى لآلى ولا
ومن حدودك رحلتى ورادى

متمه لخصّ عندك ولا مبنى وان فقت ركى فى البلاد

فيه ثم معنى وأصبح معنا وأحسن تمثيل من سابقه

ونظر البحتري الى قول الفرزدق :

تدرك ثوبى فى شهاب لو مع
وما حسن لى ليس فيه نجوم

فقال وأبدع ماشاء :

بداها فى ثوبها أم عمرو
هن سمعتم بالعاذل العشوق

وأنت منه أمة لها الشيد
بويعت من ضامى شروق

وعمرى لولا لافحى لأعمر
ت أيق لرياض غير أيق

ومزج لصفاء بلى ذوى
بصموج مستحسن وعوق

وسواد العيون لو أنه يكمن
يبياض ما كان مدرموق

أى ليل يهبى بهجر نجوم
وسماء تدى بغير روق

فاضطر إلى فصور التشبيه التى ستحدثها البحتري فى مدح الشيب

ونصر الى البيت الأخير كلف أنه فيه معنى الفرزدق ثم أضاف اليه

تشبيها أبداع منه

ونظر شوقي الى قول أبي تمام :

نصبت براحة الكرى فم ترها
تعال لأتلى حسر من التعب

فقال :

أعدت لراحة الكرى أن لعبا وور بحق من لم يرا حبا
فأجل البيت في نصف بيت ورد عليه معنى جديد . وإن كان مماسي
أن يؤخذ عليه استعماته بكثير من لطف أي تم
ونظر كذلك لي قوب الشاب الطريف

رأى . فحب . فرم الوصل . ومتعمق . فسيم صبرا . وأعيا به . فتص
فقال :

طرة . وبسامة . فسلام . فكلام . فوعد . فقاء .

فكلام الشاعرين اتد بالصرة لأولى وأنتى عساهما مـ الحب وغاية
الحب . ثم سار الشاب لطريف حتى انتهى إلى الموت . وسار شوق حتى
انتهى إلى لقاء . فأمـ من حب الصريين فقد أحد رساهما كلا لرجس .
٣ فان . يوقى القائل في توليد . فهذا حسن الاساع :

وذلك أن يمد القائل معنى شوق . ويصوغه في لغة أحسن . فقل .
وأنـ شكلا . وأبعـ بزيم كان معه . فهو بذات أولى به من وثقه . وقد
يتناول الشاعر المبنى معنى خاربه عامة . حتى يمداه . فيخرج عنه اوسا
من انفس . بدعـ سجع . وفي الأبعـ مرشـ . الحاجة . في عن جميل
فضله . وعظم اقتداره .

ومن أحد فأحسن لأحد أو اعانه نغرى في قوه

نكاد سيرة من غير من تجيد في رهبهم سلا

فقد اتبع فيه قول المتنبي :

ونكاد الضبا لم عودوها تنصى نفسها في الأعناق
فبت في الملاء أيسر لعضاء وكثر - يافا من بيت صاحبه .
وقال بجير لدي بن تميم في وردة بكرة سبقت أحونها
سبقت إليك من أحدش وردة وأنت قبل أوسها تفصيلا
حيثك - يبرأت مساك فحمت فيها لك كطال قبسلا
وقد أخذه من قول ابن المعتز :

كم وردة تحكي إسق لورد طليعة سرعت عن حند
قد صمها في بعض فرس الرد صم في التذلة من بعد
وقال أبو تمام

لمى حردك سمح ف أقمت شتا ندى من صفت
وهو من قول ابن الخياط :

نست كفى كفه تنى لمى ولم در أن خود من كفه عدى
فلا أن منه ما قد دوو انفى أعدت وأعدى دنت ماعدى
فأب ترى كيف أحمل ثوبك يتي صاحبه في بيت واحد حسن
الأمط مذهب الأسلوب

وقال لبحرى

ولو ن مشتاق كاف قوى ما في وسعه لمى إليك اسير
أحده من قول امرئى
لو كان حيا قسرين طعنا حيا حبيب وحوههن ورمز
وسار شوقى في مس من لبحرى فقل :

يكاد يسير سيب شكر لربه إليك ويسعى هاما عروته

وبيت البخترى . سمح لهما من قول صاحبه . وهو كذلك أدل على المدح ، لأن سمي منه رسول الله في صاحبه أدل على قوة الصلاة ، وحسن البيان :

وقال أبو نواس :

ملك تصور في القلوب مناه وكأنه لم ينح منه مكان
وهو مأخوذ من قول كثير

أريد لأسى ذكرها فكأن تشن في لبي لكل سبيل
وأبو نواس دق في تصوير حب صاحبه من كثير
وقال المتنبي :

وهكذا كنت في أعلى وفي وصى ان النفس عريب حين كان
وهو مأخوذ من قول أبي تمام

غرتة الملا عن كثرة لأه ان فصحى في لأف من جينا
وبيت المتنبي أكثر اسجاء . وأوضح معنى .

وتبع المتنبي قول العباس بن الأحمق

كنت غير آفة بالكا ترى ! مع في مقبتها عرياً

فتال :

تتهن البصائب عاولات وسمع خزل في دمع بدلال
فوضع المتنبي في أحسن وضع وصوره أدع تصور .

واتبع البخترى قول أبي تمام :

وحل للموب حتى من جامه أنه حين مشتاق إلى وطن

فقال :

تسرع حتى قال من شهد الوعى لقاء عدو أم لقاء حبيب
وتبعهما المتبى فأحسن ماشاء في قوله
بكل أشعث يلقى موت مسما حتى كثر له في قتله أربا
فتح يكاد صبيح خيل يقده عن سرجه مرحا بالعر وطاربا
ومن المعاني المندوبة التي تناولها الحنرى فأحسن صيغتها . وأحكم
تأثيرها . فجاءت صورة مشرقة شيتة قوله .

يأثر لفظ شعت حلا على لفظ اليل لفظ

أعيدك أن يروق دم حرم مهد لذل في شهر حرام

وجر كيف قرب من لألفاظ اسألقة وثف منها عقد بديع لم يدر
من ينسوه على أن معنى صيغ . لأن حلاوة لفظ وحسن التأليف تمنحان
المعنى اسدل صورة الحديد ، سكر

٤ ولم يكن وخدم سلف من ردا على فيها المعارضة
والمفصلة . وذهب أن سن القائل معنى . فيا يفضله مدحا ودم . وفي
هد الموع من تعابرة رجلا بسكر وصفت للطبع . وتنويع
لما هج القول :

وعد عارض سبي قول شى الشيعر :

تجد لامة في هو ليدبه حبا كرك ويا مى ناوم

وقول عبد المحسن الصورى :

أب العدول لسكره حديث لأحة في مسمى

وأهوى الرقيب لأن الرقيب بكوراد كن خي معي
فقال :

أحبه وأحب فيه ملامة ن الملامة فيه من أعدته

وعارض ديث أحن ما تملأ في قوله :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما لحب إلا للحبيب لأول
كم منزل في لأرض يألفه القتي وحسه أبداً لأول منزل
فقال :

اشرب على وجه حبيب مقبل وعلى الفم التسم المتقبل
شرباً يذ كر كل حب آخر غرض ويسى كل حب أول
نقل فؤادك حيث شئت قل نرى كهوى جديد أو كوصل مقبل
ما إن أحن إلى حراب مقعر دراست معاه كأن له يؤهل
مقنى المنزلى الذى ستحدثه أم لذى ولى فليس بمنزلى
وأخذ غيرها بطرفى الرايين . فقال

قلبي رهين بالهوى المتقبل فالويدلى فى الحب إن لم أعدل
أه مبتلى ببيتين من الهوى شوق إلى الثانى وذكر الأول
فهما حياتى كالطعام المشهى لاند منه وكالشراب السلس
قيم الفؤاد حرمة وللدّة فى حب من ماض ومن مستقبل
إني لا أحفظ عهد أول منزل أبد وألف طيب آخر منزل
وعورض كل هؤلاء بقول القائل .

أحب للمحبوب ساعة حبه . ما حُب فيه لآخر ولأول
وعارض المحترى قول أبي تمام :

يوم الأراق لقد حلفت طويلاً . نبق لي حليداً ولا معقولا
فقال :

ولقد تأملت الفرق فلم تجد . يوم الفرق على امرئ تطويل
فصرت مسافته على متروك منه لدهر صباية وعويل
وسمع بعضهم قول علي بن سعيد في نصيب لورد على الرجس
من فضل الرجس وهو لدى برصى بحكم الورد إذ يرأس
ما ترى الورد عند لقاءه . وقاء في خدمته الرجس
فقال :

ألس حوس لورد في مجلس قام به رجسه يركس
وهما لورد عند باسطن حد لبشي فوقه الرجس
وبعد . فكل ما شئنا من تدول المعاني وتوردها حسن جميل .

وهو دأب على ردها لأدب . ونشاط الدهكير . والمعنى المبتكر ككل
شيء مبتكر يحتاج إلى من يتدوله بالعناية . ويتعاهده بالإحسان . حتى يبلغ
غاية تمامه صقلا ووضوحا فلا يقل إن فلانا سرق معنى فلان . ولكن
انظر إلى ماصعه به وسعدته فيه . فليس كل سرق مما يؤثم صاحبه به .
ويسى من أحله قوله . ولكن اسرفقة المدمومة هي التي يعجز صاحبها
عن تهديب ما أخذ . أو تحسنه . من عجز . وهو عالة على من أحده منه .
كما فعل الصاحب بن عباد حين أغار على قول المتنبي .

لسن لوشى لامتحلاتٍ ولكن كى نصنّه لحمالا
فقال :

لسن برود الوشى لالتحمل ولكن لصون احسنين برود
فسخ اللفظ وكرر البرود :

وكما أعار بوعدم على قول عمد السعد بن معدل :
طبي كدر بحصره من رقة صها وجموعا
ومن النيسة أبى علقئت سموعا مود

فقال :

من عادة مُصنّت وتنع بها فلو مها يُذلب لئاء يُدُل
هضر إلى رقة لأول . وحسن إنجاز . وهى صفر - الثانى .
ولضوب مائه :

تقد الغرض

يتناول تقد الغرض ثلاث مسائل

لأولى سموه ومباته

الثانية : صدفه وادعوه

الثالثة . وضعه فى لوضع المناسب له

فأما سمو الغرض . أو مباته . فهما الشأ لأول فى حلال القائل

محله الذى هو أهل له .

والشاعر لى يذهب دىباحة شعره فى الهجاء . أو لاستجد . أو

العيب والنجون لا يكون بحال في سواء من ينهج لقومه حصيرت الحد .
 ويحفرهم إلى غايات الكمال . ويتحدث عن أيامهم الخالدة ، وأحسابهم
 الكريمة ، وينزع عن أمانتهم اخافقة . وآمالهم لوثيقة ؛ فهذا شاعر القوم
 غير مُمَارَى . ووحدهم غير مدفوع . وذلك هو المهن المجعو المدفوع عن
 غايته . وما أحر اخصيصة . ودعيل بن على خرمي ، ورس لرومي ، وابن
 خنم . وأشباههم عن أم كهم التي تؤهلهم لها مقدرتهم النادرة في
 صوغ الشعر . وابتكار معانيه إلا حاجهم في الهجاء . وغلوهم في سعال
 القول . وولوعهم في مصون لأعرض ؛ وقد عاب النقدة الممحسون على
 امرئ القيس قوله :

لنا غم سَوْفَهَا غِرَارُ كَأَنَّ قُرُونِ جَلَّتْهَا النَّهْيُ
 فَمَلَأُ بَيْتًا قَطًّا وَسِنًا " وحسبك من غنى شبع وري
 وقالوا : إن هذا من أدل القول . وأردل العرض . وكيف يقول
 ذلك من يقول :

فلو أتى أسمى لأدنى معشة كفاي ولم أصب قبيد من المال
 ولسكما سعى لجد مؤثى وقد يدرك احد المؤثى أمثالي
 وعابوا عليه ضمة غايته في قوله :

فذلك حبل قد طرفت ومصرقع فألهيتها عن دي تمامي محول
 وقالوا . كيف ينحط - وهو سليل الملوك - إلى تناف الخواص
 والمرصعات . وما يكون ذلك إلا من نقص الهمة ، ولؤم العرص
 [١] الأقط : اللز يمحصر ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يعسل .

وشددوا التكبير على بشار في قوله

لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مَخْدَرَةٍ قَوْلُ نَفَاحِهِ وَنَ حَرَحِ
عَسِرِ الْمَاءِ مِنْ مَيَاسِرَةٍ وَالشَّيْءُ يَسْهُلُ بَعْدَ مَحْجَا
وَعَلَى أَبِي نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ :

كَانَ الشَّبَابُ مَعِيَّةَ جَبَرٍ وَنَحْنُ نَسْعَكُتُ وَهَرَلٍ
وَالْبَاعِثُ وَالسَّيِّئُ قَدْ رَقَدُوا حَتَّى رُورَ حَيْثَالَةُ الْعَلِ
وَقَالُوا كَيْفَ سَاعَ لَهْدِشِ لَشَارِشِ أَلَيْسَ كَأَنَّ سَاءَ حَبَابِ حَيَاءٍ
وَأَنْ يَذْلُلَ لَهْشِ عَمَلِ الشَّرِّ . وَجِدَ أَمَامَهُنَّ طَرِيقَ السَّحُورِ ، وَكَفَّ يَتَهَوَّرُ
إِلَى هَذِهِ لَهْوِيَّةٍ وَهَمَامِ سَمَاءٍ . يَا سَمُو عَتِرَةَ نَفْسِهِ - وَهَوَّ حَاهِي -
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَأَغْصَ طَرِيقِي إِذْ بَدَأْتُ حَرَقِي حَتَّى : أَرَى حَرَقِي مَأْوَاهَا
عَلَى أَنْ الْوَصْفَ لَا تَصِفُ سَهْوَنَ مَوْصُوفِهِ . تَدْنِي حَيْدَ وَصْفِ لَمَبِهِ
السَّارِبَةِ : كَلْبَتِي يُحِيدُ وَصْفَ الْقَرَسِ الْكَرِيمِ . وَقَدْ يَكُونُ لِأَوَّلِ
أَحْلَاقٍ بِالْمَدْحِ . وَأَحْقَ بِالِإِثَارِ مِنْ صَاحِبِهِ . وَقَدْ جَعَلَهُ قَوْلُ عَتِرَةٍ فِي
وَصْفِ التَّيَابِ .

وَحَلَا يَذْهَبُ بِهَا فَيَسِّرُ يَسَارِجَ غَرْدًا كَعَمَلِ لَشَارِبِ مَنَزَمَةٍ
هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ الْمُسْكِبِ عَلَى لِرْوَادٍ لَا أَجْزَمَ^(١)

[١] هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ مِنْ مَعْنَى سَعَةِ دَهْمِهِ فِي وَصْفِ رَوْحِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ
حَلَا بِهَا وَأَقَامَ مَعَهَا سَعِدَ كَمَا يُعْنَى لِمَحْمُورٍ إِذَا شَطَّاهَا ، ثُمَّ وَصَفَ الدَّهْمَ بِأَنَّهُ يَحْكُ
ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ كَمَا تَكُنُ الْأَحْدَمُ عَلَى حَجَرٍ لِرْوَادٍ لِقَدْحِهِ ، هُوَ نَصْرُ الْحَرِّ ، الْحَرُّ هُوَ
يَخْطَفُ يَدَهُ . ثُمَّ هُوَ دُنَى بَلَّ كَانَ فِيهِ وَهُوَ شَيْءٌ مَسْكُورٌ يَدْعَمُ

أدب على عبقريته وصفه فريحتة من كل مقال في معلقته .

٢ - و أما صدق القرض وادعاؤه . فهما : لا أثر القوى في وصول

القول إلى أعماق النفس . و انصرافها عنه . وليس سوء من يصف بقوله مشاعره . و سريره . و حاجات نفسه . و نهات صدره . و من يدعى ذلك كله . غير نرج عن عقيدة . و لا صادر عن وجدان .

هناك حد القول المنبعث عن لقب يتنزع بالقلب . و امهزج باللسان يبذل في لأذن . و ليست الناحية الى كل كساسة رة . و هن من يكافى بين نسب العشاق لمدهين ليس يتعنون الشعر من فوهمهم انقروحة . و ان كادهم انجروحة . و هن ليس حبيبات الذين يحسنونه صرا من هن . لا ينزعون فيه عن حب كامن . و لا شوق دحيح . و مثل لسبب مثل كل شيء من فنون القول . لا يته لفائن إلا حادة فيه . و التأثير به لا إذا أثر هو به . و امتلاب بهه مه

و أين نجد قول الشريف الرضى في حبس إلى حد .
يا صاحبي فاني و فضيا و طرا و حذرني عن نجد بأخبار
هل رؤيت قاعة الوغسة أم مخبرات

حملة السبح ذات البان والعار^(١)

أم هل أبيت و در دون كلمة دري و مستأز هذا حي منماری

[١] لقاعة رضى سبهه مطمئة قد هرحت عنها الحال ، و الوغسة موطن من مواطن الدية ، و حملة الشجر الكثير اللث ، و الطلح شجر عظام ، و انغار شجر عظيم ذو دهن

تَضُوعُ أَرْوَاحِ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمْ عِنْدَ اقْدُومِ اقْرَبِ الْعَهْدِ بِالْدارِ
أَيُّ نَجْدٍ هَذِهِ الْأَيَّاتِ الَّتِي قَالَهَا حَصْرِي يَنْدَحِنُّ إِلَى الْبَادِيَةِ مِنْ قَوْلِ
الصَّنَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ ^(١) الْعَامِرِيِّ يَحْنُ لِي وَطَنَهُ نَجْدٌ :

فَمَا وَدَّعَا عَدُوَّ مَنْ حَلَّ بِأَحْيَى وَفَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا
بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ لِرَأَا

وَمَا أَحْسَنَ امْتِصَافَ وَلْتَرَيَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدُّشَرَ أَعْرَضَ دُونَا

وَحَالَتْ نَبَاتُ الشُّوقِ يَحْنُ نَزْعَا ^(٢)

بَكَتْ عَيْنِي بِالسَّرَى فَمَا رَحَرْتَهَا

عَلَى الْجَهْلِ لَعْدِ احْلُمِ أَمْسَتْ مَعَا

وَأَذْكَرَ نِيَامِ الْحَيِّ نَمَ أَتَنَى عَلَى كَدَى مِنْ حَسَةِ أَنْ تَهْدَعَا

وَلَبَسْتَ عَشِيَّاتِ الْحَيِّ بِرَوَاجِعِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ حَلَّ عَيْبِكَ تَدْمَعَا

أَلَمْ تَرَى لِلشَّاعِرِ الثَّانِي كَيْفَ وَدَعَ شَعْرَهُ دَارَ الشُّوقِ . وَلَوْعَةُ

الْفَرَقِ . فَكَانَ أَمْلَكَ لِلنَّصِ . وَتَدَى عَلَى الْقَلْبِ . وَأَفْعَلُ فِي أَشْعَارِ

مَنْ صَاحِبِهِ . أَمَّا الْأَوَّلُ : فَقَدْ حَشَدَ فِي آيَاتِهِ لَهَاطَ الْبَادِيَةِ . وَأَعْلَامَ

الْبَادِيَةِ . وَلَكِنَّهُ كَانَ أَعْدَى أَنْ يُوْثِرَ بِهَا تَأْثِيرَ هَلِ الْبَادِيَةِ . وَلَا أَنْ

يَفِيضَ عَلَيْهَا رُوحَ الْبَادِيَةِ . فَجَاءَتْ كَالْمَثَالِ الْمُنْحَوْتِ : يَحْمِلُ رُوعَةَ الْفَنِ :

وَلَا يَحْمِلُ صِفَاءَ الرُّوحِ .

[١] شاعر إسلامي يدعى من شعراء لدولة لأُموية [٢] الشرح من الحزيرة ،

وبنات الشوق آثاره في القلب

٣ - وإذا كان حقيقا بالقاتل أن يسمو بعرضه . فخلق به أن يضع

لكل عرض كفاءه من الكلام . فقد يكون اللفظ حسا جيلا . والمعنى
سيا نبيلا . ولكهما يعدوان انغرض لدى سيق له . فيفقدن ما فيهما
من نبل وجمال . وذكركم عبد الله بن مرون عرض شعر لعرب .
فقال : ثلاثة أبيات ، لو قيلت في غير ما قيلت فيه لكان أرفع اقدرها .
منها قول كثير :

فقلت لها يا عز كل مصسة ادا وضت يوما لك اسن دلت
لو قال هذا في حرب . أو في تقوى ورهد . لكان شعر الناس ،
ومنها قوله :

أسيئ نأ وأحسنى لأمومة لرب ولا مقلية بن قدت
لو كان هذا في وصف لذيبال لكان أجود
وفول القضا في وصف مشية لال
يمش رب هو فلا لأعجار جافلة ولا الصدور على لأعجار تتكل
لو قال هذا في مشية النساء لكان أشعر الناس
وشبه بذلك لا تحرف عن الفرض قول أبي الصيب :

زودتنا من حسن وجيك مد . ع حسن لوجوه حال تحول
وصينا نصلك في هذه لدا . يا ، ون المقاء فيها قبيل
الأتراه قدشرد عن الوجوه وحسنا . ولوصل وتويله . لي استحالة
احسن . وفناء لدنيا ؟ وأي هذا من ذلك ؟

٤ — أدب النقد

النقد حكم . والباعد فض . ولا يستقيم سبيل القضاء حتى يبلغ القاصي غايته من العلم بالشرب والتمائم . وحتى يعرف لكل قضية ما يلائمها من دواع وحالات . وحتى يكون وثيق المعرفة بالفرق . والاطلاع . والاعداد ، وحتى يكون أمين الرأى ، نزيه السريرة . مأمون الهوى . مقتصد المرح . وعنى هذ السائن كان على ماقدون يكون على علم . وقد . وبصيرة نيرة فى لغة وعومها . ولأدب وموه . ولعرب ومساكنها . وطبائعها . وعدتها . واختارة العربية ومدرجها . وأن تتم له فوق ذلك سلامة الصنع . وسماحة الدوق . ونزاهة الرأى . وعند المرح . ومن استكمل ذلك كله وجب أن يرى فى قدمه وتديره تلك المسائل الآتية

(١) لكل قوم سنتهم فى القول . ولكل عصر مذهب فى الكلام ، ولكل بيئة عوالم خاصة تنهى لأصحابها دوق خاص . وأنسوبة خاصة ؛ فقد يسبغ أهل تهامة ما لا يسمعه أهل حد . وقد يخف على أهل بادية ما يثقل على أهل اندن . وقد يجعل من لأعرابى الساذج ما لا يجد من الحضرى المثقف . وقد عرّضت لقد قول سمعته أو فرّفته . فاعرض قبل حكمك ما أسمياه بميلانس القول . حتى تدب لك قدرة القائل على مراعاة لزمه ولمكان . وتلك هى البلاغة . ولقد عرض إسحاق بن إبراهيم الموصلى على الأصمى هذين البيتين :

هل إى نظرة إليك سيد
فبين الصدى ونشئ الغليل
ر ما فى منك يكثر عندى
وكثير ممن تحب القليل

وقال ابنى سمعتهما من أعرابى . فقال همد . هو ما يباح الخسرونى . قال
ولله إنيهما لبيتها : أى من قوله . فقال : لا حرم والله . آثار الصنعة
والتكلف بادية عليهما . وما ظلم لأصمعى . لأنه رأى قولاً لا يشاكل
العصر فى فنه وشمسويه ومعناه . فهو سادح للفظ والمعنى . يحسن أن
يكون من رجل ناسبه فى كل ذلك

(٢) ليجنس النقد العصبية لشاعر خاص . أو عصر خاص . ون
العصبية هوى معد . ودد عظام . ون من شأن العصبية للقاتل أو عليه
أن يصمى على السمع والذوق حتى يعمل القبيح . ويقبح جميل . وما صلت
برجل يتعصب لأنى تمام . حتى يسمع ما يسقى اليه أحياناً من جفوة .
ويعقيد . وينحرف عن المتبني حتى يستفتح ما بد فيه الأولين والآخرين
من حكمة رائعة ، ومثل مبين .

(٣) إذا عرمت أن النقد ابنى وافر . وإهمال وحتار . فوارن
بمن مساوى القائل ومحاسنه . فأيهما رجع كان حكمك وفاقله . ون من
الغنت الشديد فى نقد الشاعر أن تحمله بحيث يأتى فى كل بيت بمعنى حديد
وأن تغالى فى لرداية به والطمع عليه ذبح أحياء عن الصفو إلى الكدر
وجاوز الاحسان إلى غير الاحسان . هن الشاعر مضبوط كأحر فيه الدرر
واخيف . ومن طبعه الصفو والكدر .

(٤) لا يجمل بالنقاد أن يضع فى ميزان التقدير إلا ما قصد القائل
إذاعته . وما ماقاله فى عته وبتذله ، وما أرسله على عواهنه فى بديته
ورتباه . فلا شأن للنقاد به . ولا محال له فيه ؛ ون من الطلم للأدب أن

يعمد بعض الرواة إلى شعر أبي نواس وأمثاله فيخطووه بما فلوه في محاسنهم
وسكرهم وتبذلهم . وفيه ما يرفع عن مثله الأحداث الناشئون . ونال ذكر
في سبيل ذلك ما حدث أن عباس بن الفضل . قال : كان بشار يجلس في مسجد
الرضافة ، فيحصره ناس كثير ويحدثهم ويشدهم شعره . فندست في
الناس ليلة ثم صحت به : يا أبا معاذ ! من لدى يقول

أحب الخاتم لأحد من من حب مواله

فأعرض عني وأحد في شاد شعره . فكأنت ساعة . ثم صحت به .
يا أبا معاذ ! من ذا الذي يقول :

ود أدنيت مني بصلاً عيب المسك على ريح البصل

من سمي خلقت من قصب قصب السكر لأعظم الخمل

فمضب وصاح من هذا الذي يقرعنا بأشبهه كما نعبث بها . ويأتي
برذال شعرنا ، وما لم ترد به الجدد .

(٥) لا تتم المورنة بين الشعاعين . حتى تتم بينهما وحدة لزم
والمكان . والمشتا . والنشأة . والفرض . والدواعي . فلا تصح المورنة بين
الماثلة وبين المتبني . لأنها لم يشتا في عصر واحد . ولا في بلد واحد .
ولا بين من يرثي ولده . ومن يرثي صديقه . لاختلاف الدعين . وقد ذكر
لابن الرومي قول ابن المعتز :

وبد لهلل كرورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقيل له أتحسن أن تقول مثل هذا ؟ قال : أواه ! ذلك رجل شاع في

دار الخلافة . ونعم بروهة الملك ، ورأى من صروب البعثة ما به يره غيره

فَتَسْتَكَثِرُونَ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا، وَحَسَنَ مِنْهُ، وَلَكِنْ نَظَرُوا هَلْ
يَحْسَنُ هُوَ مِثْلَ قَوْلِي :

« أُنْسَ لَا تُسَ حَبَارًا صَرِيحًا »

يَدْحُو رِقَّةً وَشَتَّ نَامِجًا بَابِعْرَ

مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَهْمِ كَرَّةٍ وَيَبِ رُؤْيَيْهَا فَوْرًا كَلْقَمَرِ

لَا يَخْفَرُ مَا نَدَحَ دُرَّةً فِي صَفْحَةِ سَاءَ بُرْمَى فِيهِ مَا حَجَرِ



وَعَدَ . فَيَعْلَمُ أَنَّ الْقَدْرَ قِصَّةً مِنْ عَمَلِهِ . وَعَقْدَهُ . وَحَقِيقَتَهُ . فَيَسْطَرُّ أَيْ
يَضَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَفِي أَيْ مَعْدَرٍ لِنَظَرِهِ . وَاقْتِئَالٍ وَالْبَدَ مُتَعَاوِلًا عَلَى
إِبْلَاحٍ لِأَدَبٍ غَايِبَةٍ مِنْ قُوَّةٍ . وَالْعَصْرَةِ . وَلِئِمَّةٍ . وَذَا تَوَثَّقَتِ الْعُرُوقُ
وَتَمَّتِ الْمَعَاوَنَةُ . فَقَدَسَارَ لِأَدَبٍ فِي اخْتِدَادٍ لَوْ صَحَّ وَبَحْجَةِ الْإِنْسَانَةِ . وَكَانَ
ذَلِكَ أَبْنَعُ الْوَسَائِلِ لِتَأْيِيدِهِ مِنْ حَسَنٍ وَتَهْدِيدِهِ

ملاحظات وموازنات

أَمْثَلَةٌ عَامَّةٌ مِنْ مَا أَخَذَ الشُّعْرَاءُ وَمَحَاسِنُهُمْ

١ - قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَعْرَكَ مَنِيَّ أَنْ حَلَّكَ قَائِلِي وَأَنْتَ مِمَّا تَأْمُرُ الْقَيْسَ بِفَعْلٍ

وَلَعَمْرِي ذَاكَ يَغْرِهَا مِنْهُ كُلُّ ذَلِكَ . فَأَيُّ شَيْءٍ يَعْرِهَا قَالَ بَنُ الْمُعْتَزِ :

وَمَنْ مَرَى الْقَيْسَ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ الْأَسِيرِ يَقُولُ مِنْ سِرِّهِ : أَعْرَاكَ أَيْ أَسِيرَ

فِي يَدَيْهِ . وَهَذَا وَقَعَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَرِيرًا . فَقَالَ :

أغرك مى أنتى قاذى أضوى إيلك . وما عهد لكى بد ثم
٢ وقال الأعشى .

وأنكرنى وما كان الذى نكرت

من احداث لا الشيب والصبا

فأى شيء تنكره المرأة من لرجل أشد من ذلك ، ومثل ذلك قوله :

صدت هريرة عما ماتكلمها جهلا بأم حليد حين من نصل

أأن رأيت رجلا أعشى أصره ريب الزمان ودهر خائن خذل

فهو بعجب إذ صدت هريرة عنه . لأنه أعشى أصره الزمان ، وخانه

الدهر . والمعجب منه هو فى ذلك ^(١)

٣ — وقال طرفة :

أشد غيل وذاما شربيا وهبوا كل أمون وطير ^(٢)

فهم لا يسخون لا إذ ملكت الحمر عقولهم . وأمثل ما قبل فى هذا

قول عنبرة .

فدا شربت وننى مستهلك مالى وعرمى وافر لم يسكلم

واذ صحوت فافصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

٤ وقال الشماخ بن صرر بحاصب نافته :

إذ بلقتنى وحميت رحلى عرابة حشرقى بدم لوتين

[١] ومثل ذلك ما حدثوا أن امرأة من قرش سمعت قول كثير

أن رم جمال وفارق حيرة وصاح عراب الى ت حرين

فقلت ادا لم يكن الحمر عند فراق الحبرة وحسين لابل فأبى يكون ؟

[٢] نافقة أمون : أى مبة وثيقة الحنى ، ولظمر الحواد الطويل لقوائم الحمير

وأنست المكفأة لثناقة التي أبغته غايته أن ينحرفها . وقد حُسن
عبد الله بن رَوْحَة رضى الله عنه في قوله وهو غاد في جيش مؤتة -
يحاطب ناقتة :

إذ بلغنني وجمعت رحلى مسيرة أربع بعدد إحصاء^(١)
فشأنك ورنمى وحللك ذم فلا أرجع إلى أهلى ورثى
وأحسن الفرردق في قوله :

علام لمقنن وأنت عني وحير الناس كلهم أمامي
متى تردى لرصافة تستريحى من الأساع ولدبر لدوامي
وبع أبو نواس غايه لإحسان في قوله :

وذ المصى بن بلعن محمد فظهورهن على الرجال حرام
ورسانا من حير من وصى لخصى فيها عينا حرمة ودمام
٥ وقد كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

ور أمير المؤمنين رفقته غرا كمنات الود منى فنالها
فجعل أمير المؤمنين هو الذى يتودد إليه ومثل ذلك قوله
في عبد العزيز بن مروان

وما زالت رقاك تسلى ضغفى وتخرج من مكمنها صباي
ويرفينى لك لرفود حتى أحاطت حية تحت التراب
فكل ما يشعر به كثير نحو ممدوحه الذى آثره بالكثير الموفور من

[١] الإحصاء جمع حصى - تكسر الحاء ويكون إحصاء - الماء القليل ، وهو
ها موضع على مسافة أربع من مؤتة .

نعمته أنه لا يحقد عليه .

ومن تفاهة مدح قول لأحطل في عبد الملك بن مروان .
وفد جعل الله اخلافة منهم لا مدح لا عارى الخوان ولا حدف
فهل مما يمدح به الموبك . ألا يحوع قاصدهم . ولا يعرى حواسهم ؟
أين هذا من قول أبي نواس :

يأنيك لا تسأني أو تسني منك تقيل رحته والركن ميان
متى تحسب إليه لرحل سالمة نسجمني الخلق في مثال انسان

٦ وقال عدي بن الرقاع العاملي

وعامت حتى ما أسائن و حدا عن عم واحدة لكي أزددها
وهذه لدعوى من الفخر الشديد . بل من الاسالة الفاسدة ألا وقف
من سلمه موافق ريادة من ريد في قوله :

د ما تنهى علمي تاهيت عنده أصال فأعني أم ناهي فأقصرا

٧ - وقال أبو تمام :

رفيق حواشي احلم لو أن حمه كفايك ما مريت في شه رد
فوصف حلم بالرفقة . و لما يوصف احلم بالرفقة والرحمان . كما
قال الفرزدق :

إما أنوزن بجبال حلوما ويزيد جاهسا على الجبال

٨ لم سمع عبد الملك بن مروان قول كثير في مدحه .

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المدي سردها وأذها
قال له وصفتني بلجين . هلا قتت كما قال الأعشى

وإذا نكون كتيبة مسمومة خرساء يحشى لدار عور نزلها
كنت المقدم غير لانس حنة بالسيف تضرب معالما أبصارها
فقال كثير رصفتك بالحزم ووصفه بالطمش أقول ولأمر كما قال
عبد الملك . لأن لدى ينزل الاعداء حاسرا أشجع ممن يسؤلهم دارعا . فاما
الحزم والتوقى فلا معنى لهما ها .

١٠ - وقال بشار .

لم يظن ليى ولكن له أتم وفى عنى الكرى طيف أم
فأين طاف به العيف إذا . ينم . وانظر قول القائل .

أنشد الطيف فتأني وضله صالة السهد ونهر يح الأم
١٠ - وقال الشبى فى رثاء والدته سيف لدولة .

بعشتك هل سلوت قال فلبى وإن جانت أرسك غير سأل
فقال فى أم الأمير مقابه فى أحبابه وذوت قربه . ومثل ذلك قوله
فيها :

صلاة لله خالقنا حوط على الوجه المكهن باجمال
فهذا من ذلك . ولو قال المكهن باجلال لكان أمثل . وأين ذلك
من قوله فى رثاء أخت سيف الدولة .

يا أخت حير أخ يا بنت حير أب شهادة هى عدى فصل النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

١١ - قال أبو نواس من قصيدة يمدح بها الرشيد :

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من تقره

فأصاف الرسول الأُمير صلى الله عليه وسلم إلى ممدوحه . وكان من
أكبر الفخر له أن يفتيمه إلى رسول الله .

وقد نظر إلى لروى إلى هذا المعنى . فأخذ على ما فيه من عنت
وحر في قوله يمدح * الصقر .

قالوا : هو الصقر من شيطان قست لهم

لا لعمري ولكن منه شيطان

ثم أصبح ما قال به التشبيه الديدع :

وكم أب قد علا بين ذر شرف كما علا برسول الله عدنان

ثم راجع معناه لأول وتمدح شيطان بقوله .

وه أقصر شيطان إلى بلغت بها اسالك أعرف وأغصان

وه يرض الممدوح بكل ذلك لأصلاح . وتصرف عن شاعره

وحرمة حارته . ذلك أن أعطى ما يزهى العربي * بتعجب آباءه . ثم ترفعه
برفتهم . وتحريه على سببهم . كما قال رهبر :

وهل يبيت خطي لأوشيدته وتنت الا في معارسها النحل

وكما قال المتنبي :

فانيك سيارين مكرمه اتقوى ذلك ماء الورد ن فقد الورد



بين القرآن الكريم وكلام العرب

رأى فى اعجاز القرآن

تراجع العرب حين خدعهم الله بآياته ليبينات . فلم يكن لهم طوق بمعارضته ولا قدرة على تحديه . وهم أمة اسيان بينهم ورف منه . واليهم تناهت غايته . فبال كات الصياغة العلية فى الراكب مبين هى اتى عقت الستهم . وأوهنت فونهم . ووفتهم وفاة لأحمد حيرن لا يحيب دعيا . ولا يحير حواء . ذلك ماذر على عقاده جمهور علماء البيان . فاشنو الكتب الصافية فى اعجاز القرآن عجز فيها . ورحوا يتمتعون سمات البلاغة . ويشدون دوق العن بين لفظ ولفظ . وبين حمة و حمة . وبين لأسوب ومعناه . وسدرو يور . من آتة محكمة وبين ما وقع على معامها من مآثر كلام العرب . وكان مشارحهم ومدرجهم أن انكثرو من نوادر لفصاحة فى الآية والآتين والمالات . حتى لقد أتى بعضهم أربعة عشر وجها من وجوه البلاغة فى سورة الكوثر . وهى ثلثة عشر كلمات . وهذا العنت فى بقاء وجوه البلاغة فانه عنت مثله من يروا ذلك الوجوه مثله من أعينهم . أو أوعا . وخذوها حربة أن ترفع القول الى مراتب الاعجاز .

ونحن مع تقديرنا يقينا لا مجال للشك فيه . ان القرآن الكريم راض ابلاغة من أسمع طرفها . وأوضح مذهبها . وأنه شق لامة كلاميين طريقا

مُهَجَّبًا ، لَا تَرَى فِيهِ عَوَجًا وَلَا أَمْتًا . وَثَنٌ فِي تَأْيِيفِ كَلِمَاتِهِ . وَتَفْصِيلِ فِقَرَاتِهِ
وَحُلَاوَةِ إِيقَاعِهِ ، وَسَيُولَةِ مَائَتِهِ . وَمَسَابِقَةِ لَفْظِهِ أَعْمَامًا . مَا لَا تُحْدِثُ مِثْلَهُ . وَلَا
يُرِيَا مِنْهُ فِي كَلَامٍ سِوَهُ — أَقُولُ مَعَ يَقِينَا بِذَلِكَ كَلَامُهُ لَا يَقُولُ الْعَرَبُ
أَعْجَزُ وَبِهَذِهِ الصِّيَاغَةُ الْفَنِيَّةُ : مَنْ ذَكَرَ وَحْدَهُ ، وَفَصَلَ وَوَصَلَ . وَتَقَدَّمَ
وَأَخِيرَ . وَاجْتَارَ وَطَابَ . وَخَارَ وَسْتَعَارَ . وَجَاسَ وَمَقَابَلَا ، وَمَا
لِي كُلِّ ذِكْرٍ مِنْ أَهَابِ لَفْظٍ وَلَا سُيُوبٍ . لِأَنَّ الْبُيُوعَ بِذَلِكَ كَلَامُهُ لِي لَعَالِي
أَعْلِيَا لَا يَدْعُ أَعْرَبَ فِي أَصْيَقٍ مِنْ كَلِمَةٍ حَائِلٍ (١) بِضَمِّهِمْ مِنْ عَجَزٍ وَتَقْصَاعٍ
لَا سِيَمَا أَنْ مَلَاعَةَ الْقُرْآنِ مِنَ السَّيْلِ الْمُسْتَعِ بِدَى أَطْمَعٍ مُعَارَضَةٍ فِي مَحَادَثِهِ
وَأَنْ عَجَزَهُ خَيْرٌ مِنْ لَوْفِهِ . وَمَا يَتَمَعُّ السَّيْعُ أَلْعَانِدَ مِنْ مُعَارَضَةٍ مَنْ هُوَ
مُسْتَعٍ مِنْهُ ؟ وَمَنْ هُوَ حَكَمُ الْمَرَضَى لَدَى قَوْلِهِ : أَسْمُوكَ قُلْ دَوِّعَةٍ
وَصَدَاءَ مِنْ مُسُوبٍ مِنْ مُعَارَضَةٍ . وَقَدْ رُيَا مِنْ مَأْخَرَةِ الشُّعْرَاءِ مِنْ
عَرْضِ السَّامِثِ الْأَوَّابِ فِي أَمْرَابِ قِصَائِهِمْ . وَمَا مَدَّكَوْ مِنْ مُعَارَضَةٍ
وَلَا وَقُوعِهِمْ عَلَى الْبَحْرِ وَارَوَى لَدَى فَرْقِهِ السَّاقُونَ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ
فَيَسُو مِنْهُ فِي قَبِيلٍ وَلَا كَأْخَرٍ . وَمَعَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَ أَعْمَهُمْ عَارِضُ
وَسَبْفُ . وَهُمْ فِيهَا يَحْسُونَ شَيْعَةً وَأَعْصَارَ . فَكُنَّ الْعَرَبُ بِمَحْزُونٍ
عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ . وَفَدَكُنُو حَسْبَ تَحْدِثِهِمْ اللَّهُ آيَاتِهِ ذَوِي لِقْوَةِ الْعَصَادَةِ ،
وَالْعَدَدِ الْعَدِيدِ ؟

لَيْسَتْ الصِّيَاغَةُ أَعْلِيَا أَذْ هِيَ الَّتِي تُخْرِجُ أَعْرَبَ عَنْ مُعَارَضَةِ تَقْرَانِ
وَأَنْ يَلْعَبَ بِهَا الْقُرْآنُ سُمِّيَ مُنْزِلَهَا وَأَعْدَدَهَا . وَكَأَنَّ أَعْرَبَهَا وَجْهَهُ

أخرى غير ذلك الصياغة . وهي حريه ان تعجزهم . لأنها فوق ما لهم . وفوق
آمالهم . وفوق مداركهم . والله هي اى أعجزها بك .

الوجه لأول : لأسلوب المطلق : لأسلوب المعنى .

لا يمكن العرب يحسنون من فنون لغو لا لأسلوب الخصم . لدى
يعتمد على التأثير في النفس باللهج الصم الذي يلا الأذن ، ولا أسماء
الحجة التي تستثير المشاعر . والفقرات المرددة التي تستهزئ النفوس . ولم
يكونوا في كثير من الأسلوب اسدي سوى يتقل من مقدمات الى استنتاج .
ويخذ من المعاني لى لجهول . ثم لأسلوب المعنى لدى ساق فيه احتقائق
العامة من أيسر السبل وقرب الموردهات . يكون في شئ منه . لأن
هذا لأسلوب ومهارة لا يحاحل إلى قوة ابن . ولا روعة فن . وإنما
يحتاج إلى مهارة في العلم . ودقة في الفهم . وقوة في التفكير . وكل ذلك كان
العرب في جاهليتهم بمجادة منه : أو كثره كانوا بمجادة منه

ذلك أمر العرب فيما أحسنوا . وما يحسنون من فنون القول .

أما القرآن فقد وجههم بتحديث النفس ، والتمسك . والعلم في سياق
وحد وعرض واحد ومقابلة واحدة . وساق ذلك في سلسلة مفرغة الصوغ
نمكة الخلقات . لا وهي فيها . ولا تضاع لها . فوق فهم بذلك بين شعاب
ثلاثة . إن سدكو واحد النوى عليهم ثناء . وميسوى عليهم بجل واعظام
مما سلكوه .

ونحن نصر من أمثل ذلك قول الله بباركت آيته في أول
سورة الحج :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحجرات

٢٣٣

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِقُونَ *
 يَوْمَ تَرَوْهَا ثَمَرًا يُحْمَلُ عَلَى شَاةٍ مُضْطَّعَةٍ تَمَّتْ أَرْصَعَتٌ وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ
 وَهُمْ يُعَذِّبُونَ عَذَابًا شَدِيدًا * وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ * كَذَّبَ عَنْتَبُو أَنَّهُ مِنْ
 قَوْلِهِمْ فَانَّهُ يَصِلُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ * يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنِ انْتَبَهَوْا إِلَى مَا يُكَذِّبُكُمْ وَبُيِّنَ لَكُمْ مَا كَفَرْتُمْ مِنْ رَأْيِ
 رَبِّكُمْ فَطَفَافَةٌ فِي الْأَفْئِدَةِ تَفَافَتْ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ
 مُخْلَقَةٍ لَيْسَ بَكُمُ دُفْعٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا تَسَاءَلُونَ إِلَى آخِلٍ
 مُسْتَقَرًّا يَخْرُجُكُمْ مِنْهَا فَلا تَتَلَوَّاهُ بِلِسَانِكُمْ وَنَسِيَكُمْ
 مَنْ يَتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَن يَرُدُّ رَدًّا لِلْأَعْمَى لِكَيْلَا
 يَقْلَمَ مِنْ بَعْدِهِ عِلْمَ شَيْءٍ وَتَرَى الْأَرْضَ كَمَا بِدَّةٍ فَإِذَا
 أُنْزِلَتْ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَفْزَرَتْ وَرَسَتْ وَرَبَّتْ مِنْ كُلِّ
 دَفْعٍ أَسْبَحَ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَنَسَى
 الْحَقَّ الْمَوْفَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ *

فانظر الى هذه الآيات كيف ابتدأت بالأسلوب خطابي الذي استقام
على لرجر والتشبيه . والفحيم والهيول . والنشيه ولتمثيل .
والاعتراض والاستطراد . وكيف كانت كلمة زرلة الساعة وتعقيها
بقوله : شيء عظيم ثم يسير بالمكر الى غير حدى الترويع والهيول .
ثم انظر الى قوة التمثيل في قوله : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
أرضعت وقوله : وتضع كل ذات حمل حملها وقوله : وترى الناس
سكارى . ثم راد التشبيه تشويق بقوله . . وما هم بسكارى ثم أبان عن
الغاية بقوله . . ولكن عذب الله شديد . وتأمل قوة التصوير في هذا
الدهول لدى يمرق بن الأم وولدها في أحب حالاته إليها . وأعطف
حالاتها عليه . وفي الفصل بن الحامل وحميها . وهما أوثق اللزيعين صلة
وتدغم التثام . وفي دعوى السكر وحميها وبيها . ثم طر الى هذه
المادة الخصائية التي جمعت بن لفطين متقابلي في قوله : يصده ويهديه الى
عذاب السمير .

فهذا هو الأسلوب خطابي الذي بلغ الغاية العليا لكل ما في الخطابة
من قوة وتأثير . هذا ملأت منه يدك . ورويت نفسك . فاسقل الى
حديث منصف والعم في قوله جل شأنه . . يا أيها الناس إن كنتم
في ريب من البعث فإنا خلقناكم . . . فقد ساق الله تبارك اسمه دليلى
لا يقبلار الشك في لوجود بعد الممود . و حياة بعد الممات . وفي الحالات
استحال التراب بمافيها من قوة حياة الكامنة الى حاق حتى يزداد على مدى
لأبهم غمواً وسمواً . وتأمل كيف كشف الله حجاب العلم في قواه تعالى

« ثم من مصغرة محقة وغير محقة لتبليغ لكم ، فبها تباركت قدره فيسقط بعض هذه المنع من لأرحام ليشرح الانسان كيف كانت أوليته . وفي هذه الآيات بسط أدوار التكوير الانساني بما لا يمكن للعرب أن يأتيوا بمثله . لأنه أني بعلم ما يكونو يعلمون .

ومن أدقة البديعة في لأسلوب العبي لدى يخاطب الله به قومًا لا يعملون - بعيره عن تمام ذرت الأرض المشابهة . وختارها بعد حرث والبذر ، والرى قوله : « ذرأنا عليها الماء اهتزت وربت »

ثم نظر الى أنسى ما وصل اليه المطلق من جمع الأدلة ومسياق المدلول أو تقديم الأمثلة ، وتأخير الدعوى في قوله تعالى بعد أن ساق الدليلين اسطفيين . . .

« ذلك بأن الله هو الحق . وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله سمع من في القبور

ليس ذلك وأشباهه مما لا يدل للعرب به . ولا طوق لهم بتعديده لأنه أبعد عن مثال أديانهم . وطايت عقولهم . وجهد أسموهم . فلا هو مما يتدولونه بالسكر . ولا مما يتدولونه بالعيان .

أقد كان العرب في مثل هذا الموقف يسترسلون في الصريق لخطائي . حتى يتهمو منه . ولا يكادون يعمون شيء غيره . من شئت الموزنه بين كلام الله وكلام العرب . فوارن بين هذه الآيات الكريهة وبين كلام من بين مساعدة وهو إمام خطباء العرب . وكبير حكمائهم في خطبته لألهية التي قالها في الموت والحياة . قال :

أيها الناس . اسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات مات . وكل ما هو آت آت . مطر ومات . وأررف وأقوات . ليس داح . وسماه ذات اراج . بخار ترخر . ونجوم ترخر . وضوء وصلاح . وبر واثام . ومطعم ومشرب . وملبس ومركب . مالى أرى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ؟ أرضوا بدلهم فاقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ؟ وإله فس ابن ساعدة ماعلى وحه لأرض دين أفضل من دين قد أطلقكم زمانه . وأدركم أوانه . فضوى لمن أدركه دتمعه . وويل لمن خالفه .
ثم أنشأ يقول :

و لدهبى لأولى من القرون لنا بصائر
لما رأيت مورداً للموت ليس له مصادر
ورأيت قوى نحوها بعشى لأصاغر ولا كبار
أيقنت أنى لأحبا لة حيث صار القوم صائر



فهذه لحصة التي أحصى العرب على استحسانها . لا تحوى إلا سرد مض
مظاهر الكون صيغت في فقرات منيرة . وألفاظ متماسكة . وشعاع
متلاحقة . وكل ما استحسسه من هبات قوله .

مالى رى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فاقاموا ثم
تركوا هناك فناموا ؟ ولا يصل من كل داك لى رى حاسم . وفكرة
قاصعة . حتى ذأحر بابى لنى أحدهم زمانه وهو لاسلام - له
يكن به من دليل لا لبس ثم مزج الشعر بالثر لأنه أوثق صلة به .

وأقرب شها منه . وهم جميعاً يُسْتَيَان من مدين و حد ، ويذهبان إلى ضاية واحدة .

ومن آيات التي تتصل بعائنا نحن فيه من التدليل على الحياة بعد الموت .
والشور بعد لنور . قول الله جل وعز

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ أَمَدَ مَوْتِهَا
وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْحَيَّ

وفي هذه الآية من بُعد الأمور . ودقة الوصف . ما يسمو عن فهم العرب . فكيف ينسب لهم أن يحاكيوه . أو يعارضوه .

ولقد أورد الله تبارك وتعالى بقوله يخرج الحي من الميت . أنه يصوغ الحيوان الحي من التراب لهمد . ففي اللسان ما في لأرض من معادن وأملاح . وكذلك كل جسم حي . إنما نشأ وتكون واستقام من التراب . وذجف جسم أو حرق ونما يعود وضة من التراب . فيها كل ما فيه من مظاهر وسمات

ومن هنا تعلم أن حنين لاسال إلى وطنه ف هو حنين حرم إلى كانه لانه قبصة من تراه . وقوله . ويخرج الميت من حي . إشارة إلى ما يمتصل من اللسان . وما ينشأ من تجاليد جسمه على من رمان . فإن تجاليد الجسم تتغير كلها كل عشر سنوت . وهذه تستحيل إلى ما كانت عليه من مواد هامة لا أثر فيها للحياة .

وأي للعرب أن يصبو إلى دراء ما في هذه الآية من عظم لدلالة . وبعد لإشارة . حتى يمكنه أن يسبرو معها إلى غاية . أويقو معها إلى ؟

٢ - القوة الروحية .

لوحة الثاني من وجوه الإعجاز القوة الروحية في القرآن الكريم .
وهي قوة قاهرة تثير المشاعر ، وتغلك القلوب . و أكثر ما تتمثل حين يتحدث الله ذو جلال عن ذاته وصفاته . وقدرته وقوته ، وجلاله وعزته . واحصه ورحمته ، وناره وجنته . ووعدده ووعيده . وانذاره وإعذاره . وقد كان لهذه القوة لرأسة الأثر الأقوى في رياضة العرب واحتذاب نفوسها في الاسلام . وهي التي كانوا يشمرون بوقعها من غير أن يعلموا كنهها . ولقد كانوا يهدون إلى انبي جبابرة معاندين ، أو ساخرين مستهزئين . ف هو الا أن يسمعهم لرسول لأمين آيت من تلك التي يناهى بها الله عباده ، حتى تسكن النفوس الشائرة . وتحشم القلوب السائرة . وتستحيل النفوس العاتية إلى عرة جارية . ورحمة دانية .

وهل لو وقف الأمر عند حد الصياغة الفنية . وما فيها من دقة معنى ورقة أسلوب . كانت تراض تلك النفوس حاحمة هذه السرعة اللاحقة . ولا يدفع هذا القول ما كان يحده الرسول من لغة قريش حين يسمعهم آيت الكتاب . فهو لاء قد صرب الحنقد والعدون على قلوبهم حجبا ثقيل . لا تعد منه لرحمة . ولا نصي من خلاله لهدية ،
« وَقَالُوا قَوْلُ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَّا تَدْعُونَا إِلَى أَنْزِلَ فِي آدَانَا وَقُرْ وَمِنْ تَيْنِنَا وَتَيْنِيكَ حِجَابٌ فَاحْنِ إِنَّا عَابِدُونَ »

وكيف تقف النفوس جامدة حين نسمع قوله تبارك وتعالى .

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعَسَىٰ أَنْ مَرَّيِمُ أَنْتَ قَسَتْ لِإِيسَىٰ تَحْدُوثًا وَأَتَىٰ الْهَيْبِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّكِ أَنْ كُنْتُ
قَوْلَهُ فَقَدْ عَيَّنْتَهُ تَقْدِيرَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَشِدُّ مَا فِي نَفْسِكَ يَا مَنْ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُ بِهُ أَنْ اتَّبِعُوا اللَّهَ رَزَقَ وَرَزَقَكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَدَدْتُ فِيهِمْ وَمَا وَفَّقَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقَمَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ لَعَنَهُمْ فَوَيْلٌ لَهُمْ عَذَابُكَ وَبِئْسَ تَقْفَرُ لَهُمْ فَوَيْلٌ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هُوَ يَتَمَنَّاهُ بِسَمْعٍ حَصَرَيْنِ صَدَقَهُمْ لَهُمْ حَتَّى تَخْرُجَ
مِنْ أَجْلِهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا أَنْتَ رَاضٍ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْكَ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ * اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *
وَقُوهُ جَلَّ شَاهِدٌ

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ سَمْعًا فَتُصَنَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْمَاءُ
مُطَهَّرَاتٌ يُسَمَّيْنَ بِهَا أَسْمَاءُ وَتَأْمُرُ كُرُون • وَيُفْجَعُ فِي الصُّورِ فَصَقُّ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَخْلُجُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا
هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ • وَأَتْمَرَاتِ الْأَرْضِ يَأْمُرُ رَبُّهُ وَيُوسِعُ الْكِتَابَ وَحْيُ
بِالسَّيِّئِينَ وَالشَّهَادَةِ وَفِيهِ يَنْفَعُهُمْ بِحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • وَوُفِّقْتُ كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ •

٣ - الافاضة فيما يجملون

الوجه الثالث . لا منة فيما يجولون من أحداث التاريخ وما قبل التاريخ
وما بعد التاريخ من بدء العال إلى منتهاه ، ومن منتهاه إلى معاده . وهذه
الظاهرة القوية من طوعا أو انجار هي انى كانوا يحاولون دفعها نقولهم
فما حكاه الله عنهم .

وَقَالُوا أَأُطِيعُ أَتْلُوهَا سُبْحَانَ الَّذِي يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ سَمْعُ السَّمْعَاءِ وَأَعْيُنُ

وَرَدَ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ :

قُلْ رَبِّهِ الَّذِي يُتْلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

وَمِمَّنْ ذُنَّ الْعَرَبُ يَحْبُونَهُ وَاسْتَفَاضَ الْقُرْآنُ فِيهِ أَمُورَ الشَّرِيعِ لَدُنْ
وَلَدِيَا . فَقَدْ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لَا يَتَرَعَوْنَ فِي عَقِيدَتِهِمْ وَلَا أَعْمَالِهِمْ عَنْ
شَرِيعَةِ مَهْرُوسَةٍ . فَتَنَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ مِنْ دَقَائِقِ الشَّرِيعِ لِلْمَعَاشِ
وَالْمَعَادِ مِمَّا نَحْنُ بِمَشْهُ الشَّرَائِعِ بِمُطَاوَرَةٍ . وَلَا الْقَوَانِيِنِ بِمَوْضُوعَةٍ .

وَمِمَّا اسْتَفَاضَ الْقُرْآنُ فِيهِ وَهُمْ يَحْبُونَهُ وَصَفَ مَعَابِ عَنْهُمْ وَنَدَّ عَنْ عَالَمِهِمْ
كَوَصَفِ لَعْنَتٍ وَحَشَرٍ . وَوَصَفِ الْجَنَّةِ وَنَارٍ . وَوَصَفِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ
وَوَصَفِ جِبْرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَدْقَ وَصَفِ نَوْرِ اللَّهِ الَّذِي لَا
يُشَبِّهُهُ نَوْرٌ سِوَاهُ . وَأَتَى لِأَمْرِيهِ مِنَ الْمَنَاسِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ لَدُنْهِ مِنْ قُوَّةِ الْعِلْمِ
وَحَسَنِ الْبَيَانِ أَنْ يَصِفَ نَوْرَ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ اللَّهُ نَوْرَهُ بِقَوْلِهِ

اللَّهُ نُورٌ سَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَيْفَ كَلِمَةٍ فِيهَا مِطَاحٌ لِمِطَاحٍ فِي
رُوحَانَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذُرَى بُرُودٍ مِنْ شَعْرَةٍ مُبَارَكَةٍ رَيْشُونَةٍ
لَا تُرْمِيهِ وَلَا تُرْمِيهِ بِكَادِرِيَّتِهَا يُفِيهِ وَلَوْ لَمْ تَمْسُكْهُ أَرَى نَوْراً عَلَى وَرْدٍ يَهْدِي
اللَّهُ لِدُرِّهِ مِنْ شَيْءٍ وَبَصُرْتُ اللَّهُ الْأَمْسَ بِدَيْسٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ *

فَبِهِ أَمُورٌ لَا يُشَبِّهُهُ عِنْدَهُمْ وَهِيَ الشَّمْسُ . وَلَا وَصَحَ ابْدَرُ ، وَلَا أَوْ مِيزُ
السَّرْحِ . وَهُمْ لَا يَحْبُونُهُ فِي حَسَنِ وَلَا يُخَرِّجُهُ فِي حِيلٍ . وَكَيْفَ صَرَبَ
اللَّهُ مِثْلَ لَهْذِ . أَمُورٌ لِأَلْهَى بِمُورِيشٍ مِنْ مَصْدَحٍ تَحِيظَاتِهِ وَحَاجَةٍ مِنْ أَمُورٍ تَزِيدُ
نَوْرَهُ قُوَّةً وَصَفَاءً . حَتَّى أَمْرُ كَالْكَوْكَبِ لَدُنْهِ الَّذِي تَتَلَقَّى فِي السَّمَاءِ .

وهذا النور يخرج من كوة غير معدة ليكون ذلك أشد لقوته . وأعظم
 لسنائه . ونظر إلى هذا الكوكب الذي لدى ثلاثاً في فضاء لا نهاية له
 كيف تكون قوة نوره وشدة روعته ، د حرج من كوة غير معدة .
 ولم يمتنه من وصف قوة النور حتى وصف مدنه على ثم ما يعاين . فجعله من
 ريتونة مباركة يتعاقب عليها الليل والنهار . فلا هي منحرفة إلى الشرق ولا
 إلى الغرب . وذلك أوفر حملها وأصح لدهنها . وسبع من جودة زيتها أنه يكاد
 يضيء ولو لم تفسه نوره ، ومادة هذا نور كما وصفه الله جل شأنه أفضل
 وأقوى مادة للنور يعرفها العرب .

ون لا نحذور بعون الله في تفسير طائفتين من آيات الكتاب المبين
 وصفنا الكثير مما لا يعرفه العرب وصفاً به انتهى السور وأراني على
 غاية إحسان .

١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَرِّزُوا لِلَّهِ نَحِيمةً قَدْ أُنْصِفَ بَيْنَ أُنْكَرُوا يَا كُفَّارًا لَكُمْ سَعَا
 قَهْلَ أَتُنْصِفُونَ عَذَابَ أَهْلِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ
 سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا سَأَلْنَا مِنْ نَحْبِصٍ^(١)

(١) في هذه الآية وما بعدها حكى الله جور من غبت عليهم الشقوة
 وحققت عليهم التذمة فباهوا بالعذاب لأنهم يوم القيامة ، وفيها أظهر الله ما
 سيقع في صورة ما قد وقع . لأن ذلك أبلغ في العبرة وأغنى في التأثير . وقد

وَقَالِ الشَّيْطَانُ لِمَا قُمِيَ الْأَنْزِلُ بِهِ إِنَّهُ وَعْدٌ كَذِبٌ وَعْدٌ أَصْحَقُّ وَعْدُكُمْ
فَذُوقُوا مُنْكَرَهُ ، وَمَا كَانَ فِي عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْكُمُ فَتَسْجُدُوا

وردهد النوع من اجباري موضع كثيرة من قرآن الكريم ، فقال
تباركت آياته . وعنت الوجود للحق قسوم . وترىوا على ربك صفا .
وندى صحب جنة . أتى أمر الله . وأمن ذلك كثير

والبرور لا كشف بعد لحظه . وهو مأخوذ من السير في الأرض
البرر . صبح ساء . وهي لأرض انصاف لوسعة المصنعة التي لا
يحجبها شيء . وغاب برور الله . وتند لا تحي عمية حافة لأتهم كانوا
يخون ما شاء من أنهم لهم . وما حدث من سر نزعهم . ديوم قد كشفوا
بهم يد الله عن كل ما خفوا . وفوه على جميعا يشين ختم الخلق
على خلاف رمتهم وطغياتهم . وقد سمي لله جمهر . سمعاه وسمى القادة
ولرعماء بالدين سكرهم . صير لهم ربح في قبح صنائعهم . وقوله تعالى
حكمة عن انصافهم . كما لكم نفع . أي مسوفين ورعكم فيما قولون
وتعمدون . وكرر كلمة (من) نهوينا لأمر المسكرين لا تحمل أن تكون في
الحالين لشيء من قوله لا يكفونهم اليسير من بعض عذاب الله . وقوله : سواء
عينا حرمنا . نصبر . ندين . نسبق من قول . وهو لهم ما لنا من محض بيان
له . ومحض البرب . وفي تعقيب حور نمددين ثم حمله لساوية من بعده
ريدة في التأيد . الأكيد . واستخلاص للمرة من حديث . ومثاب ذلك من
القرآن سكرهم . ذلك حرمناهم بكفرو . وهل نحاري لا الكفور .
وما جعلنا بشد من فلك خلد . أي من فلك خالدين . كل نفس ذئقة

لِي . فَلَا تَقُولُوا أَنفُسُكُمْ . مَا أَنَا بِمُضَرِّجِكُمْ ، فَمَا أَتَيْتُكُمْ بِمُضَرِّجٍ . وَإِن
كَرِهْتُم بِأَشْيَاءِ كَثِيرٍ مِّنْ قَبْلُ . هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَذَّبَ اللَّهُ لَهُمُ . (٢)

الموت » وفيه تذييلان .

ومن التذييل في اشعر قول لاعنى

ودعوا رل وكنت أول ركب وعلاء أركبه إذا له أول
وقول شبي :

تريدون ادرك المعاني رحضة ولا بد دور لشهد من رالحل
وقول القائل :

مر بؤس ولا نعيم لاولى فيها نصيب

نائب نهر دقنى وانف به عطف لاديب

(٢) في قوله حل شبه فصي لا من نهاية لايعار . فانه يشمل انتهاء الحساب

وستقرار أهل حجة في حنة وأهل انار في انار . واما لقتضاء في عمير

رجعة فيه ولا مرداه وفي حكاية الله عن لشيعة ان الله وعدكم وعد

حقى ووعدكم فأخفكم ينار باحدف . والكلام على نعمه ان الله

وعدكم وعد حقى فوه كم ووعدكم وعد الناحل فأخفكم وفي هاهنا لجنس

المتصتين مقابلة والمقابلة من من الديق يحمل ترك الكلفة ومجار الطبع .

وكلم اشتدت حاجة حنة الأولى الى الثانية كان ذلك أجري في سمع وثدى

على المنس . كما في هذه الآية وأشباهها من مقالات لقرآن ومثل المقابلة

حسنة في الأدب العربى قول جهمدى .

فتى تم فيه ما بسر صديقه على أن فيه ما سوء لاعاديا

وهول الصراخ .

أسرناهم ونعما عبيهم وأسقيناهم دماءهم الثرى

فصبروا أبأس عند حرب ولا ذو حن يدثون

ومنه في المشور قول بعضهم : من أهل الرثى والصبح ، لا يساويهم

ذو الآف والفس . وليس من جمع إلى الكناية ، لأمانه . كمن أضاف إلى

العجر نخيلة . وقيل لرشيد بن عبد الملك بن صالح بعد كلامه . فأكر

ذلك لرشيد . وقال دحس فهو له . ولا لأمر المؤمنين في هذه ليلة ابن

ومات له ابن . فهو . فقل . سرك الله ، أمر المؤمنين فيما ساءت .

ولاساءت في سرك . وجمعها واحدة بوحدة . ثوب الشكر . وحر الصابر

فوله . وما كان في عليكم من ساءل إلا أن دعوتكم وسجتم إلى

فيه إتيان ومصل من الشيطان لساقيه . وقد يكون ما بعد لاسشاء

منقدها كما قول . ناسي من معروفات لا الإهمال . وقد يكون متصلا

اد صممت الدعوة معى خداع وتزيين . هوى . و لأول أوقع وأبلغ في

المدر . وفيه تمهيد لقوله فلا يوموني ولومو أنفسكم وفي هذه الكلمة

من يومون البدیع السبب والاحتجاب . وهو أن يفي الكلام على نبي الشيء

من جهة وثبه من جهة أخرى . كقول الله تبارك وتعالى . فلا تخشوا الناس

واخشوني . وقوله « ولا تقن لهما أف ولا تنهرهما » وهما لهما قول لا كرى كما

ومثال ذلك من لأذب العربي قول اسمعيل .

وتنكر أن شئنا على الناس قولهم

ولا يشكرون القول حين تقول

وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ •

وقول القائل :

لا تسألني الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ماديني وما حق

وقول البحري :

« بقي عمر الزمان حتى تؤدي شكر إحسانك الذي لا يؤدي

وقال رجل ليزيد بن المهلب « ولست تفعل شيئاً من المعروف ، لا وأنت شكر منه . وهو أصغر منك ، وليس المعجب من أن تفعل . وإنما المعجب من أن لا تفعل . وهل شعبي للحجاج . لا تعجب من خطئي ، كيف أخطأ ، وأعجب من الخبيث كيف أصاب »
وفي قوله : « ما أن تصرح بك ، وأنت تصرح بي » حسن المقابلة .

والأمرخ لا غناه

وقوله : « في كهوت ب : أشركتموني من قبل أي أنكرت عبيكم تحادكم إياي شريكاً لله . و سكره في الدنيا . لا سحاف منهم . وفي الآخرة بالبراءة من شركهم . وقد عقب الله سبحانه على هذه العبارة بقوله تباركت آتته » إن أنصاري لهم مذاب أليم وهذه هي الكلمة جامعة التي ستوعبت ما قبلها واستخلصت أمرة منه .

« وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات . » ذلك من تمام سياق الكلام . فإن شأن القرآن أن يجمع بين الوعد والوعيد وبين الخوف

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْمُهَا ثَابِتٌ
وَقَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ يُؤْتَى أَكْمَهَا كُلُّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَصْرِفُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ •

والرجاء في مساق و حد . وفي قوله آمنوا وعمموا الصالحات جمع بين العقيدة
والعمل وهما قوة السعادة . وقوله (وآخرى من نحتها لأشهر) : أى تحت
ما بها من الروح المرتدة والقصور المشيدة . فيكون من يحار الكلام .

أَمْ تَرَكَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً أى صرب
الله كلمة طيبة . . مثلاً . فقدم مثلاً للشوايق إلى ما بعده . ولأن فيما يليه
تفصيلاً مسبباً ولا يحسن تقديمه عليه . والكلمة الطيبة هى الذريعة التى لا
مكرهه فيها . وأشجرة الطيبة . اى ركية الشبه الصم . وقوله أضربا
ثابت " يدل على ثباتها على الدهر . وثباتها على العاصمة . وامتداد ثباتها .
ووفرة ثمرها . وقوله " وقرعها فى السماء " أى مسترسلة فى السمو .
درعة فى الصول

أقول واستنجدى وصف الكلمة الطيبة كلاماً أروع . ولا أرفع .
ولا أجمع من هذا المثل البالغ منتهى القوة وعلايت جلال . فان هذه
الكلمة الطيبة التى ترسب على أرضها . فلا نعلم أين ذهبت . جميعها لله
كالشجرة الطيبة النارية فى أطلاق لأرض . الذهبية فى بواحي السماء .
الموفية بالوعد . المتوتية بالثمر . وذلك غاية العلايت فى قوة الأثر . وحسن
المظهر والمختر . وعظم العاقبة . وحلال المكافأة .

" ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون " فى ذلك تذكير

وَمِثْلُ كَلِمَةِ حَبِيشَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيشَةٍ أَنْجَسَتْ مِنْ قَوْقِ الْأَرْضِ مَا قَلَّ مِنْ
قَرَارٍ • يَنْبَتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَيُفِضُ اللَّهُ عَلَى الْطَّالِبِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ •

وتفكير بما حواه امثل من عزة وعظمة .

ومثل كلمة حبيشة كشجرة حينة اجتنت من فوق الأرض ما لها
من قرار الشجرة الخبيثة هي الويثة . والكلمة حبيشة هي كلمة الباطل
وعوله تعالى (جنتت من فوق الأرض) أى سئ وصلت . وفي احتنائها
فساد لطهرها مع نقاء وحامنها إلى حين . وفي ذلك تسبق تمثيل لقالة
الباطل التي يسوء سمعها وريقها وعبها . ثم تذهب هباء ولا يبقى لها من قرار
وفي هذين الشين مقابلة تامة .

« يَنْبَتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَيُفِضُ اللَّهُ عَلَى الْطَّالِبِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ . » سرب لله امثل اجماع
للكلمة العيبة أعقبه بأثر من آثارها ، وصورة من صورها . وهى كلمة
التوحيد التي يثبت بها المؤمنين في الدنيا والآخرة . فهم لا يسوسها وان
أحيطوا بالقصة ومحصولها . وهم يدكر ونهاى حساب القبر . وفي يوم
الحشر . ويبين يدى الله . أما الصائون فهم من أمرهم في حيرة وصلال لكنرة
ما ألقى الباطل . وحاسبوا حق . ويفعل الله ما يشاء بعدله وحكمته

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) هذه صورة من صور
الكلمة الخبيثة . وهى الكفر في موطن الشكر . وهؤلاء ليس بدّلوا

حَتَّمْ يَصْنَعُهَا وَيُسِّنَ الْقَرَارِ • وَحَقَّلُوا اللَّهَ أَنْذَادًا لِيُصِيبُوا عَنْ سَبِيلِهِ •
قُلْ تَمَتُّوْا فَإِنْ مَصِيْرَكُمْ إِلَى النَّارِ •

شكر عمة لله كمرأهم كفار فرش لدي طعمهم لله من جوع وآمنهم
من خوف ، ثم كفروا بأنعم الله « وحلوا قومهم دار لبوار جهنم يصلونها
ويُسِّنَ القَرَارِ » ودار البوار ، هي دار الهلاك وخسران

« وجعلوا لله أنداداً » . « لأنذاد لأشياء ونصرة » . ونداشيء
مثله لدى بضاده في مؤوره . وبضاده أن يخافه وقد تحدى العرب كثير
من الأشياء جعلوها أنداد لله تعالى . ومنها شمس والقمر والكواكب
والشجر وأنهار والأصنام . وقوله تعالى « ليسوا عن سبيله » قرىء بصم
الياء وعجوه . وقد دحيت الالة على الفعل ليل أن الضلال ، أو لاضلال
وان . كان غاية مقصودة قد كان نتيجة محتومة كقول حرج هذا
مكة إلى بدر ليموت . وذلك على طريق محذر . وقوله تعالى « تَمَتُّوْا »
لأمر فيه تنهيد . وقد يقبل من اتخاذ لاند شركاء لله لا منفعة فيه .
فكيف يستقيم لمعنى قوله تَمَتُّوْا فت إن هذا لأسلوب من التمام
وان . يكن متعة . فقد كان يتركها وشأنها في مُعَمِّم التي كان يسمعون
بها . كالحجر والنسر والبعاء في كثير من وجوهه . وقد يكون في قوله
تعالى « تَمَتُّوْا » اعبات لهم . وتهوين لعبادتهم . كماهم لا يستحرفون عن
عبادة الله ، لا ليمسعو بقتراف أسنم . وقوله تعالى « وإن مصيركم إلى
النار » فيه تنبيه للوعيد وازدراء بذلك امتناع الذي يؤول إلى العذاب المهين .

[illegible]

« في لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة من أموالهم
سر وعلاية. » في هذه الآية حذف مقول القول . وتقديره قل
لعبادي الذين آمنوا ينشؤوا . يقيموا الصلاة ويؤتوا . وفي الجمع بين الصلاة
والزكاة جمع بين ما يصلح لاسم بربه وبين ما يصلح بأخيه . ولا تتم إحدى
الصلتين إلا بالأخرى . وقوله « سر وعلاية » أي كل في موضعه
الذي يحمل . وقوله تعالى من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا حلال
فيه وصف يوم القيمة بما يقضي رجاء الماذن لمير الله . من المال يبدله
هل الدنيا في صفوف المعاصيات أو في صروب الصدقات . وكلاهما لا
ثمر له ولا سبيل إليه في الآخرة والحلال جمع خاتمة - بالصم - وهي الصدقة
وفي جمعها معان خمسة : فبئناك صدقة حب . وصدقة لهوى . وصدقة
الصحة . وصدقة الجماعة والمعونة .

لله ابدى خلق السموات و الارض ١٠٠ . ب بسط الله القول
في عدته و اوليائه وما يحد كل مهم في در حرته . وصف نفسه وعرف
الناس ببعض آلائه . لأن معرفه الله باب السعادة وسيل لايتس . وأول

ما ذكر الله في تعريف نفسه أنه خلق سموات والأرض وهما جماع كل شيء في الوجود ، والثانية أنه أنزل من السماء ماء . وسمى الله السحاب سماء اشتقاقاً له من السمو . وقد نى بهذه المعمة لقوة إرباطها بالأولى . لأن الماء يسقط من صوب السماء فيستقر في الأرض . وقوله « فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم » يريد بالثمرات ما تنجبه الشجر وأخرجه النبات . ولها كبة والحب من الثمرات ، كما دل على ذلك قوله تباركت آيته (كلوا من ثمره إذا أنتم رآوه حقّه يوم حصاده) . والآية الثالثة « وسخر لكم الفلك لتجربى في البحر بأمره » ورباط هذه الآية بفعلها أن الشجر الذي تنبت له الأرض أقوى العوامل في تركيب السفن والسفن أقوى العوامل في تدوير الحب والتمر على البلاد والعباد . والآية الرابعة (وسخر لكم الأنهار) والأنهار أداة النقلة . ولا اتصال بين البلاد والأقطار . وفي الأنهار كما في السحاب اتساع بالماء في رى الضمأ وسقى الأرض . والآية الخامسة (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) ولشمس الأثر الأعظم في حياة الأرض وما عليها . وفي المعاش النبات والدركه . وفي أنيرة الكون لسمي كل امرئ إلى عمله ، والقمر منار الليل وهادئ السيل . وقوله دائبين من الدؤوب . وهو في اللغة مرور الشيء في العمل على عادة مطردة . ومثل ذلك دؤوب الشمس والقمر على الظهور ونشر النور . ودؤوبهما على خركتهما والسير . والسادسة (وسخر لكم الليل والنهار) وفي الليل والنهار ارتباط وثيق بالشمس والقمر ، والليل وقت سكور الأحساء وانتباه المشاعر والضماير ، والنهار مجال الحركة والكد والعمل ، وقد عبر الله جلّت آيته عن الشمس والقمر

وَلَوْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَعْمَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ

والليل والنهار في سورة الفرقان تعبير رائعاً ، فقال (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وهو الذي جعل الليل والنهار حلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) وأوجز ما قيل في الليل والنهار والشمس والقمر . وأبلغه قوله تعالى اسمه (هَلِيقُ الْأَصْبَاحِ) وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حساناً . وبعد : فتلك هي رؤوس النعم التي امتن الله بها على عباده . وله يكن ذلك كل ما لله الله على هذا الوجود ، بل انه زود كل واحد من الناس وكل قبيل منهم بما هو في حاجة اليه من طيبات الرزق . ونور العلم . وهداية العقل والدين . وذلك ما عناه حمل شأنه بقوله (وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وكلما تدبرت وتفكرت في موحى نعتك . ورسلت طرفك في كل ما يحيط بك لا تجد الا نعماً لا يحيط بها العدد . ولا يبلغ كنهها البيان : وقوله تبارك وتعالى (إن الانسان لظنوم كفار) وصف للانسان بأنه ظنوم للحقيقة والانذار . إذ مسه سوء شكاً وجزع . وإن ناله خير ستأثر به ومنعه ذوى الحق فيه . ونسى فضل الشكر عليه : وقد كرر الفعل بشكرار النعم توكيداً للقول وتنبهاً للغافلين .

(ولَوْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ حَمَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) جعل الله إبراهيم أباً الأنبياء المثل الأعلى لقوة الايمان ومهاجرة الأوثان . وقد صرب الله حديثه مثلاً بالغا في مواضع مختلفة من كتابه الكريم ، هداية للضالين . وشيئا للمؤمنين . والظرف الأول متعلق بفعل

رَبِّ إِبْرَاهِيمَ أَضَلَّ كَثِيرًا مِّنْ نَّاسٍ قَدْ تَبِعَىٰ فِيهِ مِنِّي وَمَنْ عَصَاكَ فَلْيَكُ
عَقُورًا رَّجِيمًا

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتًا مِنْ ذُرِّيَّتِي رَزَعٍ عِنْدَ تَبَتُّكَ الْحَرَمِ ،

مخدوف . والتقدير . ود كر إذ قال إبراهيم . وقوله رب اجعل هذا البلد آمناً .
يريد ببلد مكة مشرفة وتأمين لبلدهم على من يغير عليه ويريد امتلاكه
واتتهك حرمة . وقوله نبى . أى الأفراس الذين تم منهم أسرته . فلا
يقال . لله . يسجد دماءه لأن كثيراً من أناسه عبدوا لأصنام . ولو
أرد سلالاته جميعاً لقال وذرني . وقال إبراهيم واجنبي وصى . فند نفسه
وهو معصوم عن الشرك منزّه عن الضلال . تهوياً لنفسه بين يدي لله
وصبراً إلى أنه محتاج في ثباته على الحق إلى قوة الله وعظمته .

(رب إِبْرَاهِيمَ أَضَلَّ كَثِيرًا مِّنْ نَّاسٍ) وفي أسبغ لاصلال إلى الأصنام
بحار بالسببية : أن أهل كل سبب في فساد الناس ونحرفهم عن جانب الله .
ثم قال (مَنْ تَبِعَنِي فِيهِ مِنِّي) أى بعض مني . لأنه ورث مني صاعقة الله .
(وَمَنْ عَصَاكَ) - فبى دور الشرك . (وَنَكَرَ عَقُورًا رَّجِيمًا) ومن رحمة
الله أن يهدي العبد د صل . وينسه إذا راع .

(رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتًا مِنْ ذُرِّيَّتِي رَزَعٍ عِنْدَ تَبَتُّكَ الْحَرَمِ) يريد
ببعض ذريته سماعيل . ومهما نطاهر المفسرون على سبب هذه الهجرة
إلى غيرة روحه سارة من زوجته هاجر . من ذلك لا تعدو ظاهر السبب
والالكفاء أن ينقلهما إلى بلد قريب خصيب . ولكن الحق كله أن
ذلك وحى أوحى إليه لا يملك لاختيار فيه . أرد الله تداركت حكمته أن

رَبًّا يَتَّقِيهِ الْغَايَةُ فَاحْضَرُ أَفْنِدَةً مِنْ سَائِسِ سَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقُهُمْ مِنْ
السَّمَرَاتِ أَعْتَبَهُمْ يَشْكُرُونَ
رَبِّ إِيَّاكَ تَقْسِمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ

يرفع يده بيده يديه محرم . وإن جعل ذلك الله مقدس بهصل تلك كعبرة
قبيه الأنام ومشرق الاسلام . وقوله (عند بيتك المحرم) أى ندى يحرم
التعرض له . والتهاب به . وقوله (رزقا يقيموا الصلاة) أى ليسروا
عبادتك ، فأصل الصلاة على العبادة لأنها فضل صروبها . وقوله (وجعل
أفئدة من الناس تهوى إليهم) أى أفئدة من أفئدة الناس . وقوله (تهوى
إليهم) أى تترع إليهم فى هذه لاستعارة قوة وجمال . وقوله (وارزقهم
من الثمرات) أى من سائر إليهم . من لافسار لخميمة . وقد أحب الله
دعاء حبيبه إبراهيم . فلم يترك له دعوة واحدة إلا حققها على مدى لزمان
(ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن) بعد أن استوفى إبراهيم عليه
السلام دعاءه للبدل لأمين ومن أقامه من دربه نرعه لوجد على فرق
ولده وزوجه ومنعه اليقين من الأفضاء به . فقال رب إنك تعلم ما نخفى
أى من الواحد . وما نعلن من سماء . وهو يريد بذلك أن يتولى الله قلبه
على الفرق وأن يرمى له أحب الناس إليه . وقد عقب الله تباركت حكمته
على ذلك بقوله (وما يخفى على الله من شيء فى الأرض ولا فى السماء) وقد
تكونت الكلمة من قول إبراهيم عليه السلام .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا أَنْعِ لِي وَلَوْلَايَ
وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

(الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء)
في ذلك القول دليل على أن هذه الدعوات كانت في رحلة إبراهيم
الثانية . من قوله في أولها (رب لي مكنت من ذريتي) أي بعض
ذريتي . وفي آخرها (وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق) يثبت أن
ذلك لم يكن في عهده ، الأول حين كان إسماعيل رضيعاً وحيداً لأبيه ، وقد
حدد الله زمن الدعاء في قوله جل شأنه (واذرفع إبراهيم القواعد من
البيت وإسماعيل ربنا قبل منا بك أنت السميع العليم ربنا وجعلنا
مسمعين لك) في آخر الآيات . وهذا الدعاء في غايته قريب من ذلك .

(رب اجعالي مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) دعا إبراهيم
ربه أن يقويه وبعض ذريته على إقامة الصلاة . وقد يقل وذريتي جميعاً لأنه
سبق في علم الله أن لا يقيم الصلاة جميع أبناء إبراهيم . وقوله (وتقبل
دعاء) أي عاذتي . ومثله : واعتزلكم وما ندهون من دور الله .

« ربنا غفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب »
وفي دعائه لوالديه بعد أن نذر من أبيه حين أصر على الكفر كلام .
وقد يريد بوالديه آدم وحواء . وقوله (يوم يقوم الحساب) أي يحين
الحساب فغفر عن ذلك بالقيام على قدم وساق :

أما بعد . فهذا حديث لله تباركت اسمه ، وتعالى كلمته . عن رحلة إبراهيم

وهجرة سماعيل إلى البلد الأمين . وكنا نريد أن نقف عند هذا حد من تفسير تلك آيات السنات لولا أن ما ألقاه بعض رجال الأدب في عصرنا من شبهة وما أثاره من حذل في سياق هذا الحديث يدعون إلى الالتئام به حتى نعلم بآية قوة وعلى أي أساس يقوّم نقض القديم واثبات الجديد .

إن هجرة سماعيل قد ثبتت بما ورد منها في القرآن والتوراة . وبما نعرفه العرب نعارفه ساوره الشك من نسبة العدنانية إلى سماعيل بن ابراهيم ، وأن سماعيل و ابراهيم تعاونوا على رفع القواعد من البيت الحرام وكان على من يريد نقض ذلك أن يثبت أن ابراهيم لم يترك وطنه إلى الحجاز . أو أن ينقض ما نعارفه العرب عن نسبهم ويلحقهم برجل غير اسماعيل بن ابراهيم . ولكن كل ذلك لم يكن . فكل ما أتى به من لغة العدنانيين غير لغة القحطانيي . فلا يمكن أن يكون اسماعيل تعلم لغتهم حين أصغر اليهم . وإن هذه النظرية - نظرية لهجرة - متكلمة مصطنعة في عصور متأخرة . دعت إليها حاجة دبية . أو سياسية . أو اقتصادية . وإن في هذه القصة نوعاً من الحياة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة . وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى . وإن هذا الحديث قد قبلته قريش . واستغله الاسلام وطربق هذا الأديب لمجدد في سوق هذه الأدلة قوله : فليس يبعد أن يكون اليهود قد وضعوا هذه القصة ، وليس ما يمنع أن تكون قريش قد قبلتها وما الذي يمنع أن يكون الاسلام قد استعها : ثم بنى على هذه الأخيلة قوله : أمر هذه القصة إذا قد وضح ، رأيته كيف ينقض حديث التوراة والقرآن . وتواتر

لعل من أبوة إبراهيم للعرب قوله فيس يبعد وليس ممتنع وما الذي
يمنع ثم يبي على هذا طهوه ذلك لبناء . وهل ترى أن دعوه الأولى في
العبارة بين لغتي القحطانية والعذنية - - صحت وهي م نصح -
منهض دليلا على فساد سورة . رب لاسم عال أو لا يكون من عوامل
خلاف بين لغتين . ان لاسم لاسم مصري . ولسان الآب عبراني . وان
هذا دليل . - - صح يكون دليلا عليه لاله .

أما من اليهود قد وضعوا حديثا في العرب . فذلك ما لا يسوغه
شيء . لأن اليهود أكثر ما حوررو "عرب القحطانية في الشام ويثرب
واليمن . وهؤلاء . - - يلحقهم أحد إبراهيم

وما من فرشتا قمت هذه الدعوة رغبة في الانساب الى أب عظيم
فلا يظن أحد أن مما يرفع بعض العرب على بعض بنسبهم الى أب حنني
عربهم . لا سيما أنهم مشركون و إبراهيم من دعه التوحيد . والآ كوا حنينا
على ملة أبيهم إبراهيم

وأما حجة استغلال الاسلام في محبة في "يهود في دفعها عن الاسلام
هاجم يهود في غير رفق . وبعينهم باسمهم يحررون الكلمة عن مواضعه . وقائلهم
النبي في غير هوادة ولا مهادة .

والعجب من هؤلاء كيف يجمعون دعائهم في شات مباحثهم قولهم : اعتقد
وازعم . - - لا يكون . ولا يد أن يكون : أو أن ادحت قد أثبت كذا .
أما ساد يزعمون . وكيف يعتقدون . وعلى أي قاعدة أثبت البحث الحديث :
فذلك ما لا شأن لأحد . كل ما بهمه . - - تقض لبناء القديم . أما أن يقيم بعده

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ عَاقِلًا سَتَ يَعْمَلُ حَايُونَ . إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَنصَارُ . مُقَتِّلِينَ مُقَتِّلِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ .

في قصه من لأرض لا يستره شيء . حسبه أنه تقض القديم وكفى .
ولا حول ولا قوة الا بالله .

ويعود الى ما كتفاه . قال لله حل شأنه .

(ولا تحسب الله غافلاً عما يعمل الصالحون . انما يؤخرهم ليوم
تشمخص فيه الأنصار) في هذه الآية وما بعدها معاودة للمعنى الأول
وهو وصف يوم القيامة وصداً يروع الصالحين . وفي الانتقال من قول
ابراهيم (رنا عقرى ولو نسي ولمؤمنين يوم يقوم الحساب) الى قوله
تبارك وتعالى (ولا تحسب الله غافلاً عما يعمل الصالحون) حسن بلفظ
في الانصراف من موضوع الى موضوع . حتى ليحبلنك نك . بصرف
عنه . وقوله تعالى (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأنصار . مهضم
مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) شاع ما يوصف به
الرعب والروع ولوعه خزن وروعة خوف . كان شخص لا نصار
انفتاحها حتى لا يعرف . وذلك مظهر لزوعه ولدهول وحسور لقوى .
وفي الاهتصاص معال : مبالغة . ومنها مظهر في ذلة وحشوع . ومنها
الصمت . ومنها الامر عن ذل . وقناع الرأس رفع لصر في مدلة وحشوع
وقوله (يرتد اليهم طرفهم) إبلاغ في اشحوص وندھول . وقوله (وأفئدتهم
هواء) أى حالة من خواضر وأفكار . لأن هذا المظهر المروع ملك
عليهم مشاعرهم وحوطهم . فأصبحوا لا يصحرون في شيء سواه .

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا مِنْ أَجْلِ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسْلَ أَوْ كُنَّا نَكُونُوا أَقْسَمُ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ رَوْالٍ . وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْنَا كَيْفَ فَضَلَّاهُمْ وَصَرَّنا لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَذُنَّ مَكَرُوا وَمَكَرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ

وقوله تعالى (وأندِر الناس يوم يأتيهم العذاب) استخلاص للعبارة واستنقاذ من الغفلة .

(فيقول الذين ضلوا ريبا آخره إلى أهل قريب) أى ردتنا إلى الحياة لدينا و أميلنا إلى أهل قريب لننوب اليث ونحيب دعوتك و نبع رسلك (و لم تكونوا أقسمتم من قبل ، لكم من روال) ذلك ثم رد الله به عليهم ، وفيه بكار و ناسب و تدكير بدعواهم في اديب من أهم لا يرولون عنها في حياة أخرى . ثم وصل ذلك للترويح و التقريع بضرب المثل ، شركي العرب إذ قال لهم (وسكنتم في مساكن الذين ضلوا أنفسهم و سبب لكم كيف فعلنا بهم و صرنا لكم لأمثال) أى حقيقتم قوما ضلوا أنفسهم ، فعصية كعاد و عود و لدين من بعدهم . و بين لكم كيف فعلنا بهم من خلسف و التسكين . و انظر كيف وصل الله حديث لآخرة بحديث الدنيا في لآيين السابقتين كأنهما في مساق واحد . وكان هؤلاء أشركين فريق من أولئك المعبدين الذين يقولون - رننا آخره إلى أجل قريب يحب دعوتك و تتبع الرسل .

(وقد مكروا مكراهم ...) المكرا الكيد و الخيلة . وقد مكروا الذين ظلموا أنفسهم ب لآ ثنياء فكذبوهم و لدينهم (وعند الله مكراهم)

وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ أَنْ يَنْزِلَ مِنْهُ الْخَبَرُ فَلَا تَحْتَسِبْ اللَّهَ يَخْلِفُ وَعْدَهُ رُسُلَهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ

في مقابلة مكرهم بالأحاطة بهم وهم لا يشعرون . وقد أبان الله ذلك بقوله
حت آياته (ومكروا مكرا ومكرا ومكرا ، وهم لا يشعرون) ونظر كيف
كان عاقبة مكرهم أن دمرهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم حاوية بما
طلعوها)

وإن سمي الله إحاطته بمكرهم مكر للمشاكلة والاردواح في الكلام
كما في قوله تباركت آيته (فمن عتدى عيك فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليك) والأول علم وعدو . والثاني لاعدوان فيه : وإنا سمي الجزء
باسم لئلا يعلم أنه عقاب عليه . ومن هد السبيل قوله تعالى (يحادعون
الله وهو خادعهم * وجزء سبعة سبعة منها * نسو الله فسيهم * الله
يستعزى بهم)

وفوه حل شأنه وإن كان مكرهم لتزول منه جبال) بلوغ بالمكر
لئلا تعد انفايت : أي ، الله يحيط بمكرهم وإن كان مكرهم معد لتزول
منه جبال .

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله . .) في هذه الآية تأكيد
للعيد وتقرير للحقيقة جاءه في صورة النهي ليكون أوقع في النفس . وأبلغ
في التأثير : وإنا قلنا يخلف وعده رسله ، ولا يقل يخلف رسله وعده دلالة
منه على أن الأصل في ذات الله ألا يخلف وعده أصلا ، أما ارتباط الوعد
بالرسل أو غيرهم فذلك في المنزلة الثانية . وقوله (إن الله عزيز ذو انتقام)

يَوْمَ تَنفُلُ الْأَرْضُ عَنْ الْأَرْضِ وَاسْمُوتَ وَرَرُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَتَرَى الْمُحْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَضْفَادِ . تَرَبَّيْلُهُمْ مِنْ قَطَرٍ أَوْ قَطْرِ
وُحُوهِمْ الدَّرُ لِيَخْرِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

أى لا يدع حبار إلا أدله ولا باعيا إلا انتقم منه .

(يوم تنفل الأرض عن الأرض والسموات) في ذلك دليل على
أن الأولئك يضطرب بعضها في بعض . فتسفل الأرض والسموات
سفا ، وتكون أرض تحشر حيث أعدها الله في لذر الآخرة . فلا هي
في لأرض ولا في السماء . وعوله (ورروا لله لو حد القهار) فيه بوع
بوصف لله أى أبع ما يقضيه مقامه . وهو اسفرد للأمر . وهو القهار لمن
نوعه وبصته العدد

(وترى المحرمين يومئذ مقربين في لأضفاد سر بيهم من فطران
وغشى وجوههم النار) وفي هاين لا ينس مقالة بين عرة لله . ودلة
الكافرين . وبين قوته وحكمهم . وبين عرده للأمر وغرينهم في
الأضفاد . ولأضفاد السلاسل ولألال . والنسرايين جمع سر دل وهو
القميص . ومعنى ذلك أن جلودهم على بقدر حتى يكون كالسريل
وفيه تصوير لأشد صروب العذب . على العنصر مفع للون ، وشدة
الذبح . وتن الریح . وسرعة لاشتعال . وفي قوله (وغشى وجوههم
النار) دليل على أن النار تمشت في أجسادهم حتى علت وجوههم . وذلك
كله (ليحزى الله كل نفس ما كسبت) فهو يحزى على لكلمة الضيعة

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَقْضُوا أَلْمًا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا
الْأَلْبَابَ .

و حبيته . وعلى العمل الصالح والقيح (إن الله سريع الحساب) فهو يحاسب
الخلق جميعا فلا يبطيء في حسابهم . وقد قيل لعل عيبه السلام : كيف
يحاسب الله الحق في وقت واحد ؟ فقال : كما يررهم في وقت واحد .

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر
أولوا الأبواب) أى في هذا التقدير من الكلام كفاية للناس . وفيه نذير لهم
بما حوهم من عظة ووعيد . وفيه سبيل إلى التوحيد بى سافه من حديث
ابراهيم ووصف المعاد . وفيه ذكرى لأولى الأبواب بما رسل فيه من
عبر ، وما ضرب من أمثال .

أقول : وفي هذه آيات من صروب البلاغة ، يحصر دونه اللب .
ويقطع عنده اليبار . فقد ربيت كيف صور الله دهر الآخرة وما بها من
سعادة خالدة . وعدت مقيم . كان كل ذلك قد وقع . وكان جنة قد رلت .
وكان الجحيم قد سفرت . وفي حلال ذلك مزج الله حاسر القوم بآيهم
وديباهم . وأجرى جميع في مفاق واحد . وقرع عيهم بصورة
واحدة . وفي تنبا الكلام سبقت القصة خكيمة ، وصربت الأمثال
البالغة . وسقت المشبهات باهرة البادرة . ونفت ديباجة القول آتق
مظاهرها من تقسيم وتفصيل . ومقابلة ومثاكلة . ووقع كل لفظ على
معناه لى حنقه ، وهر كيف بد الله الحديث قوله (ويرروا الله جميعا)

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . انْشَرَّتْ لَوْفَتُهَا كَادَةُ

ثم انتهى بقوله (وبرر والله لواحد القهار) وذلك بعد أن مهد لهذين الوصفين بما يحملهما الرأيا ، ثم انظر بعد ذلك إلى ما هو أسنى وأعظم من بلاغة لفظ وما فيه من إنجاء وإضاب . وسلب وإنجاب . وذكر وحذف . وفصل ووصل . وثبت هي قوة لروح التي هي فوق جهد البياض . وألعد من ممال كل حاطر ولسان . سكت القوة التي كسب الكلام على تكرره مدى برهان روعة وجدة ، وجلالا وحسالا .

سورة الواقعة

(إذا وقعت الواقعة) لوفعة اقيامة . واشتق سمها من الوقوع قطعاً للشك فيها . فهي واقعة لا محالة . وجرى لقرآن على سننه في حذف الجواب في موطن التهيؤ والترويع . والمعنى إذا وقعت الواقعة فسترون ما يحال عن الوصف (ليس لوفعتها كادته) أي لا يكون حين تقع الواقعة نفس كاذبة فيما تأسر عنه من حصار الذنوب . أو كاذبة فيما تدعيه من فناء الأجساد والأرواح فناء لا رجعة له . أو كاذبة في تهوين المصاب العظيم . من النفوس تكذب في خضوب فتجمل في يسيرها . وتغالط في حقائقها لتحوم مرادة العيش وتصفو أكدار الحياة كما يقول النبي

تصفوا الحياة جاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

حَاصَةً رَافِعَةً . إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا . وَكُنْتُمْ أَرْوَاحًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ .

ولم يقل في الحقائق نفسه . ويسوموا طلب المحال فنقطع
أما عذاب الله فلا سبيل إلى الكذب في حقائقه لأنه أليم من كل روحية
(خافضة رافعة) أي تخفض قوماً وترفع آخرين . فكيف من عزيز
يبدل أرواحكم من ذليل يعز أو تخفض لكون وترفعه فجعل أسفله أعلاه .
وأعلاه أسفله (إذ رجعت الأرض رجاً وبُسَّتِ الجبال بساً فكانت هباءً
منثلاً) رجعت أي حركت بقوة . وبُسَّتِ أي قُصِدَ . حتى تصير كالسويق .
ولهباء أصغر الذر وأدق التراب . والمثلث التفرق . وذلك وصف رثع البها
تستحيل إليه الأرض حين يخل بها فضاء الله . ومهاتبات الصدمة الكبرى
فترج في الفضاء ويكون من أثر ذلك أن يصف - حال حتى تصير كالسويق
المسوس . ثم تنفض لأجساد حتى تصير كهباء المذات . والطارف في ذلك
رحمت بدل من نظيره في دوفعت ، فهذا مفصل لذلك . وموضح له

ونأظر إلى هذه الآيات الثلاث كيف صورت فناء لأرض تنبع
تصوير واحتفظت فوق ذلك تصفاه لديباجة . وحلاوة لايقاء (وكنتم
أرواحاً ثلاثة . فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة . وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة) لأرواح لأصناف تصم بعصا إلى عص . والميمنة
من اليمين أو من اليمين . والمشأمة من الشؤم ، أو من الشأمة . أي
الشمال ، وإذا كانت الميمنة من اليمين كان أصحاب الميمنة أصحاب الشمال

وَالسَّاقُونَ السَّاقُونَ . أَوْلَئِكَ الْمَقْرُبُونَ . فِي حِجَابِ الْمَعِيمِ . اللَّهُ مِنْ لَدُنْهِ
وَيُخْرِجُونَ مِنَ الْآخِرِينَ .

الجمعة . وذلك من قومه فلان من باليمن . أى فى المقام لرفيع عسى . أو
أصحاب اليمن والسعادة فى لآخره . أو الذين يؤثرون كتبهم بعبادهم وفيها الخير
وحسن المآل . وتقيض أو انت أصحاب المشيئة . وقوله تعالى أصحاب
اليمين أى من قومه ثم ستبامية لا محجب . وتقول فلان هو ما هو ؟
أى أى رجل هو ؟ ومعنى ذلك أن الكلام لا يحط به صفة . وذلك صرب من
الإنس والجن منى (و الساقون الساقون أو تلك المقربون فى حجاب المعيم)
هو حسب الثالث من خلق يوم خسر . وعد آخره الله فى الترتيب مع
روح فضله ليدفعه حظه من الكلام وليقدمه على فهمه فى التفصيل .
والمساقون هم من سبقوا إلى رحمة الله واستعدوا البلاء فى سبيل الله فكان
من عافية أمرهم ثم فرج الله من عرشه الكريم فى حجاب المعيم . وقوله
على والساقون الساقون جملة منة تحاربها من الشيء بنفسه عظامه .
أن حسب الساقين خير منهم الساقون . كقولك المالك مذك
وكقول القائل :

وإنى من قومه لذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
يوم سماه كل عاب كوكب ندا كوكب تأوى إليه كوكبه

و نصر بن قومه أو شئت وما تشير إليه من علو وعظيم (ثمة من
لأولى وفيل من لآخرين) التله جملة الكثيرة من الناس . والأولون
هم لأمم السادة . ولآخرهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . والمقربون هم

عَلَى ثُرُرٍ مَوْصُونَةٍ . مُتَكَيِّئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ .
بِأَنْوَاعٍ كُتُوبٍ وَأَنْبَارٍ وَقُكُوسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُرْفُونَ .

الذين قريبهم لله منه في أعلى عيين . لا ينكشف كل زمان إلا عن أحد منهم .
هذا اجتماع هؤلاء على مدى الأزمان الحقيقة كأعدادا كثيرة وذلك لا
ينفي أن يكون المقيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثرهم
في كل أمة سالمة (على سرر موصونه) اموصونه المصنفة بالذهب . اشبهكم
بالدر والياقوت . قد دوحل بعضها في حبس كجودس حتى ندرع
(متكئين عليها متقابين) أي أن هذه النفوس التي استنصفتها
الله لنفسه . واصطفها من عباده . قد جمع بعضها قبالة بعض تخفيرا من
عشرته . وإن أسعد ما يكون نوره . قد جمع حور شاكلونه في صفة
ويسارونه في غايته . فكيف بهذه النفوس التي هدتها الله . وحمدا
بالصالحات . ومظهرها في الدنيا . (يطوف عليهم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَنْوَاعٍ
كُتُوبٍ وَأَنْبَارٍ وَقُكُوسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُرْفُونَ) لولدن
المخلدون هم الذين يقولون أئد ولدنا محمد . فلا تنأثر هوامهم ولا
أجسادهم بمر الزمان . ولا كواب جمع كوب . وهو الكور المستدير
الذي لا أذن له ولا خرطوم . قد دواخر طوره فهو لا يرفق . ومن أجود
يشبه العرب أناريق الحمر برقاب الصير وأجيد الأطباء . قال عدي بن زيد :
كأن أبر يقبم طبي على أنف . مقدمة إسب السكتال مكثومة^(١)
وقال آخر :

[١] الشرف : المكان العالي . المكان . حيوة . ومكثوم مشدود الم

وَقَاكُمُ رِيحًا يَنْخَبِرُونَ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ . وَخُورٌ عَيْنٌ كَذَمَالٍ
الْوُلُودُ الْمَكْتُونُ .

كَانَ بَارِقَ امْدَاءَ لَدَيْهِ طَاءَ بِأَعْلَى لِرَقَّتَيْنِ قِيَامَ
وَالْكَأْسُ : لِرَجَاةِ مَا دَامَ فِيهَا الشَّرْبُ . وَنَ حَلَّتْ مِنْهُ هِيَ قَدَحِ
وَصَقَ الْكَأْسَ عَلَى الشَّرْبِ وَحْدَهُ . قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ الصَّلْتِ :
مَارِغِبَةُ النَّصِ فِي حَيَاةٍ وَإِنْ نَحْيَا قَبِيلًا مَوْتَ لَاحِقَهَا
يُوشِكُ مِنْ فَرْ مِ مَيِّتِهِ فِي بَعْضِ غُرَّتِهِ يُوَادُّهَا
مِنْ أَيْمَتِ عَصَةِ عَمِّهِمَا لَمَوْتَ كَأْسٍ لَا يَدُ ذَاتُهَا ^(١)
وَرَوَيْتُ : الْمَوْتَ كَأْسٍ لَا يَدُ ذَاتُهَا . عَلَى أَنَّهَا الشَّرَابُ بَعِينُهُ : وَقَالَ الْأَعَشَى .
وَكَأْسٌ كَمِيزٍ لَدَاكَ بِكَرْتِ نَحْوِهَا بَهْتِيَانِ صَدَقَ وَأَنُوَ أَفْسُ نُصْرَبِ
وَقَالَ عُلُقَمَةُ :

كَأْسٌ عَرِيرَةٌ مِنْ لَأْسَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَارِيَّةٌ حُومٌ ^(٢)
وَوَصَفَ الشَّرْبَ بِأَنَّهُ مِنْ مَعَى لُظْهِرِهِ وَصَفَاتِهِ . وَقَوْلُهُ لَا يَصْدَعُونَ
عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ أَيْ لَا يَحْقِظُهُمْ مَا يَلْحَقُ . لِمَحْمُودٍ مِنْ حُمُرٍ . وَهُوَ صَدْعُ الرَّأْسِ
وَدَوَارُهُ . وَلَا يَذَرُكُمُ مَذَرَكُهُ مِنْ نَزَفِ الْعَقْلِ ، وَهُوَ فَقْدُهُ وَسِتَارُهُ ،
وَبِذَلِكَ تَقِيَّتُ لِلْحُمُرِ نَشْوَنَهَا وَلَذَتْهَا وَحَسَّ السَّمَرُ عَلَيْهَا . وَدَهَبَ عَنْهَا هَيْئُهَا
وَحَارَهَا وَشَرُّودَ الْعَقْلِ مِنْهَا (وَهَ كَبَّةٌ مِمَّا يَنْخَبِرُونَ) أَيْ يَخْتَارُونَ لِأَنَّهُمْ
(وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) أَيْ يَتَمَنُّونَ . وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَطُوفُ بِهِ
الْوُلُودُ (وَخُورٌ عَيْنٌ كَذَمَالٍ الْوُلُودُ الْمَكْتُونُ) رَفَعَتْ حُورٌ بِالْمُطَفِّ عَلَى

[١] مَاتَ عِبْقَةُ أَيْ مَاتَ شَيْءٌ [٢] لَحْدِيَّةٌ : أُنْجَبَاتُ الْحَدَاتِ وَحُومٌ جَمْعُ حَائِمٍ أَيْ

حرّاءٍ يَمَّا كَانُوا يَسْمَعُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءٌ وَلَا تَأْنِيًا ، وَلَا قَيْلًا سَلَامًا سَلَامًا .

ولدان . أى يطوف عليهم ولدان وحور عين . و على الابتداء . والتقدير . فيها حور عين . والحور جمع حور . من الحور . وهو سواد العين كلها ، وأقرب ما يكون ذلك فى بقر لوحش . وبه شبه الانسان ، ولا تكور لحوراء الايضاء ، ولا عراب يسمى نساء الامصار حوريت لبياضهن ، وبعدهن عن كشف أهل البادية . والعين جمع عياله من العين . وهو اتساع العين مع عظم سودها . واللؤلؤ المكنون . أى المستور فى محاربه . لم تبتذله عين ، ولم تمنه يد . ولم تنل منه الشمس . ولم يؤثر فيه لهو . وقوله كأمثال اللؤلؤ أى كالا صنف المثلثة من اللؤلؤ . فمن أيضا أمثال أى أشباه فى الجمال . (لا يسمعون فيها لقو ولا تأني إلى قايلا سلاما سلاما) اللغو مالا يعتد به من الكلام . والتأنيم المنع والفضاض لا فيسلام سلاما . أى الا أن يقال لهم سلاما بعد سلام . ورد هاتين آيتين بعد أن استوفى النعم ووفى اجزاء . لأن هذا من أعمال المقرين . فهم الذين لا يلقون ولا يهجرون . بل يذمّون السلام فيما بينهم ، ويكون قوله لا يسمعون فيها أى لا يسمع بعضهم من بعضهم وانظر الى تلك الآيات وما حوته من عيون البلاغة وسمات البيان : فقد جمعت أحسن ما يتصوره الانسان من مناعم الحياة . سواء فى دلت مباحج جسد . وطيبات لروح . ثم انظر كيف وصف كل نعمة بأجل وأمثل ما يناسبها من وصف . مع الاحتفاظ ببهاء اللفظ وحسن نسقه . وجمال ايقاعه ، وانظر الى قوله . والسابقون السابقون ، كيف جعل الاسم يخبر عن نفسه . وكيف أشار اليه إشارة البعيد تعظيما له ،

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَقْضُودٍ . وَطَلْحٍ
مَمْدُودٍ . وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ . وَكَافَّةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ

وكيف وصف السرر بالكلمة التي نفى عن جملة . وكيف وصف المقربين
بقوله . متكئين عليها متقامين . فوصفهم بالعمدة . ورفع الكلفة . وحين
الاجتماع . و نظر إليه كيف أتى بأدوات شرب مرتبة . فبأنك لا كوب
وهي لا مدح الكبار . ولا بارق : وهي تملأ من لا كوب . وانكس
وهي تملأ من لا بارق . وأفرد الكس وجمع لا كوب ولا بارق لأن
الشارب يشرب كأس واحدة من أكواب متعددة ، ثم كيف كنى عن
حمر بأنها كأس من معص . فإن عن صفاتها وطهرها . وفي جنبها وأذاها .
ثم كيف قدم الفا كبة على اللحم ، لأنها أفضل مبدءاً به من لرد ، ثم كيف
كنى عن النساء بأفضل صفات الجمال . وشبهن بأدق ما يشبه به جماعاتهن ،
فهن كاللؤلؤ . وهن أمثال متعة سعة . وهن مكشوفات عن كل ما يؤثر
(وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر محضود وصالح مضود
وظل ممدود وماء مسكوب وكافة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة)
السدر والطلح روح شجر البادية ومدّها طلالاً ، اليه ما انتهى السائر
من اتج لهاجرة . فيجد أناسه لندى ، والله قيس الصيب لذلك جعل الله
سدره انتهى رمزاً للموضع لأقصى من الملائكة لا على لسان انتهى اليه الملائكة
وأرواح الشهداء . وهما هنا رمزاً ، ما انتهى اليه المؤمنون من النعيم بعد
العناء . وجزء بعد البلاء . ولكي يستوفي الكلام غايته جعل السدر محضود
أي لا شوك فيه . والطلح مضوداً : أي مصفوفاً بعضه إلى بعض ، أو محملاً

وَفَرَشَ مَرْفُوعَةً إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أُنْثَىٰ كَأَرَأَيْتُمْ أَفْعَابَ مَا
الْيَمِينِ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ .

بالشمر بعضه فوق بعض . وفيه في الصبح أنه شجر المور . وظل ممدود :
أي منقطع من الأشجار الباسقة المتناسقة التي تنظم نفسها إلى بعض
« وماء مسكوب » أي مترفق يجري على الأرض فلا ينقطع حريه
« وكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممسوعة » أي دغنة قريبة لساول
(وفرش مرفوعة ، إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن « بكرًا » عرًا ثربًا
لأصحاب اليمين) العرش جمع فرش . وقد كى الله بها عن « إساء » . وقوله
مرفوعة « أي على الآرائك أو لاسرة كما يقول سبحانه (هم وأرواحهم
في طلال على الآرائك متكئون) » وقوله (« أنشأناهن إنشاءً ») أي
بتدنهن حقًا جديد ، وقوله (« عرًا ثربًا ») أي منحنيات في أرواحهن
مسنويات في أسانهن . و« ثرب » جمع عروب . و« ثرب » جمع ترب . وقوله
(لأصحاب اليمين) أي أنشأناهن خاصة لأصحاب اليمين (ثلثة من الأولين
وثلثة من الآخرين) أي هاتك جمع كبير من لأمم السلف . وجمع مثله من
الأمة المحمدية .

وانظر كيف دلت هذه آيات بضروب البلاغة المادرة ، من كناية
وشارة . وتشبيه واستعارة . على ما يتقاه أهل اليمين من نعمة وبعيم في الحياة
الآخرة . كل ذلك في أسلوب صفي رقيق ينسب ذلك البعيم في سهولته
وسلامته وصفاء ديناجته . وأي كلام تلقاه لدى للسكيد . وأرواح لنفس
وأجرى على الطبع . من قوله . في صدر محسود . وطبع منسود ، وظل ممدود

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ . فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَطَلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٌ وَلَا
كَرِيمٍ . إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ . وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ .
وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَآءَاكَ
الْأُولُونَ . قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ . إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَعْلُومٍ . ثُمَّ إِنْكُمْ أَتِيهَا الصَّالُونَ لِلْكَذِبِ . لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ .

ومنه مسكوب على أنه قد روى المرقى بين نعيم المقربين ونعيم أهل
اليمين . وهذا واضح لا حفاء فيه (وصحاب الشمال ما أصحاب الشمال
في سموم وحميم وطل من يحموم لا بارد ولا كريم) ، السُموم حر النار
يدخل في السام . وحميم الماء حار لدى بله أقصى غايات حرارة . والحموم
دخان أسود حالك . سود وقوله (لا بارد ولا كريم) أى لحاسن الصل
من سترواح به واستعادة من عمره . وفيه نهكم ساخر من أصحاب الشمال .
(انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم) كانوا
مترفين . أى كانوا يقتربون ما يوحى به الترف من عشيان بلدت وانتهاك
الحرمت . واحنث . الذنب والاثم : أى يقتربون لآثام ويصرون
على اقترافها (وكانوا يقولون أئذ مننا وكناتنا وعظامنا تناسعوثون أو آءا
الاولون) كرر الاستفهام في قولهم تأكيداً للاستنكار . وقد تحذاهم الله
بأكثر مما استنكروه . فقال (قل ان الاولين والآخريين لمجموعون الى
مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أى الى مِيقَاتِ من يوم معلوم ، ثم راد ذلك التحدى
تحدياً آخر ، فقال : (ثم انكم آتيا الصالون لمكذبون لا كلون من
شجر من رقوم) يخاطب أهل مكة ومن اليهم من المشركين .

فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . فَثَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ . فَتَارِبُونَ شُرَبِ الْهَيْمِ .
هَذَا تَرْكُومُ يَوْمَ الدِّينِ .

و (لزقوه كلمة لا يعرفها العرب . وقد سألو عن معناها بعض الوافدين عليهم من إفريقية . فقالوا انه الزبد والتمر ، فقالت قريش : أبهذا يخوفنا محمد ، فوصفها الله في آية أخرى بقوله (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين) وقوله (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللبن يعلى في البطون كغلي الحميم) والمهل ذردي الزيت . اذا فهو نت بشع الصورة يستمد طعمه ومده من أصل جحيم . وذا اضطر أهل النار الى أكله اضطرارا على في بطونهم كغلي الحميم . فاذا اشتد بهم غييل الطمأ لا يجدون الا الماء البالـ شديايت خـرارة والحـم من الابل جمع أهيم وهيماء وهو ما اشتد به الصمأ أو اشتد به لداء . فلا يرويه الماء على كثرة شربه منه . وقد عطلت شاربون الثابة على الاولى . وهما صفتان متفقتان لموصوفين متفقين . والمعطف يقتضى التعاير ليس أن شرب الحميم وحده عذاب شديد ، وشربه كما نشرب الحميم عذاب أشد . (هذا تركوم يوم الدين) أى هذا قراهم الذى أعد لا كرامهم وفيه سحرية وتهكم .

والآن ينتقل القرآن الكريم من خطاب النفس بما يروعها ويفزعها الى خطاب العقل بما يبعثه ويقنعه . والظر في خطاب النص كيف جعل الله الهواء والماء ، والظل والنـر . وسائل نعمة وعذب للعشركين ، وهن وسائل الرحمة والنعمة للناس جميعا ، وكيف سحر الله من نكارهم وتحداهم بما هو أعجب مما سألو عنه . وتوعدهم بما هو أشد وأهول مما توعدهم به

نَحْنُ حَاقِقَاتُكُمْ فَبِمَا لَا تُصَدِّقُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تُنْفِقُونَ أَمْ كُنتُمْ تَحْقُقُونَ أَمْ كُنتُمْ
 الْخَائِفُونَ . كُنتُمْ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ لِلْمَوْتِ وَمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ
 وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَبِمَا لَا تَذَكَّرُونَ
 أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ .

حتى إذا ملأ نفوسهم رعباً ، وأفقدتهم روعة . انشغلوا بحساب العقول
 فقال (نحن خالقناكم فهو لا تصدقون . أفأرأيتم ما كنتم تنفقون أم كنتم
 أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) أي نحن ابتدأنا خلقكم سداً . ومن أشأ الشيء كان
 من اليسير أن يعيده إذا عطب . وقوله فهو لا تصدقون أي إن في هذا
 لدليلاً كافياً يدفعكم إلى التصديق ويحسبكم عليه أنه فصل الدليل . فقال
 « أفأرأيتم ما كنتم تنفقون أي أفأرأيتم المصنفات التي أنشأتم من جر ثيابها أنتم تحفون
 ذلك ثم نحن خالقون (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على
 أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) أي نحن ليس خالقناكم ونحن
 الذين قدرنا بينكم الموت . فما ينصفنا أن يعيدكم تارة أخرى وما نحن
 بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم . أي لئلا ينعو بن ولا يجمع بين
 عن أن نبدل منكم أمثالكم . وداً والله استمرد بالقدره على إيشاء
 ما يشاء . وإفاء ما يشاء ، من شأنه أن يقدر على عادة حقه . وذلك
 أهون عليه . ولقد ذكر الله مكرى البعث قومه (ولقد علمتم النشأة
 الأولى فهو لا تذكرون) أي لقد علمتم كيف شأتم النشأة الأولى ، فكان
 عليكم أن تتذكروا ذلك وتستدلوا به على قدرتنا على النشأة الأخرى .
 (أفأرأيتم ما تحرثون) وهذه صورة ثانية من صور الانشاء والإفاء

أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّازِقُونَ . لَوْ شَاءَ لَخَبَلْنَاكُمْ عِطَامًا فَغُتِمْتُمْ نَفْسُكُمْ إِنْ أَلَمْ تَكْفُرُوا . بَلْ نَحْنُ نَحْرُومُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ . لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ نَاحِجًا قَبُولًا وَتَشْكُرُونَ .

وهي إنشاء السات من الأرض بعد أن كانت هامدة . وحطته حطاماً بعد أن كان ناصر . وقوله (لو شاء لجعلناكم حطاماً) أى أفعدنا إنيابة فاذو يناله في حين نشأته ، وقوله (عطامكم مكهون) أى تعجبون مما أصابه . وقوله (إنا نمرمون بل نحن مخرمون) حكاية محاورتهم في تعجبهم : فمنهم من يقول إنا قد أصابنا بالخرامة في المال . وآخرون تتحاورون ذلك ويقولون بل أصابنا بالحرمان من الرزق . . أفرايتهم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن ثم نحن المنزلون لو شاء جعلناه أحاجاً قَبُولًا (شكرونا) المزن جمع مزنة . وهي السحابة البيضاء ومؤها عذب أياه . والأحاج . اسم الرعاق . وقد ساق لله حديث ماء بعد أن استدلل على البعث والشور بحدوث الحياة والموت . وحديث سات وحطام استصرداً بذكر النعم الشاملة . وفيه أبصر عداهم أنهم دليل على قدرة الله على الحق والاعلاء . والبعث والشور . كالدائمين السابقين من هذا الماء المحيط بالأرض . والساوى من فوقها . والساير من تحتها متولد إلا من بعض الفارث السارية في الهواء . وقد يتبحر الماء فيعود كما كان وقد تتحد أجزؤه ذرية فيسحيل ماء . فيود دليل على الوجود بعد العدم . والبعث بعد الماء . ورب سائل يقول : قد دخلت الآلاء في قوله تعالى - لو شاء جعلناه حطاماً - ولم تدخل في قوله - لو شاء جعلناه أحاجاً - وقد

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ نَحْنُ
حَمَلْنَاهَا ثُمَّ كَرَّمْنَا الْقَوْمَ لِلْمَقْوِينَ . فَتَنَحَّ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .

قيل في ذلك أن اللام تدخل على الجوب لئلا يتبادر إلى ذهن استقلاله
عن جملة الشرط . فكيف لا تظن أن قوله (جعلناه حطاماً) جملة مستقلة
اقتربت باللام . ولو استقصيت لكان معناها جمعاً النبات حطاماً بمعنى
لآفات . فأم جملة جعلناه أحاطاً فلا يمكن استغناء عن الشرط . لأن الماء
الذي يرسل من المزن . لا يمكن أن يكون ملجأ أحاطاً . لا بعشيرة لله .
(أفرايتم النار التي تورون) تورون من لوري . وهو قدح الرند واستخراج
النار منه (نحن حملناها تدكرة ومتاعاً للمقوين) والمقوى المسافر إذا نزل
النواء وهي الأرض القفرة . ولقوى كذلك لدى دار دمه . من أقوى دمه
راده . وفي النار متاع : أي مصفعة لكليهما . وفيها تدكرة . أي تدكر
نار الجحيم . وفيها كذلك تدكرة كما كان لهد خشب الياس من حياة
وبصرة . وفيها مشك في حطامه من قوة النار الكامنة . فبعد أن
يكون المودلة رصياً . تراه حطاباً يأساً . ود قدحه استعرت النار الكامنة
فيه وفي ذلك من وصح للحياة بعد الموت . وبعث بعد المموت

وبعد : فهل رأيت كيف خاض الله النفس . فخط القول . وأطال
الحديث . ثم خاطب بعقل . فأجمل الدليل . ووجر المثال . فبيد تراه يصف
ما يلقاه السائقون . بتفصيل مبالغ النفس . وتصوير مبالغ حياة . هو
يقول في حديث العقل « أفرايتم ما تمنون أنتم تحقونه أم نحن الخائفون
وذلك من الكلام جامعة . التي يصور فيها البيان الجم . والمعنى لو اسع

المستفيض . ثم نطأ إلى الانتقال من المحسوس في قوله « أقرأيتم ما تعنون » إلى المعقول في قوله « أنتم تحقونه أم نحن الخالقون » ثم تبين ذلك الاستمهام وما فيه من اعانت وانعام



أما بعد : فهذه وجوه من لا عجزاً حملها اليك . لتعلم أن القرآن الكريم لم يعجز العرب وحده . وانما أعجز الناس جميعاً ولو أن الله تخدى القوم بصياغته الفنية . ما قالوا في دفعه عنه سحر . وانه شعر . وانه إفك ، وانه كهانة . وما قال الوليد بن المغيرة . وهو قطب الملاعة في فريش : لقد سمعت من محمد آسافاً كلاماً ، ما هو من كلام الانس ، ولا هو من كلام الجن أفهد ، اضطرب من أعيته استعاره . أو أعجزته مقابله . كلا بل هو كلام من رأى مورداً لم يردده ، وغاية لم يسر إليها . ومعانها لم يكن من شأنه ولا من جهده أن يفوض فيه . واقدآن أن يعلم الناس أن القرآن آية الله الخالدة على الدهر . ونوره المشرق على الخلق . ولو أوه الخفاف على لأرض ورت تقدم انعم والفكر لا يزيد الا تألقا وسلاجا . وتقدما وضراد . والقرآن يسوق القول لمن يتفكر و . ومن يتدكر و . ومن يتدبر و . ومن يعقون . ومن يعملون . « لعلم والمقل وآثرهما من الفكر وله كره والطار والبحث . دعائم يعتمد عليها القرآن الحكيم . وايه بعض القرآن خاضعين من الفكر والعلم حتى يضم أطراف الأرض . ويجمع شتات الخلق . وينشر اعلام الهدى . ويدد ستار الطمات كذلك يضرب الله لخلق والباطل قات رتد قهدهب دماء وأما ما ينفع الناس فيسكن في الأرض . صدق الله العظيم

البلاغة النبوية

ولد الرسول الأُمّين محمد صلى الله عليه وسلم في قريش . و سترضع في بني سعد بن بكر . و لأ ولول . أقوم أخضر لسان ، و آخرون أحسن البدويين . وهو فوق ذلك قد روى من حكمة الله ، و امتزج برحمته . و تأدب بأدبه . و راع عن وحيه . و استضاء بنوره ، فكان كلامه لذلك طبقة ممتارة من كلام العرب يكسوها قدس حق روعة و جلالا . و ما ذو ستمكانا من الأُفـس والقنوب . و أثبت لا تجد في تخليف جبال التاريخ رجلا من الناس غبي آبه و خصمه بقال كل حجة قاطعة فيما جحد و دق من أمره هو . أو أمور الناس . مثل ما نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد رويت كل كلمة حقي بها . في كل فكرة طارئة . أو لحظة حاضرة . أو مبادرة بالمكاهة . أو مجاذبة للحديث . و حرص على نقل ذلك حرصهم على ما أسفر عنه صلى الله عليه وسلم . من حكمة ، لغة ، و شريع مبين ، و كان كل ما قاله حقيقا ، يؤثّر على دهر . و يعتقد عليه خوارج . لأنه في لفظه و أسلوبه . و في معناه و أثره . يمثل لك رقة النفس التي صيغ النبي منها . و سماحة الصبح التي فصر عليها

و قد تناول صلى الله عليه وسلم لأملوب خطابي ، فبغية لدروة العيا . بتأرض عليه من قوة روحه . و رقة هسه . و روعة منطقته . و أصبح صلى الله عليه وسلم فصب خطابة في عصره النبوي . فلم تعد يسمع خطيب موه .

وإنك لتبين قوة لروح خطابي . وبعد عوره في النفوس ، وعظم
سلطانه على القلوب بما أسوه اليك من هذا حديث عن أبي سعيد الخدري ،
قال لما عُصي رسول الله ما أعطى من معانٍ حُي في قريش وقبائل
العرب ^(١) ولم يكن في الأنصار منها شيء . وَحَدَّ هذا الحَيُّ من الأنصار
في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القاتلة . وحتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله
قومه ! فدخل عليه سعد بن عذابة . فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحَيُّ من
الأنصار قد وجدوا عيذك في أنفسهم لما أصعقت في هدايتهم ، لذي صبت :
قسمت في قومك . وأعصيت عصاياهم في قبائل العرب . ولم يكن في
هذا الحَيُّ من الأنصار شيء . قال : فأبى أنت من ذلك يا سعد ! قال :

يا رسول الله ، أنا : لا من قومي . قال : دمع في قومك في الحضرة ^(٢) هرج
سعد فجمع الأنصار في تلك الحضرة . فجاء رجال من المهاجرين فتركهم
فدخلوا . وجاء آخرون فرددتهم . فأتوا احتتموا إليه ثم سعد . فقال : قد
جتمعت لك هدايتي من الأنصار . فأتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

[١] في هذه الواقعة أضاف اسمهم مجموع العرب وقصو على جماعتهم ،
وسيفت هور ومن بها وماط من مال وأنعم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
احتص رسول الله في قريش وسادات قريش العرب ، كثير الموقور من دعاهم ، وسأيا
ليتألفهم : فأعطى أسبيل ما نصير ، وأعطى به معاربه مثله ، وأعطى
كثير من سادات العرب منهم ، ولم يعد الأنصار شيئاً ، فوجدوا في أنفسهم ،
لأنهم صو أن هم هو ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأند تركهم إلى قومه
[٢] الخطيرة : أرض بصرب عليها سياج ، وكانت خطيرة الأنصار إلى جانب
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خفد لله وثني عليه بالذي هوله أهل . ثم قال . يامعشر الانصار ما قاله ^(١) قد بلغتني عنكم . وموحدة وجدتموها في أنفسكم ^(٢) أنكم ضللاً لا فهداكم الله ؟ وعالة ^(٣) فاعلمكم الله . وأعداء فأف الله بين قلوبكم قلوباً . لله ولرسوله من والفضل . فقال لا تحبونني يامعشر الانصار قالوا وبماذا نحبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله من والفضل . قال أما والله لو كنتم لقتلتم فصدقتهم ولصدقتهم ^(٤) أئمتنا مكذباً فصدقتكم . ومخذولاً فنعصركم . وطريداً فأوينكم . وعائلاً فأسبكم . وجدتم في أنفسكم يامعشر الانصار في لعاة ^(٥) من الدنيا تأملت بها قوم اسلموا . ووكنتكم إلى إسلامكم . أفلا ترصون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بأشاة والعبير وترحموا برسول الله إلى رحالك ؟ فوالذي نفس محمد بيده . لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار . ولو سئت الناس شعباً . وسلك الانصار شعباً لسلكك شعب الانصار ^(٦) اللهم رحم الانصار . وأسأله . الانصار . وأبناء أبناء الانصار . قال : فبكي القوم حتى أحصبوا الحاهم ^(٧) وقالوا : رضنا برسول الله قسماً وحظاً . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا .



فهل رأيت كيف راض رسول بيده حصاة هوس الانصار فأحسن

[١] لقالة : أحدثة نشر وشعه . تقول [٢] عنه . جمع عائل لكثير يعيال مع قلة مال [٣] أدخلت . لم عني صدقتم الآية دون لاوتى . لان صدق يسر مشوبه من صدق [٤] حدة . لشه مسيرة . يمت . يمتى اللاعة أي بقية يسيرة [٥] الشعب - بالكسر - ما اخرج من حلقن . أو الطريق في الحس . وجمعه شعب . ومفهوم هذه الجملة أن الانصار حبة في قب الرسول من قرين وانه لا يقصدهم في جماعتهم لانهم حرون [٦] حصل خبته : بها .

وياضتها . وقادها فأحسن قيادتها . فقد ابتدأها بالسؤال عما تدعوا من
قالة ، وما احتملوا من موحدة . ثم وحبهم بما نفعهم الله ورسوله عليهم
من الجمع بعد العرق . ولائقة بعد الفرة . والحق بعد الحاجة . حتى إذا
لانت أزميتهم . وأمسست نفوسهم . ذكر عظيم ساقطهم في الفضل . وجبين
نصرتهم للنبي . وعلى مكاتبهم عند الله . وساق ذك بأسلوب يسير رقة
ويشف صفاء . ثم وارن بين نصيب العرب ونفسهم . وكيف عاد ولث
بضبابه يسيرة من عرض لدا . ورحموا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى
إذا ستيقنوا عظيم خطيئهم . وأسباب وفور فسبهم . أسأهم بأنهم أحب
إليه وأعز عليه من قومه . ثم اختتم القول بهذه بدو البارة المباركة التي
هي أحب إلى نفوسهم مما حوت الدنيا .

الخطبة النبوية الأولى

لما أنزل الله على رسوله ببارك وتعالى وأبدر عشرين ألف قرآن
جمع أهله وعشيرته وحضبتهم بقوله .

إِنْ أَرَادْتُمْ لَا بُدَّ مِنْكُمْ أَنْ تَقُولُوا لَكُمْ L

[١] هذا مثل بشكره الرسول وتثنى به ، وهو نفس ما يشتم به موضوعه ويعد
له به ، لأنه لا يجري فيه عرق ، وما بعده من الحزن كدله ، وترديد له ،
وقد نقل صلى الله عليه وسلم من هذه المقدمة الخدية لرائعة الخديعة التي يريد
يقوله : والله الذي لا إله إلا هو . وقد سار رسول في خطبته جمعها على لسو
أخطأني مدى أسفها لحادث عه . وذلك فرق ما بين الحديث وبين اقتران الكرم
وإنك لنجد هذه الفرق واحدا حين ينظر تدليس اقتران على لعت فما أمانه
من سورة الحج ، وفي تدليس الرسول عليه في قوله « والله الحق كما تنمون وتعتن
كما يسبق طوب . . » فهذا أسلوب حصفي قوي . وذلك أسلوب مطيع عبي .

ولو غررتُ الناسَ ما غررتكم : والله الذي لا إله إلا هو يني لرسول الله
اليكم حقاً ، ولى الناس كفة . والله لثموتُ كما نامون . ولتعتن كما تستيقظون
وانجزؤن بالاحسان احساناً . وبالشر شرّاً . ونهباً للجنة أبداً ، أو النار
أبداً . ونكم لأول من ندر بين يدي عدب شديد .

الخطبة المدنية الأولى

كانت أولُ جمعة للنبى الكريم بمدينة حطاب المسلمين ، فقل
حمد لله . أحمده وتسميه . وأستغفره وأستهديه . وأومن به ولا
كفره . وأعدى من يكفره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له . وأن محمداً عبده ورسوله . أرسله بآهله والور والموعظة . على فترة
من لرس . وفلة من العلم . وصلالة من الناس ، وقضاء من ارمين ،
ودنو من الساعة . وقرب من لأجل : من يطاع الله ورسوله فقد رشد ،
ومن أباه فقد عوى وقرب . " وصل صلالا بعيد . وأوصيكم بتقوى
الله فيه خير ما أوصى به لمسلم المسلم : أن يحصه على الآخرة . وأن يأمره
بتقوى به . وحذرو ما حذركم الله من به . ولا أفضل من ذلك بصيحة
ولا أفضل من ذلك ذكر . وإن تقوى الله يبق مقته ، ويوق عقوبته
ون تقوى الله يبيض لوجهه . ويرضى الرب . ويرفع الدرجة . خذوا
بخطكم . ولا فرطوا في حنب الله . فدعكم الله كتابه . ونهج لكم
مسيله . ليقل الذين صدقوا وبلغوا الكافرين . فاحسبوا كما أحسن الله

إليكم . وعادوا أعداءه . وجاهدوا في الله حق جهاده . هو اجبأكم
وسأكم المسلمين . ليهلك من هلك عن بينة . ويحيى من حي . عن بينة .
فأكثر من ذكر الله . واعلموا ما بعد اليوم . دنه من ذلج ما بينه
وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس . ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا
يقضون عليه . ويعلك من الناس ولا يعكون منه . لله أكبر .
ولا قوة إلا بالله .

خطبة الوداع

وهي التي ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع

إن الحمد لله . نحمده ونستعمره وتوب إليه . ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن
يضل فلا هادي له . وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن
محمدًا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأحسبكم على صفة
الله . واستفتح بالذي هو خير .

أما بعد أيها الناس . اسمعوا مني أيها : مني لا أدرى لعلى
لا ألقاكم بعد عامي هذا . في موقفي هذا . أيها الناس . إردمكم ومواكم
عليكم حرم إلى أن تنفوا ربيكم بحرمه يومكم هذا . في شهركم هذا . في بلدكم
هذا . ألا هل بلغت . اللهم شهد . من كانت عنده أمانة فيؤدها إلى

الذي أئتمنه عليها ، وإن ربه اجاهلية موضوع ^(١) . وإن أول ربه أبدأ به
 ربه عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دمه اجاهلية موضوع ، وإن
 أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن خث بن عبد المطلب ، وإن
 ما أثر اجاهلية موضوع غير السدنة والسقاية ^(٢) والعمد قود ^(٣)
 وشبه العمد ما قُتل بالعضا والخبر . ففيه مائة تعبير . فمن زاد فهو من
 أهل الجاهلية .

أيها الناس . إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه ، ولكنه
 رضى أن يصارع فيما سوى ذلك مما تحفرون من أعمالكم . أيها الناس :
 إنما السبي ^(٤) ريددة في الكفر بصلته للذين كفروا يخلونه عام
 ويخرمونه عام ، أيواطنوا ^(٥) عدة ما حرم الله — وإن يرمي قد استدار

[١] وضع لئس تسلطه . وقد سلف الرسول ر ، خديبه فلا يؤدي قصه

[٢] ربه في أثر الجاهلية ما كان يستأثر به بعضهم على بعض كالحقوق التي

كان لها ربه سادس العرب . ومن هذه الحقوق ما قلنا في السائل

لك ١ مع د م و الصديا وحكمك والنسبة والفصول

فأربع ما بأحده الرئيس من العيمة وهو ربهها ، والصديا ما صلبه الرئيس
 فوق ذلك من بحر العيمة ، والنسبة ما أصاب من العيمة قبل أن يصير إلى مجمع
 الحق . والفصول ما صبح على القصة لعله وحسن به .

وسدانة السكة خدمها وتولى أمرها وفتح بابها وعلاقه ، وفعلها سدان بسدن

— كصير — وقد كانت السدة أي عند الدار ، فأقرهم لرسول ﷺ عليها

وسببه روه طاج ، وفكأت في امر من قرش [٣] سود : قبل انفسهم

أو قد ص صانه [٤] امسى . شهر كات العرب تؤخره في الجاهلية ، وديك أنهم

كانوا يكرهون أن يولى عنهم ثلاثة أشهر حرم لا يبيرون فيها فكانوا يمتنون

المحرم ويؤجلونه إلى صير [٥] ليؤثرو عدة ما حرم الله . أي أيواثروا ويثاقوا

عدة لشهر .

كَيْثَنَّهُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ ثِنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ثَلَاثَةٌ
مُتَوَالِيَاتٌ ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ . ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ . وَرَجَبُ الَّذِي بَيْنَ
جُمَادَى وَشَعْبَانَ ^(١) . أَهْلُ بَلْعَتِ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ . إِنَّ لِسَانَكُمْ عَلَيْكُمْ
حَقًّا . وَإِنَّ لَكُمْ عَيْشِينَ حَقًّا . لَكُمْ أَلَا يَوْمَ خَلَقَ فَرَشَكُمْ عَيْرَكُمْ وَلَا
يُدْخِلُنَّ أَحَدًا سَكْرَهُونَهُ يَوْمَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ . وَلَا يَأْتِيَنَّ فَاخِشَةً ^(٢)
وَإِنْ مَعْنَى هَذَا اللَّهُ فَدَأْزَنَ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوهُنَّ ^(٣) وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ
وَتَضْرِبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مَرْحٍ . وَنَاقَتَيْنِ وَأَطْعَمَكُمْ ، فَعَايَكُمْ رِزْقَيْنِ
وَكَسَوْتَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَإِعْمَا النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَائِدَ ^(٤) لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ
شَيْئًا ، أَحَدُهُنَّ بِأَمْنِهِ اللَّهُ . وَاسْتَعْتَبْتُمْ فِرَاجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَتَقَوُا اللَّهَ
فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ حَيْرًا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِيْمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ . فَلَا
يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مَلُّ شَحِيهِ إِلَّا عَرَضٌ صِيبَ نَفْسِهِ ، لَا أَهْلُ بَلْعَتِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ لِعَدَى كِفَارًا لَضَرْبٍ بَعْضَكُمْ أَعْمَاقُ بَعْضٍ ، فَإِنَّهُ تَرَكْتُ
فِيكُمْ مِيزَانَ أَحَدْتُمْ بَعْلًا تَصْنَعُوا . كِتَابُ اللَّهِ وَهُلْ يَتَى ، لَا أَهْلُ بَلْعَتِ
اللَّهُمَّ اشْهَدْ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ . وَأَنْ أَيْبَاكُمْ وَاحِدٌ . كَلَامُكُمْ

[١] عَمَّا حَسَدَ رَجَبٍ ، ذُو الْعَرَبِ كَانَتْ تَوْحِيدُهُ مِنْ شَهْرِ أَيْ شَهْرٍ كَمَا نَشَأَ
أَهْوَاؤُهُمْ إِذَا أَرَادُوا الْحَرْبَ أَوْ السَّلَامَ

[٢] كُلُّ قَبِيحٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، هُوَ فَاخِشَةٌ ، وَمِنْ الْفَاخِشَةِ حُرُوجُ الْمَرَأَةِ
مِنْ دَارِ رَوْحِهَا بَعْدَ إِدْبَارِهِ ، وَتَطَاوُلُهَا عَلَيْهِ بِالْحَرَمِ مِنَ الْقَوْلِ .

[٣] عَمِلَ الرُّوحُ رَوْحَتَهُ نِسَاءً عَشْرَتَهَا حَتَّى تَبْرُلَ لَهُ عَنْ حَقِّهَا عَمَلُهُ .

[٤] لِعَوَائِدِ جَمْعُ عَائِدَةٍ : أَيْ شَيْءٍ : أَيْ نِ الْنِّسَاءِ حَالِاسٍ عَلَيْكُمْ .

لآدم ، وآدم من زاب . أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى . ألا هل بلغت قالوا نعم . قال فليسمع لشاهد منكم الغائب . أيها الناس : إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لو رث وصية في أكثر من الثلث . ولولد للعراش ^(١) وللعاهر الحجر . من دُعِيَ إلى غير أبيه . وتولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه صرفاً وعدلاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جوامع الكلم

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ١ قال صلى الله عليه وسلم : إِذَا عُضَاكَ اللَّهُ حَيْرَ وَدَيْبَيْنِ عَيْكَ ^(٢) وأبدأ بمن تقول ^(٣) وارْتَضَحْ مِنَ الْمَسْئِلِ ^(٤) وَلَا تَذْهَبْ عَلَى الْكَفَافِ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ ^(٥) .

[١] العراش لفظ مستعار لكل واحد من لروحين ، ومهادهما صاحب العراش أي روح ، أو المولى للحزبه ، والمراد بالحديث أن الولد للزوج أو المولى والمراد في الحصة والحرمين .
[٢] ديبين عليك : أي يهبط عليك بالصدقة والمعروف وحسن الخلق .
[٣] وأبدأ بمن تقول . هذا بيان للفقرة الأولى : أي إذا أنت نعمة لله عليك فأبدأ بمن يرمك ثمهم ، ومعهم قوله : فأبدأ عن تقول لأنهم في إعطاء ولا وأجراً .
[٤] وارْتَضَحْ من لفصل : أي أعطى فضل من مالك شيء فشيء كما تفعل مرصحة النوى حين ترصنحه : أي تكره شيء فشيء .

[٥] لا تفرح عن هك : أي لا تفرح بغيرك وتفرح عن نفسك وهذه الكلمة من جمع وأحسن ما عرف من الكلام ، وفيها فوق الأبحار حسن الاستعارة ودقة الإشارة

٣ - أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شخب وجهه . وهزل جسمه . وعادت عيناؤه لقرط صيامه وقيامه . فقال صلى الله عليه وسلم : إن هذا ليس متيناً ^(١) فأوغن فيه برقي من لمبت ^(٢) لا أرضاً قطع . ولا ظهراً أبقى .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا كم وخضرء الدمى ^(٣) قيل يا رسول الله وما حصرء الدمى قال : المرأة خُسْءاء في منبت السوء .

٤ قال صلى الله عليه وسلم : إن رُوح القدس نمت في رُوعى ^(٤) أن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها . لا تقو الله وأجروا في الطلب .
٥ قال صلى الله عليه وسلم : لا تزل منى بخير ما أتر الامانة مغنيا والزكاة مغرماً .

٦ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في جارة . فبكى النساء . فانهزمن عمر . فقال عليه الصلاة والسلام دعن يا عمر . فإن نفس مصابة . والدين دامعة . والعهد قريب .

٧ دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال . اللهم إني أعوذ بك من علم لا يسمع . وقلب لا يشع . وعب لا دمع . ونفس لا تشبع .

[١] إن هذا ليس متيناً : أى قوى رصين ، ومن قوة اسين أن يروى النفس ولا يثبتها .

[٢] المبت المقطع في طريقه ، سعى بذلك لاستتاب طهر ما يحكمه : أى انقطاعه

[٣] الدمى جمع دمة ، وهى الفصائل المتسدة ، وقد يست عليها البات أحصر

راها ، وهو مرة وحجم ، ولا تحدد اتصال بين طريق التشبه كما تحدد فى هذا تشبه

القوى لبديع . [٤] الرذع - بصم الرأى - قلب .

٨ ومن دعائه : اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلمي
وتجمع بها أمري . وتم بها تقى . وتصلح بها رغائبي . وترفع بها شاهدي
وتركي بها هملي . وتلينني بها رشتي . وترد بها ألتى . وتعصمني من كل سوء

نظائر وأشباه

في الأدب العربي

أدب النساء وأدب الرجال

١

كيف وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
أم متبك وأنس بن مالك

١ - أم معبد :

لما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة . مهاجرا إلى المدينة .
خرج ومعه صاحبه أبو بكر . وورثه عند الله بن ربيعة . فمرو بأمة معبد .
وكانت امرأة برزة - ندة - " تقيم في حيمة لها . فسألوها الخاء وتمروا
ليشتروه منها . فلم يصبوا عندها شيئا . فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير خليعة
فقال : ما هذا يا أم معبد ؟ قالت : شاة خائنها لحبت عن العم . قال : هل تأذنين
لي أن أحلبها ؟ قالت : بلى وأمي أنت . نعم إن رأيت بها من حلب
فاحلبها . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة : فشح حراها . وسمى الله

[١] لبررة من النساء التي لا تحب وجهها عن أحد ، والخلة التي تمنع العمل

ودعاه في شاتها . فتناجّت^(١) عليه ، وذرّت واجترّت^(٢) - فبقى الرسول^(٣)
 أم معبد حتى زويت^(٤) ، وسقى أصحابه حتى رؤوا . ثم شرب آخرهم . وقال :
 ساقى القوم آخرهم . فشرّبوا جميعاً عناءً بعد نهل^(٥) ثم راضوا^(٦) . ثم
 حبس ثنية غودا على بدء حتى ملأ^(٧) ألتاء . ثم فادره عندها ، ورتحلوا عنها .
 فقلّ ما لثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعرأ خيلاً عجاء^(٨) هزّالا
 مخنّس قيس . ولا نقأ^(٩) بهن ، فلم رأى أبو معبد اللابن عجب . وقال : من
 أين هذا يا أم معبد والشاة عازبة^(١٠) رحيال . ولا حلوّية في البيت .
 فقالت : لا والله ! مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كت وكيت .
 قال صفيه لي يا أم معبد . قالت

رأيت رجلاً طاهر لوصاة^(١١) ببع الوجه^(١٢) حسن نظف .
 لم تعبّه شجة^(١٣) وه تزرّ به طفلة^(١٤) وسيماً فديماً^(١٥) في عيبيه دغ^(١٦)
 وفي أشعاره وصف^(١٧) وفي صوته صحن^(١٨) وفي عنقه سطع^(١٩)

- [١] تناجّت : سب . [٢] اجترّت : أوشاه . أخرج بعض
 ما في أطها غصعه ودلعه . [٣] بد شرب الألسن ثم استرح ثم شرب ثنية
 فالشر : الأولى من الثلاثة . [٤] راضوا : شربوا مرة أخرى .
 [٥] حير جمع حائل وهي التي انطلق عن الحبل ويخف جمع عمام أي مهرولة .
 [٦] لقة جمع قدة - نهم النور - مختار من كل شيء .
 [٧] عازبه . أي عذبة عن المرعى . [٨] الوصاة : الحسن والهيعة .
 [٩] أذبح : طلق أعر . [١٠] النحلة : صدمة البطن .
 [١١] بعته دفعه لحجم وشدة كحوله . [١٢] بومة : سم . انطلعة ،
 واقسامه . حسن الوجه وحسن جسمه . [١٣] اللعج : شدة سواد العين
 في شدة سوادها [١٤] لوطف : غرره شعر العين وطوعها [١٥] الصحن شبيه
 بالهجة في الصوت ولا يكون حاداً . [١٦] سماع لعنق : طولها في جمال .

وفي لحيته كثافة . أحور^(١) . أكحل . زح^(٢) . قرص^(٣) . إن صمت
فميه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه لبهاء . فهو أجل الناس . وشاه من
بميد ، وأحسنه وأحلاه من قريب . حلو لمنطق . فصل لا ترز ولا هذر^(٤)
كان منطقة خزرات دطم يتحدرون . ربعة^(٥) لا شئوه من طول .
ولا تقتحمه العين من قصر ، غصن بين عصنين ، فهو أنصر الثلاثة
منظر . وحسبهم قد ، له رفقا يحفون به . ن قال نصتو لقوله .
وإن أمر تبادروا إلى أمره . محفود محشود^(٦) لا عابس ولا معبد^(٧)
قال أبو معبد . هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره
بكرة ما ذكر . ولو كنت رفقتة لالتمت صحبته . ولأفمن أن وجدت
إلى ذلك سيلا .

نس من مالك .

ووصف أنس بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال .
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشرباً بحمرة . ضخم لرأس
أرجح الخاحبين . عظم العينين . أدهج . أهدب . شثن الكف والأديمين^(٨)

-
- [١] أصل الحور أن سود العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا في انقراض الطاء ،
ثم تغير العين الأساس إذ عاب سوادها على بياضها . [٢] لرحج رقة محط
الخاحبين ودقتهما وطولهما وقوسهما [٣] الخرب أصل الخاحبين .
[٤] البر . القيل الناف ، وطبر . لكثير لردى .
[٥] الربة الوسط بين الطول والنصر ، وقد فسره بـ أنى معه .
[٦] المحفود : الذي يجتره أصحابه وعظمونه ، والمحشود الذي يحيط به من حوله
[٧] معبد . مكذب .
[٨] شثن الكعبين ولقد بين : أي يميلان إلى القسطنطينية والقصر .

إذا مشى تكفأ ، كأنما ينحط من صبيب^(١) وعشى في صفد^(٢) كأنما يقلع من
صخر ، إذا التفت التفت جميعا^(٣) ليس بالحمد^(٤) القطيط^(٥) ولا السبط^(٦)
ذو فرقة^(٧) إلى شحمة أذنيه ، ليس بالطويل الباث^(٨) ولا القصير
المتطامن ، له عرف حليب من المسك الأذفر^(٩) له تلد النساء قبله ولا
بعده مثله ، بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحماة . لا يضحك إلا نسيما ،
في عنقه شمرات بيض لا تكاد تبين .

موازنة بين الوصفين

بدأت ثم معبد فوصفت الرسول صلى الله عليه جملة . ثم وصفته
تفصيلا . وما الصورة الأولى فقد أجمتها في قولها . رأيت رجلا
يبلغ لوحه ، حسن خلق . له نعبه نخلة . وله زربه صقاة . وسيا قسيما
وما الصورة الثانية فقد فصفت فيها دقائق جسمه . وقدم منطقه .
وكانه من صاحبيه . وله نصف شعر رأسه لأنه كان يمد ذلك ملتصق لرأس .
ووصف مالك بن نسي من رسول لله لو أنه . ولعص وجهه وامتلأ
كفيه وقدميه . وممشته وشعر رأسه . وطول قامته . وريح جسمه .

[١] كأنما ينحط من صيب . أي منحدر إلى الأرض .

[٢] الصفد لمرقع من الأرض . [٣] البث جميعا : أي بوجهه وسدره

[٤] يقر : حمد لشعر إذا كان يابسه قصيره [٥] القطيط : لشديد الخموده

[٦] يقال : شعر سطا إذا كان منبطا مسترسلا .

[٧] لوهرة شعر الرأس إذا بلغ شحمة الأذن

[٨] الباث أي المفرط طولا الذي يعد عن قد الرجال الطوال

[٩] العرف لرائحة والاذفر الشديد الرائحة

ولم يتخذ له نظاما خاصا . فهو يصف وجهه . ثم يعود فيصف شعر رأسه ثم ينشئ إلى طوله . فهي أعم منه وصفا وأحسن منه نظاما . ثم انظر إلى ما وصفت به قامة النبي صلى الله عليه وسلم ترها تقول : ربعة . لانشؤه من طول . ولا تقتحمه العين من قصر - غصن بين غصين . فهو قصر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدا . ويقول مالك : ليس بالطويل البائن ولا القصير المتظام . فهي أنفع منه وأوفى . بما قصت من لوصف . وما وصفت من عيوب الطول والقصر . وما مننت به اننى^١ بين صاحبيه . وقد تفردت عن أس بوصف مصفى النبي وصفا سحر حس قلت . حوالى المصق . ففعل . لا نرد ولا هدر كأن منطقة حررات^٢ تهتدون على^٣ نسلوبها كله يكاد يكون فسيحة مخارة . بما حوته من حسن سق . وصفاء ديباجة . وحلاوة إيقاع .

وذا علمت أن أم معبد^٤ لم^٥ بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساعة من نهار . ثم مضى عنها فلم تعد تراه . وأن أس بن مالك أفم على خدمة لرسول عشر سنين وهو يراه في حال رصاه وعضبه ونومه ويقضته ونجواه وعلايته . أقول : إذ علمت هذا أدركت فروق ما بين الوصفين في القدرة على الوصف والتمثيل .

ذلك لأن لوصف جنس ندى تصور دقائق الموصوف إنما هو من الأدب النسوي الذى يستمد المرأة من قوة^٦ شهواتها ودعة ملاحظتها . وصفاء حسنها . ويقظة مشاعرهما . ولئلا أدب لا ينارعهن الرجال عليه . ولا يذودوهن عن غايته . وهو من شه . وعيبن أدل . وفوق هذا الصرب من الوصف نجد من أدب النساء الذى لا يعارين فيه

قوطن في حض الرجل على المكارم ، وفي إغرائه بفشيان المكاره . ونعيده بالفرار من الحرب وحسن استعطافه إذا حاول البش بها . وبكائه إذا فرق الدهر بينه وبينها . وذلت إلى إحسانها لاثنييد الطفولة التي تماحى بها الطفل وهي ترضعه . أو ترفضه . أو تنبئه . وفيها تطبئه على الطبع السني والخلق النليل . وكل ذلك مما تركت المرأة العربية فيه الكثير الموفور الذي ينم عن صفاء طبيعتها . وقوة فطرتها . وأثبات ذلك أجل صحة من أدب العرب .

حسن الاستعطاف

سفانة بنت حاتم وزهير بن مرز

١ - سفانة بنت حاتم

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صبي فريقا من جنده يقدمهم على عليه السلام ، فترفع عدي بن حاتم الصائ وكان من شد الناس عدا لرسول الله - إلى الشام . فصبيح على القوم . واستق خيلهم . ونعمهم ورجالهم ونساءهم . إلى رسول الله . فم عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم فقالت يا محمد : ههنا لولد . وفاب الو فد . ور ريت أن تحلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فان أتي كان سيد قومه . يفك العاني ، ويقتل الجاني . ويحفظ الجار . ويحمي الدمار . ويفرح عن مكروب . ويضع الطعام . ويهشي السلام ، ويحمل الكثر . ويعين على نوب دهر . ومأناه أحد في حاجة فردة حائبا . كما بنت حاتم الحائي : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه

صفات المؤمنين حقاً. لو كان أبوك مسماً لرحمتنا عليه. خذوا عنها فإن بها
كان يحب مكاره الأخلاق. وقل فيها: رحوا عزيز ذل: وغنيا فتقر،
وعالم ضاع بين جهال وامتقن عيبها رسول الله تقوياً فاطمعتهم نكريمها
لها: وستأذنته في الدعاء له فأذن لها. وقال لأصحابه: اسمعوا وعوا
فقلت: ثواب الله برك موافقه: ولا جعل لك إني لثيم حاجة، ولا
سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلت سبب في ردها إليه، فما أصلقها
رجعت إلى جنبها عدى وهو بدومة جندل. فقلت له: يا حي أنت هذا
الرجل قبل أن تملك حباته. فني قدر ثيت هدي ورأيا سمعت هل العلبة
ورأيت حصلاً تعجنى رثيته يحب الفقير. ويملك لأسير: ويرحم
الصغير. ويعرف قدر الكبير. وما رثيت أجود ولا أكرم منه. فان
يكن نبيا فدياً بق فصه. وان يكن ملكاً فمن تول في عز اليم. فقدم
عدي في رسول الله فأسلم. وشهدت منته.

٢ لم أصيب هورن في جنس. وفرق ساوها وذرايها،
وأموط على المسمين. وقد هوى من أسهوا مهم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالو: يا رسول الله إنهم عشيرة وقد أصابها من
البلاء ما لم يحتمل عبيث. وهم عبيان من الله عبيث وقام رجل من بني
مسعود بكر وهم عشيرة من هورن ومنهم حيمة السمدية التي أرضعته
عنده الصلاة والسلام فقال: يا رسول الله إن في أخطائر عمالك وخالانك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ما نحنا^(٢) للحرث بن أبي شمر

أو للنعمان بن المندر . ثم نزل من البيت الذي رتبته . رجوت عطفه وتأييده
علينا . وأنت خير المكشواين . ثم قال :

من عبيد رسول الله في كرمه ^(١) ذاك المراء ترجوه وينصر
امتن علي بيضة قد عاب قدر ^(٢) نمرق شملها . في دهرها غير
يا حير من صرحت كنت بخياده ^(٣)

عند لهياح إذا ما استوقد الشرر
إنما لشكر آلاء وإن كهرت^٤ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
يا حير طهل ومولود ومشتخب في العالين إذا ما حُفِّلَ البشر
من عبي نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تمؤه من تحضها لدرر
إذ كنت صغلا صغيرا كنت ترضعها

وإذا يزنيك ما تأتى وما تذر

لأنك كانت كرسالت لعامة ^(٥) وسبق ما قد معشر رهبر

موازنة :

أما سماعة فقد توسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسابقة أيها

[١] وروى في حرم - نعم الحاء - [٢] بكى عن امرأة انصوبة باسمه
وبيضة المندر [٣] السمكت جمع كبت - نعم الكاف وفتح الهم -
والسمكت فرس تضرب جرتة إلى سواد

[٤] يقال شات لعامة القوم إذا ذهب عنهم أو تحرفت كلهم أو ارتحل جماعةهم
أو ماقرأ عن آخرهم أقول وقد رى لهم رسول الله عن كل ماله وبال عشيرة من
سنيهم ودرارهم واستشفعوا له في المسلمين من حده فبرل لهم المهاجرون والأنصار
عن كل ما حاروه وفي جماعة من الأعراب أن يبرلوا عما قسم لهم منهم

في الفصل . و يتارده لأعمال خير . وقيامه كماله انجد . ومكانه في زعامة العرب .
 وأما رهير فقد من في النبي صلى الله عليه وسلم نعمانه وخالاته وحواصنه
 اللواتي أصبحن في حضائر مع السيد العايات . وليس سوء من تشمع
 إليك بدوت رحمتك . للواتي حسنت مصفهن . ورويتك بدرهن .
 وما أصبحن فيه من أسر أنت مؤتقه . ودلة أنت صاربها . وفي يدك
 وحدك فك إسارها . وتخرج كربتها . ومن شمع اليك بأب لا تصيده
 بك وشيعة رحم . ولا تديه منك منه حور . ولا حواره عيك ساقه
 جميل . وإنما سمعت إليك من حيل فعاله . وحيل حاله محبب المك
 ذكره على ما فيه من وثية وحامية . حتى شفت منه . و شفت ساري
 قوما تكرمه لها .

أما شوب ستاه فشمع مسور جاء على أنه ما يكون هذ الشعر
 سقاو وروقا . وصفه بهج . وصر دهم . وفيه من حسن لاسمذاف
 ميسع العاية من فياد لأهم وقنوب . فقد دكرت موت لولد . و تقصاع
 لو قد . وحوف شاة لأند . أنه دكرت مثل لأبلى للرحل الحر
 اشريف الكريم . وقد تودك أبع لأثر في عس النبي صلى الله عليه
 وسلم حتى اد ستادته في دعاء له قل لأصحاه اسمعوا وعوا فكل أبع
 القول . وكان أثر الدعاء .

وأما رهير . فكان ثره ثر مشافهة لأثر للفن فيه . وإعما الأثر في
 موضوعه . هذ موضوعه لو فيه بأى قول . وعقد على أى شوب لكفى وأعى .

وَأما شعره فليس بالشعر المأثور . وإنما هو مثل ما يقوله الرجل في بديته
و رثاله ، فهو من أجل ذلك غير محكم القول ولا مبتكر المعاني
ويرجع هذا التفاوت بين القولين إلى أن حسن الاستعصاف من الأدب
المسوى الذي ينبعث عن ضعف المرأة ودرجة فيها . فيصيب الغرض .
ويبلغ الغاية .

صفات في فقرات

جروزة بنت غالب . واس القرية

١ — جروزة بنت غالب :

كانت جروزة بنت غالب التميمية من شيعة علي بن أبي طالب عليه
السلام . وكانت تقف بين الصفوف في صفين . فشير حمية الناس وندفعهم
إلى الاحاطة بحد معاوية . فبذلك معاوية وسع العرب حمله فلم تنصر على
حجم . ولم يقيم من عدو . وكان قد حجب به . وهو بكه . فأرق أيلة . فدعا
بجروزة بنت غالب . وكانت محاورة لأمك . فمادحت قال لها . مرحبا
يا جروزة قد رنحنا . قالت إني والله يا أمير المؤمنين . لقد طرقت في ساعة لا
يفارق فيها الطير في وكرة . فأرعت فلي . ورؤعت صياني . وأفرعت
عشيرتي . ونزكت حضهم يروح في بعض . يراجعون نقول . ويديرون
لكلام . حشية منك . وشفقة علي . فقال لها لبسكن روعك ^(١)
ولتطيب نفسك . من الأمر على خلاف ما صنعت إني حنجت فأعقبني

ذلك رقا . فأرسلت اليك تحبريني عن قومك . قالت . عن شى قومي
سأخى^(١) قال عن بنى تميم . قالت : يا أمير المؤمنين . هم كثر الناس
عدداً . وأوسعهم بلداً . وأعداهُ أمداً^(٢) هم لذهب لأخبر . ولحسب
الأخر . قال فرائهم^(٣) قالت : أمير المؤمنين . أما سوعمر و بن تميم
فأصحاب بأس وعدة . وتحشدوشده . لا يتحاذلون عن لقاء . ولا
يطمع فيهم الأعداء . سأنهم فيهم . وسيفهم على عدوهم . قال صدقت
ونعم القوة لأنفسهم قال . وأما وسعد بن زيد مائة ففي العدد لا كثرهون
وفي النسب لأطيبون يصرون بن عصفو . ويدركون بن طنبور .
أصحاب سيوف وخفاف^(٤) ورل ورالف^(٥) على أن أسهم فيهم .
وسيفهم عليهم . وما حنطة وليت لرفع . وأخشب البدن . والقرن المبيع
المكرمون للجار . والعداؤون لشار . والنافسون للأوتار^(٦) . وما
البراجم فأصابع مجتمعة . وأكف ممسمة . وما طيبة . فقوم هوج^(٧) وقرن^(٨)
الجوج . وما بوريعه . فصخرة صماء وحية رشاش^(٩) يقرؤون لنفهم
ويخفرون قومهم . وما بوريع ففرسان لرماح . وشود الصباح^(١٠)

[١] زيد عن شى قومي نسألى [٢] شى بعد دس عيه

[٣] شى صعى كلالى موضعه [٤] الخف جمع حنطة - ابروس من حنطة

أومن حنطب [٥] الزلف الأقدام

[٦] لوز : المطامة يدعو إلى شار فهد . بنصون الأوتار : شى يحمل دا لشار

على ترك ثاره

[٧] جمع أهوج [٨] الرشاش الأفعى ما حنط فيها لسواد سيبص

[٩] شود الصباح . أى أسود العاراء لأن العارات لا تكون الاقى الصباح

يعتقون لأقرن : ويقصون القرمسان وأما تو مالك . فجمع غير معمول
وعز غير مجهول . وأما سودره . فكرم لا يُداني . وشرف لا يُساي
وعز لا يورى . قال أنت أعز الناس تميم . فكيف عمدت قيس
قالت كعمى نفسى . قال خير نبي عنهم . قالت أما ذبيان خطباء شعراء . أعزة
أقوياء . وأما عبس : فجمرة لا تضلها . وعقبة لا تلي . وحية لا ترقى^(١)
وأما هوارن . شتم طاهر . وعز ههر . وأما عيز . فشوكة مسمومة
وهامة مدمومة^(٢) وراية مسمومة^(٣) . وأما هلال . دسم خم . وعز
صحم . قال لله أنت ف فولك في فريش . قالت يا أمير المؤمنين : هم
دروة السنام . وساده لأنهم . وحسب ألقام^(٤) قال ف فولك في
على عليه السلام . قالت : حاز والله في الشرف حد لا يوصف .
وطابه لا تعرف . وبالله أسأل أمير المرمى إعطاني مما أخوف . قال . قد
فعلت . وأمرط نصفية عنها عشرة آلاف درهم

ابن القريّة

كتب حجاج إلى عماله بارتى وأصحاب وميليهما . يأمرهم أن لا يمر
بهم أحد من قبل أن لا شعث^(٥) . لا تقو به أسير إليه . فأحد ابن
القريّة^(٦) فمضأ حد . فمضأ حد عليه . قال أخبرني عم أسأل عنه . قال
سلني عما شئت . قال . أخبرني عن أهل العرق . قال . أعلم الناس حق وباطل

[١] لا ترقى . أى لا تدفع فيها البرقية [٢] كتابه عن الحب والنساء

[٣] رايه مسمومة . أى يحشد الناس تحتها [٤] القمقم . ليد لعظم

[٥] أحد الخارجين على بى سنة وهو من ملأه موت كده

[٦] اعزى من أهل العرق كان من أئمة الصعفاء

قال فأهل حجار . قال : أسرع الناس إلى قسمة . وأغرمهم فيها . قال . فأهل
الشم . قال : طوع الناس خصالهم . قال فأهل الحرير . قال : ^(١) خط .
استتريه : قال فأهل لين . قال أهل سمع وطاعة . ولزوه احشاعة . قال فأهل
اليمة : قال أهل جماء . وحتلاف هوء . وصرعند للقاء : قال فأهل
فارس . قال : أهل بأس شديد . وشر عبيد . وريف كبير . وقرى ^(٢) يسير :
قال فأحزني عن العرب : قال سبي . قال فرث . قال أعظمها أعلاماً
وأكرمها مقاماً . قال فسوء من صمصمة ^(٣) . قال أصولها رماح . وأكرمها
صياحاً ^(٤) . قال فنفيف . قال أكرمها حدوداً . وأكثرهم وفوداً . قال فنو
رُيد ^(٥) . قال ثم لها للرب . وأذكرها للثارات . قال فقصاعة ^(٦) . قال
أعظمها أخطاراً . وأكرمها عاراً ^(٧) . وبعدها آثر . قال : ولا نصار قال
أثنى مقام . وأحسبها سلاماً . وأكرمها آية . قال فميم . قال فبهرها
جملدا . وأكثرها عدد . قال فكار من وائل . قال فثبها صفود . وأحدها
مبوء . قال فمعدن قفس ^(٨) . قال فسبقها في العايات وأصرها تحت لزيات
قال . فسوأسد قال أهل عدد وخلد . وعسر وسكد قال فحج ^(٩) . قال فموك
وفيههم نوك ^(١٠) . قال فحجده ^(١١) . قال فوفدون حرب ثم يسعرونها ثم يلحقونها

[١] خط : حسن مكان سواء لفرق . وهو حبط من العرب وسريان

[٢] القرى . ما يقدم للصيف [٣] اطن من هور

[٤] يريد . يصح العمل وفارة وكرم النقال لسكابة بالعدو والمعنى عن عايشه

[٥] اطن من صون امين [٦] حتى من الأمن [٧] بحار الأصل

[٨] اطن من بي أسد من ربيعة [٩] حتى من اليمن ومنهم كات موك العرب

من خهله [١٠] نوك جمع نوك - يكون لون : لأحق

[١١] اطن من امين ومنهم بعض المساهل الى ثلث .

نم يُرُون^(١) . قال : فبنو حارث . قال : رعاة لأقديم . حمدة للحريم . قال
فَعَكَ^(٢) قال أنوت حاهدة . فيها قوب وسدة . قال : فتعلب . قال : تصدقون
إذا لقو حرباً . ويسعرون إلى لأعداء حرب . قال فعمان^(٣) . قال أكرم
العرب احصاء . وأنتها أنساب . قال قاتل العرب في جاهلية . قال كانت
العرب تقول . حمير ربه الميث . وكندة كتاب الملوك . ومذحج أهل
الضمان . وهمذني^(٤) حلاس أخيل^(٥) والأرد ساد الناس قال فأحمرني
عن لأرصين . قال سبي . قال لهند . قال خرها دار . وجبالها نفوت .
وشجرها عود . ووردها عطر . وثمنها طعام^(٦) . قال قطع اللحم . قال
خرسان . قال مؤها حامد . وعدوها حامد . قال فعمان . قال حرها شديد .
وصيدوها عنيد . قال بلحريين . قال كساسة ين مصريين^(٧) . قال دليمن .
قال أصل العرب . وثهل البيوت وحسب . قال شككة قال أهالها عمة جفاعة
وساؤها كساة عراة^(٨) . قال مدينية . قال رصح اعلم فيها وطهر منها . قال
دلبصرة . قال ثناؤها حديد . وحرها شديد . ومأوها منج . وحرها صلح
قال هلكوفة . قال ارفععت عن حر المحريين . ومهملت عن رد الشام .

[١] ير يد أنهم يتبرون لحوب وبسحوص ، نأخرى ثم يمحرون عنها [٢] عك نطن
من ايمن وقد نسهم بعض النباين خطأ إلى عدنان [٣] شعب عظيم من اليمن
وقد رحو إلى الشام فكان منهم من كها في الجاهلية

[٤] خبر وكندة ومذحج وهمدان كلها طول بحية [٥] الأحماس جمع حلس
- تكسر الحاء وتكون اللام وفتح الحاء واللام - ما يوضع على ظهر البعير والفرس
تحت الرجل أو لسرج أي مهم لا يكادون يدلون عن ظهور حبه [٦] أصل الطعام
أرذل الطير والسباع ثم سخرت للأحصاء التي لا تفعل [٧] لمصران : ابصرة
والسكوفة والكساسة مطرح من قدام البيوت [٨] أي شعب نياهم عما تفتها

فصاب ليها . وكثر خبرها . قال فواسط . قال حدة بن حمدة وككة (١)
قال وما حاتمها وكنيتها . قال ابصرة والكوفة بحمدها . وما صرها
ودجة ولرب ينحاري . وصلة خير عينا . قال هاشم . قال : عروس . بين
نسوة جنوس

موارنة

الايحار فن من القول لا يحسه النساء لأر فيه حشد المعنى الكثير
في لفظ البشير وفي ذلك من ضد لمصر . وروضة الفكر . وصبط
جراح الناس ما ليس من شيمة النساء ولا طبعهن . ولأرأة بقصرتها مسيبة
مسرسلة . لا تدق في معنى . ولا تعمق في تمكيد . وير وجد من النساء
من بدت عن ذلك . فقد حرجت عن سحبة نساء . ومن هؤلاء جروة
بنت غالب . وفي موضوعا هه سالت جروة عن قوم من تميم ، ونظر أئهم
من قبس . ومثل من القرية عن لعرب والمعجم . وعن أقصار المعروف
من لأرض وقد وجر حوار حتى كفاه لمصاف والمصاف اليه ، وهما
كالكلمة لواحدة . ووصفت جروة فصائل القائل ومدما . ووصف
ابن القرية صائع الشعوب وعثرها . وليس سوء من أشاد بالقوم وبو
هم . ومن كشف عن حقيقتهم . وشف عن عزيزهم . وأسهر عن مريتهم
وإث لتحد من القرية وقوع على حصائص الشعوب وقوع الحكيم البشير
الذي أحاص عنه أقصار لأرض . وانتظمت معرفته أشات حلق .

وإن قول جروة في وصف تميم هم أكثر الناس عدد .

[١] الكنة : امرأة الابن ، أو امرأة لأح

وأنسعه لدا . وأنسعه ثدا . هم لذهب لأجر . وحسب لأخر .
من قول ابن القريه في وصف مكة . أهيا علماء جنة . وساؤها كساة
عراة . بل لقد أحاطتني نعمه وكفى حيل قال فيهم . أظهرها خلد .
وأكثرها عددا . وقد صغرت حروقة - لاقتصارها على الفضائل
والمدم . في تكرار الصفات . لأن قصائد العرب ومدمهم محدودة
فهي قصر على الشجاعة والكرم . وحسب الكرم . ورعاة الحد . وفصاحة
القول وأصدده الصفات على امرأة إذ عانت لا يجاز في الوصف
ختمني أحكمته كما يحكي لرحل وصف المرثى و الصباح

ومن أمثل ذلك . حدثوا أن حارث بن طائمه المري . قتل خالد بن جعفر
العاصمي . ثم خلق صاحب زرة تميمي . فأنسعه رجال من بني عاصم . وبينما
كانوا . ببعض الصريق عثروا امرأة من بني تميم . فتعرفوا منها حديث
الحوادث . ثم حجروها في رحالهم . فتربت عيرة القوم وفنت و حطقت إلى
حاجب فحبره حبر لرحل . فقال لها أحبريني في قوم أحذوك . قالت أحذني
قوم يقبلون بوجوه الضباء . ويدبرون بآعجار النساء . فل أولئك سوعامر .
قال : خذيني من في القوم . فالت رأيتهم بعدون على شبح كبير . لا ينظر
بمأقيه . حتى يرفعوا به من حاجبه . فل ذلك لأحوص من جعفر .
قالت : ورأيت شابا شديدا خلق . كأن شعره عديه حلق لدرع . بعدد القوم
عدم^(١) اجعل العصوص . فل ذلك عتبة بن ريشير بن خالد قال : ورأيت
كهلا إذا أقبيل ومعه قتيان يشرف القوم^(٢) . وذ لطاق أنصتو . فل ذلك

عمر بن حويله . والفتيان ساء رُعة ويزيد . قلت ورئت شاباً طويلاً
حسناً إذا نكحتم أنصتوا له ثم يؤتون إليه كما يؤل الشول إلى ثلب^(١)
قال : ذلك عامر بن مالك قالوا وحده القوم فكأن كما قالت . وقال

ومما ينصل سبيل من هذا لأسلوب ما حدثه ابن كعب بن معدان
الأشقرى وفد إلى أحجاج ثقي من قبل مهلب بن أبي ضفرة ليشره
بالقضاء على أخو ربح فأشده وصفاً لموقعة . فمأخرع من شأده قال
به أحجاج . كيف حفت جمعة الناس . قال حفتهم بحير . فدأركوا
مأتمو . وثمرو ما حافو . قل فكيف كان سوا المهلب فيكم . فقال كانوا .
جَماعة الشرح بهار . هذا أيلو فمرسان السات قال فأبهم كان أتجد . فقال
كانوا كاختنة لمرعة لا يدرى أين طرفها قل فكيف كنتم وعدوكم .
فقال كمد أحد عمو . وذ أحدو أيسامهم . وذ أحدو واجتهد
طمعاً فيهم قال أحجاج راعامة لعفيع كيف فسكن فصرى . فقال
كده بعض ما كدأ به . فصرمه إلى بني ثعب . قل فهلا سمعتموه
فقال كان خدعه . ثم من الغل^(٢) قال فكيف كان لكم مهلب وكنتم له .
فقال كان لسانه شفقة لو أدركه ما بر لونه . قال فكيف عتاط الناس ؟
فقال فشافهم لأمن وشمهم لئس^(٣) قال أكنست عددت هذا الخواب .
فقال لا نعم العيب إلا لله . قال أحجاج . هكذا يكون والله لرجال .
المهلب كان أعلم بك حيث وجهك

[١] ألقى مثبه أسرع . و شول جمع شائله ، وهي ما أتى على يده حلماً أو

رصعها سعة أشهر [٢] الحن القطع والنسمة المهرمين [٣] العسمة

ومن الأبحار لدى بلغ أبعد العادات من عظم لدلالة . وقوة الصادرة ، ذلك
الذي أسوقه إليك :

١ لما عقد على س أبي صائب عليه السلام لو . حرب لولده محمد
ابن الحنفية يوم الحمل قال له :

تَرُولُ حِبَالُ وَلَا تَرُلْ .^(١) عص على نحبك . أعر الله ججججتك تد
في الأرض قدمك . أرم بصرك . فقي القوم . وعلم أن الصريه
الله سبحانه .

قول وليست تحمد غير مع العابه العصى من قوة والسمو مثل
ما تحمد في تلك الحل ارثمة . ونظر إلى قوله « ترول حبال ولا ترل »
فجعل رول حبال ممكنا محتملا حسن لا يكون من الممكن أن تنحرك
قدم وده عن موضعها . أما قوله غير الله ججججتك « فمن أبلغ ما قيل
في الاستهزاء بالموت . ود تركت ججججتك سارية في يد الله . وثك لا تباي
من أين تصيبك الميه . وثما قول « تد في لأرض قدمك » . ونظر إلى
هد جعل لدى ثلث من حروف . ومعناه جعل قدمك ثلثة فارة كولو تد
وتبين هل يفنى عنه فعل أو كفي دونه عبارة . وثما قوله أرم بصرك
أقصى القوم فبالك المثل الأعلى للبصر لدى لا يبالى بمسبه ويب آحر
العدو من روع وهول وعدة وعديد

٢ - وكتب رضى الله عنه إلى بعض ولاته

أما بعد . فامك ممن ستظهر^(٢) بهم على إقامة الدين . وأوقع بهم نحووة

[١] أى احرص على أن يكون الأمر لك [٢] اسمين

لائمه . وأسُدَّهم لَهفة الثغر لمخوف ^(١) . وسَمِعَ من الله على ما آمَهم . واحتلَط
لشدة صَعَتِ ^(٢) من الملب . ورفُق ما كان الرفق أوفق . وعَزم بالشدة
حس لا يعنى عداً إلا الشدة . وحقق للرعية جناحت . ولَن لهم
حاش . وآس بهم في لحظة والظرة . ولاشارة والتحية . حتى لا يطمع
العصاة في حيفك . ولا يئس السعته من عدلك . والسلام .

٣ ومن دعائه عليه السلام اللهم . إني أعوذ بك أن أفقر في
عناك . أو أصل في هُذُك . أو أضل في سبيلك . أو أضلهم والامر بك .
٤ - وكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص أمير مصر حين
جاء أهل بخجار عام الرمادة ^(٣)

من عندته عمرو بن خطاب إلى عمرو بن العاص
سلام عليك . ثم بعد . ف تباي يا عمرو وإذ شِبت أنت ومن معك
أن أهلك . ومن معي . والسلام .
فرد عليه

٥ إلى عبد الله أمير المؤمنين عمرو بن خطاب من عبد الله عمرو
بن العاص
السلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم بعد . فقد رُسدت إليك بعير
أولف عندك . وأحرها عندي . والسلام .

[١] انتهى لجة حراء في أعنى السلم تشرف على الحق وشعر لبلاد طرفها أو
موضع محادة منها ، وفي هذه الجهة شبه على رضي الله عنه شعر البلاد شعر الاسان
فمن له هذه [٢] الصمت . قصة من احسن فيها الرطب واليدس
[٣] الرمادة : المجاعة الشديدة

٦ وقعت بين لأحوين الكريمين محمد بن حنفية . وحين
ابن علي - جهوة ومهاجرة . فكتب محمد بن أبيه :

أما بعد . يا أبي وبك علي بن أبي طالب . لا تقصني فيه ولا أفضدك ،
وأي امرأة من بني خنيفة . وأمثك وصية لرهراء بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم . فلو ملئت الأرض مثل نبي لكأت أمك خير منها . هذا
قرأت كتابي هدا فاقدم حتى ترضاني . ولك أحق بالفضل مني . والسلام

٧ خطب عمر بن عبد العزيز أول خطبة بعد الخلافة فقال .
أيها الناس . أصلحوا سر تركم تصحح علائكم . وأصلحوا آخرتكم
تصلح دنياكم . ونرا لئس يسه و بين آدم تضحى لمبرق في الموت
٨ - وصف ابن عباس عمار بن عبد الله عنهما فقال .

كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر . والأسد خادراً . والنهرات
الزهر . والربيع الباكر : أشبه من القمر صوته وسهاده . ومن
الأسد شجاعته ومصابه . ومن النهرات حوده وسعاده . ومن الربيع
حصبه وحياه .

٩ - مر حيان بن سلمى بقرعة عمر بن الصديق . وكان قد غاب عن
موته . فقال : ما هذه الأصابع ؟ قالوا انصباها على قرعة عمر بن الصديق . فقال
صديقهم علي بن أبي طالب . ثم وقف على قبره وقال
أنعم ظلاماً يا أبي علي ، فوالله لقد كنت تشن القارة . ونحى جارة
سريعاً إلى المولى يوم عديك . نطيد عنه يوم عديك . وكنت لا تضل حتى
يضل السجم . ولا تنهاب حتى يهاب السيل ، ولا تغطش حتى يغطش البعير

وكنيت والله خير ما تكون حين لا نظن نفس بنفس حبيرا . ثم التفت
إليهم . فقال هلا جئتم فرأى على ميلا في ميل

١٠ ماقتل المفضل . المهد دخلت فطنة^(١) الفتكى على عند
بيت المهلب^(٢) والناس حولها جنوس يعزونها ، فأشدها شعرا يكى به
فقيدها . فقالت له :

حسن يأت . فقد قضيت حق . وما من المرثية^(٣) بد . وكمن
مينة ميت أشرف من حياة حي . وليست المصيبة في قتل من استشهد
دار عن ديه . مظلما لره . وى لمصة فيمن قتت حيرنه . وحن ذكره
بعد موته . وأرحو أن لا يكون المفضل عند لله حاملا

١١ دحت مرأه منى أمية على عده لله من على بالشام بعد
سكة آله . فبكت . فقال من تكمن^(٤) شرعا على أهلك لما أصابهم
قلت لا . ولكن ما كان يوم سرور إلا وهو دهن يوم مكروه . وما
ملاآت در حيرة^(٥) إلا املاآت عيرة

١٢ وبن خنى امديدة ما اخرج لى لا يدمل قالت حاجة
الكريم لى لا تيمم لا يحدى عيه قيل لها ما الشرف قالت : اعتماد
المن في أعناق الرجال تنقى للأعقاب

[١] شاعر لاوى من قريش الشعراء . وقتل فطنة لأن سبها أصابه في

إحدى عينيه فذهب بها فكار بعثها فطنة

[٢] هى امية لقائد لأوى اعظم المهلب من فى صفرة وكات فصيح ساء

عصرها . تزوجها احمج من يوسف الثقفى وكات أكرم سائه عنه

[٣] المرثية : نصبة والى [٤] الحيرة . اسمها النمة

١٣ حدث اسحاق الموصلي عن رجل من أهل المدينة . قال .

كنت في جنازة عبد لله بن ربيعة بن حارث بن عبد المطلب واذا امرأة تقول : واحرأه عايث فسألت عنها . فقالوا ه ذه أمه . ودنوت منها ، فقلت يا أم عبد لله ان عبد لله كان بعض البشر . فقالت ان عبد الله كان طبراه بكسر ، وصبح احرا يستظر ، وان في نوب لله لعزة عن القليل . وجزء على الكثير

١٤ - قالت هذبت عسة امرأة علي . ولا بد للعنق منه . ونظر من نضعه في عنقك

١٥ رثت عائشة المؤمنين رجلا متاوت . فقالت : مهدي ؟ قالوا : راهد . فقالت كان عمر بن خطاب رهد . وكان ذ قال سمع واد مشى أسرع واد صرب في دت لله أوجع

١٦ سبع عانة^(١) ستعانه ألب معاوية وعمر بن العاص لني هاشم . فقال لأهل مكة أيها الناس . اني هاشم سادت فحدث . ومدسكت وممكك . وقصيت وقصيت . وصصت وصصيت . ليس فيها كدر عيب . ولا عيب ربيب . ولا حسرو طاعن . ولا حازن . ولا دميم . ولا هم من لغصوب عنهم ولا الصاب

عشرون كلمة

للحكيم الكاريم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

[١] احدى حكايات العرب المعرب ربه . لاحظ أنها ذكرت الاسلام ، وقد بلغت أربع مائة

السامع للغيبة أحد المغتربين . كفى بالظفر شفيعاً للمذنب . كن له في يد الله أوثق منك في يد الناس . تنقاد الأمور للمقادير حتى يكون الخيف في التدبير . قرنت لهيبة يا خيبة . و خياه يا حرمان . فعم طهرى رجالان جاهل متفلسك . وعاء متهتك . لو كشف الغطاء ما رددت الايقينا الناس بياه . وذماتو تنهوا . الناس بزماهير أشبه منهم آفاتهم . ما هلك امرؤ عرف قدره . مره مخبوء تحت لسانه . نسكى لأشياء لم يدرك إلا يعرف أنك عدوه . المره عدو ما جهل . الصبح بين الملائكة قرين . من كثر مزحه . يحس من حقد عليه . واستحقاف به . المستول حر . ما بعد . لا تشكل على منى وهما يصنع الثوكى " كفرة خلاف شقاق . حدرو نثار النعم في كل شارد غردود . اد قدرت على عدوك فجمع اللهو مشكراً للقدرة عليه .

صفحتان من عهدين

١ من عهد علي بن أبي طالب إلى لأشتر المسمى حين ولاه مصر
علم يا مالك أنى قد وجهك إلى بلاد قد حارب عبيها دول من قبلك من عدل وحور . وأن ليس يظروون في أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك . ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم ، وأما يستدن على الصالحين في يجرى الله لهم على ألسنة عباده . فيمكن أحب لدخائر أيتك ذخيرة العمل الصالح . فمالك هو ك . وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فان الشح بالنفس لا ينافي بها في أحببت وكرهت . وشعر

[١] جمع أنوك : الأحق

فبِكَ لِرَحْمَةِ لِرَعِيَّةٍ . وَاحِبَّةٍ لَهُمْ . وَلِلْغَنَةِ بِهِمْ . وَلَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ سُبْعًا
صَارِيًا تَقْتَنُمُ أَكْلَهُمْ . فَهُمْ صَنَعَان : إِمَّا حُكْمٌ لَكَ فِي لَدِينِ ، وَإِمَّا نَظِيرُكَ فِي
الْخَلْقِ . يَفْرُطُ مِنْهُمْ أُولَى . وَعَرَضَ لَهُمُ الْعِلَالُ ، وَتَوَقَّى عَلَى يَدَيْهِمْ فِي الْعَمَدِ
وَالْخَصَا . فَأَعْصَبَهُمْ مِنْ عَمُوكَ وَصَفْعِكَ مِثْلَ لَدَى حَبِّ وَتَرَصَّى أَنْ يَعْطِيَتِ
اللَّهُ مِنْ عَمُوهُ وَصَفْعِهِ . فَتِلْكَ فَوْقَهُمْ . وَوَلَّى الْأَمْرَ عَلَيْكَ فَوْقَكَ . وَاللَّهُ
فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْمَاكَ أَمْرُهُمْ . وَتِلْكَ بِهِمْ . وَلَا تَصْنَعَنَّ نَفْسَكَ
لِحَرْبِ اللَّهِ . فَهُوَ لَا يَدَى^(١) لَكَ بِنِعْمَتِهِ . وَلَا عُنَى لَكَ عَنْ عَمُوهُ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا تَسُدَّ مِنْ عَلَى عَمُوهُ . وَلَا تَبْخُجَنَّ لِعَقُوبَةٍ ، وَلَا تَسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ
وَحَدَّثَ عَنْهَا مَنْدُوحَةٌ . وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَرَّرٌ أَمْرًا طَاعَ . وَنَ ذَلِكَ أَدْعَالُ^(٢)
فِي الْقَابِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ . وَتَقَرَّبَ مِنْ «بَعِيرٍ»^(٣) . وَإِذَا حَدَّثَ لَكَ مَا أُنْتَ
فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَيْبَةً وَنَجِيَّةً^(٤) . فَتَنْظُرْ إِلَى عَظَامِ مَدَانَ اللَّهِ فَوْقَكَ . وَقُدْرَتِهِ
مِنْكَ عَلَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ . وَنَ ذَلِكَ عَمَامٍ بَيْنَكَ مِنْ حِدَا حُكِّ .
وَيَكْفِ عَمَكَ مِنْ عَمَلِكَ^(٥) . وَيَبْقَى لَكَ مَا حَرَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْدِكَ .
وَيَاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ فِي عِظْمَتِهِ . وَالتَّشَبُّهَ فِي حَسْرَتِهِ . وَنَ اللَّهُ يَدُلُّ كُلَّ
حَبَارٍ . وَيَهَيِّئُ كُلَّ مَحْدَلٍ أَتَسَفُّ اللَّهُ . وَنَسْفَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ . وَمِنْ
خَاصَةِ نَفْسِكَ . وَتَنَ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِينِكَ . وَتَنَ إِنْ تَفْعَلْ تَفْعَلْ .
وَمِنْ حُكْمِ عِبَادِ اللَّهِ كَأَنَّ اللَّهَ حَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ . وَمِنْ حَصَمِهِ اللَّهُ دُحْضُ
حُجْنِهِ . وَكَأَنَّ اللَّهَ حَرَامًا حَتَّى يَنْزِعَ وَتَوْبَ . وَأَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَعْيِيرِ نَعْمَةِ اللَّهِ

[١] لَيْ لَاطَاقَةُ لَكَ ، مَثَلِي يَدُ [٢] صَاد [٣] الْعَبِيرُ . يَعْرِضُ الْخَطْبُ . وَاسْتَقَاطُ مِنْ

صَلَاحٍ إِلَى صَاد [٤] نَجِيَّةٌ . سَكْر [٥] يَحْرَبُ مَعَانٍ كَثِيرَةً ، وَهَوَاهُ لِحَدَّةٍ .

وتعجيل تقمته - من إقامة على ظم . وإن الله سميع دعوة المظلومين ؛
وهو للظالمين بمرصاد . وليكن أحب لأمرائك أو سطها في الحق ؛
وأعمها في العدل . وأجمعها لرضي لرعية ، فإن سخط العامة يحجب برضا
الخاصة . وإن سخط خاصة يُفقر مع رضا العامة . وليس أحد من
الرعية ثقل على الولي مثوبة في الرضاء . وأقل معونة في البلاء ،
وأكرم الاصناف . وأسأل بالإحاف ؛ وقل شكرا عند لاعطاء .
وأبضا عذر عند المنع . وتحف صبرا عند ملمات الدهر . من أهل خاصة .
وإن عمود الدين . ويختصع^(١) اسمين . والعدة من لاعداء - العامة
من لامة . فليكن صفوك لهم . وميث معهم . ليكون بعد رعتك
مك . وأشأنهم عندك أصلهم لمعائب اساس ؛ وإن في الناس عيوباً لولي
أحق من سترها . فلا تكشف عن غائب عنك منها . فإن عيبك يظهر
مظهر لك . والله يحكم على مغائب عنك . وستر العورة ما ستعصمت يستر
الله منك ما تحب ستره من رعتك . خلق عن الناس عقدة كل حقد
واقصع عنك سب كل ور . وعاب عن كل ملا يصلح لك . ولا تعجلن
إلى تصديق سماع . وإن السامعي عشا . وإن أشبه بالاصحين .

من عهد مروان بن محمد

إلى ابنه عبد الله بن مروان

حيى وحبه لى قتال الضحالك بن فرس الشيباني

كتبه عبد الحميد بن يحيى

استكثر من فوائد خير ، منها تَشْرُ المَحْمَدَة . وفيل العُرة ،
 وأصر على كظم الغيظ . وبه يورث لراحة . ويؤمن الساحة : ونعهد
 العامة بتعرفة دُخائهم . وينصن أحوالهم . وسنارة دوائهم ، حتى
 تكون منها على رأى عين ، ويقين حرة . فتعش عديده . وتجير
 كبيرهم . وتقوم أودهم . وتعلم جاهلهم ، وتتصلح بسدومهم . من ذلك
 من عدت بهم يورث العرة . ويقدمك في الفضل . ويبقى لك لسان
 الصدق في العامة ، ويحرر لك ثوب لآخرة . ويرد عيشت شو ظفهم
 المستورة منك . وفوقهم لمسحبة عيشت فري منارل أهل عمل
 في لدين وحجى ورأى والعقل والتدبير والصيت في اعامه . وبين منارل
 أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله . وحول عمد مباهاة السب ،
 ونصر بسحبة أيهم سال من مودته اجميل . ويستجمع بت أقويل العامة
 على التفصيل . وسبع درجة الشرف في أحوالك متصرفه بك . وعمد
 عليهم مدحلاهم في أمرك . وآثرهم بتجانسات لهم مسمعا منهم . وإياك
 وتصبيهم مفرطاً . وإعمالهم مصيحا

هذه حوامع حصال قدحها لك مير المؤمنين مفسراً . وجمع لك شو ذها
 مؤلها . وأهدها اليك مرشد . فقف عند ومرها . وراه عن روجرها .
 وتثبت في مجامعها وحد وثيق عرها . سلم من معاضب الردى . وتبل أفس
 خطوط . ورغيب الشرف . وتعالى درج بدكر ، والله يسأل لك أمير المؤمنين
 حسن الارشاد . وتنازع المزيد . وروع الأمل . وأن يجعل ذلك لك إلى
 عبطة بسنوعك إيها . وعافية يحلك أكنافها ، وعمة ينمك شكرها
 فانه الموفق للخير . ولعين على لارشاد . منه تمام الصاحات ، وهو

مَوْثِقِي خَسَنَابَ . عِنْدَهُ مِفْتَاحُ خَيْرٍ . وَيُيَدُّهُ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 وَهَذَا أَفْضَلُ شَيْءٍ خَيْرٌ عَدُوَّكَ وَاعْتَزِمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ . وَأَحْذَتْ أَهْبَةُ قِتَالِهِمْ .
 فَاجْعَلْ دَعَاؤَكَ إِنِّي لَعَلَّأُ إِلَيْهَا . وَثَقَّتْ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاحَ بِهَا . وَرَكْنُكَ
 لَدَى تَرْخِي مِمَّا لَكَ الظُّفَرُ بِهِ . وَكَتَبْتُ^(١) بِهِ لِمُعَالِقِ خُذِرٍ - تَقْوَى
 لِلَّهِ . مَسْشَعِرُ الْهَيْبَةِ قَبْلَهُ . وَاعْتَصِمَ بِصَاعَتِهِ . مِنْبَعُ الْأَمْرِ . مَجْتَبَا
 لِسُحْرِهِ . مَحْتَدِي مَدَنِهِ . وَالتَّوَقَّى إِمَامِيهِ . فِي تَعْيِيلِ حُدُودِهِ . أَوْ
 تَعْدِي شَرِّهِ . مَتَوَكَّلَا عَلَيْهِ فِي مَا صَدَقْتَ لَهُ . وَتَقَا بَصَرَهُ فِيمَا تَوَجَّهْتَ
 نَحْوَهُ . مَتَدَرِيَا مِنْ حَوْلِ الْقُوَّةِ فِيمَا نَلَيْكَ مِنْ حُرِّهِ . وَمَقْلَاكَ مِنْ عِزِّهِ .
 رَاغِبَا فِيمَا أَهَابَ بَثُّ مُبِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ فَتْلِ الْخِيَادِ . وَرَبِّكَ إِلَيْهِ مَحْمُودِ
 الصَّارِعِ عِنْدَ اللَّهِ . مَنْ قَتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ لِمَسِيحٍ أَكَلَهُمْ عَلَيْهِمْ . وَأَطْلَعَهُمْ عِدَاوَةَ
 لَهُمْ . وَقَدْ حَبَّيْتُمْ تَقَالِيعَ الْعَامِنِينَ . وَأَحْدَهُمْ بِرَمَقِهِمْ . وَاعْلَاهُمْ عَلَيْهِمْ نَفِيرًا . وَأَصْرَهُمْ
 عَلَيْهِمْ فَسْقًا وَحُورًا . وَأَشَدَّهُمْ عَلَى فَيْتِهِمْ . أَيْدِي أَسَارِهِ اللَّهُ لَهُمْ . وَفَتْحَهُ عَلَيْهِمْ
 وَاللَّهُ بِمَنْعِهِمْ بَالِيهِمْ . وَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى حَمَلِهِمْ . عَيْبُهُ يَتَوَكَّلُ أَوَّلِيهِ
 الْمُؤْمِنِينَ . وَإِيَّاهُ يَنْصَرِحُ عَلَيْهِمْ . وَإِيَّاهُ يَفُوضُ أَمْرَهُ . وَكُنِيَ بِاللَّهِ
 وَلِيًّا وَنَصِيرًا وَمُعِينًا . وَهُوَ اقْتَوَى أَعْرَازَ

وَقْفَةُ بَيْنَ الْعَهْدَيْنِ

يَرْفَعُ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِي إِسْبَاهِهِ وَتَرْسُهُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ . وَهُوَ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ الْبَيْلَ الْعَاصِ الَّذِي تَذُقُ عَلَى قَلَمِهِ مَا حَفِظَ
 فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِ مِنْ كَلَامِ عَنِّي عَسَى السَّلَامُ . بِذَلِكَ نَرْسُمُ عِيَالِي بِبَصَرِهِ . وَجَبَدُ

أن يكتب عهدا كعهده . و ربه سكن له حاجة إليه . فعلى قدرود هذا
 العهد قائده الأشير النعمي حزين و لاه مصر التي جرت عيها بلاد
 فسله من عمل و حور . والتي كانت حديثة عهد فتنه ذهبت بالحليمة
 المصوم فكان من حق أن يهبه المقصد ويهبه سبيل . أما عهد حميد
 فقد كتب العهد في رعمو في ولى العهد وهو ذهب في حرب .
 وعجب بـ يروود أقائد وهو غادر في فضل رسالة تقع في قرانه حميد
 صفحة من هذا الكتاب . و أكثره من لاصقة للحرب به . و مرينا
 أحد من المؤرخين أثبت عهد العهد في عهد نقاش . و عهد في مثل هذا
 الموطن إلا يحار قم . و صلب السيف . و علب من أن عهد حميد
 كتب عهد العهد ولا عرض به لأن عارض يدعى عهد آخر . يصاحبه
 ثلاثة أصناف . لبات لا تحذف العهد . صاير فقه . ولا مدر يدور
 عليه . بل أكثره من مر دقة . و موضوعات متفرعة . لا كاد جمعها
 لفقة . أو يصح قراءتها .

والنظر إليه حين يسوق في و إليه بعض الصالح التي لا يصحها عرض
 ولا عيها وشيجة . كيف يتواءم بها في فوره عهده حصال . . و سوف
 في هذا التنويه عشرين حملة متعاقبة . ثم يعود في الصبح بقوله . هذا
 أفسست نحو عدوك . و عترمت على لقاءهم . وأحدث أهلة قتالهم . ثم
 يدعو لصاحبه في مثل مانوه به . ثم يعود أدر حه إلى نصيحته .

أما على رضى الله عنه فقد دق في ترسله دقة لا تصل إليها أهل لا يحار . و ذهبت
 كل فقرة من فقراته المتلاحقة بمعنى خاص لا يقوم به غيرها . والنظر إلى

وصفه لأهل الخاصة كيف يقول فيه : وليس أحد من الرعية أثقل على
الوالي مؤونة في لرحاء . وأقل معونة في البلاء . وأكره للانصاف .
وأما بلأخاف . وأقل شكرا عند لاعطاء . وأبطأ عدرا عند الميع .
وأخف صبرا عند ملمات اندهر - من أهل الخاصة .

فهذه جملة لمتاسقة المتقابلة تقع على معنى واحد . بل وقع كل منها
على معنى خاص لا بد منه . وهذا حصت بالعبد كله وجدته يدور في مدار
واحد . هورصة لصل لغير نفسه . المعتدقونه . لسوسمة خارحة من
فتنة عاتية . ويحكم به حكمته فله دول كثيرة ظالمة وعادلة

مراسلة ومراجعة

١ . بين عمرو بن خطاب وعمرو بن العاص .

كتب عمرو رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . سلام عليك .

ما بعد : فقد سئني به فتمت لك وشية : من خيل وإبل . وشروعييد .

وعهدني بك قبيل ذلك ولا مال لك . وكتب إلى عن صل هذا المال .

فأجابته بقوله .

بسم الله الرحمن الرحيم

لعمد لله عمرو أمير المؤمنين . سلام عليك : فاني أحمد إليك الله

الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فإني أكتب أمير المؤمنين يذكر فيه هدية مال فشالي .
 وأنه يعرقتي قبل ذلك ولا مال لي : وإني أعلم أمير المؤمنين أني بسدد السعير
 فيه رخيص . وأني أعالج من الرعاة ما يعاجله الناس . وفي ورق أمير
 المؤمنين سمة . والله لو رأيت خيانتك حلالا ما حنتك . وقصير أيها
 الرجل . فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك . إن رجعنا إليها عشنا
 بها . ولعمري إن عندك من لا يذم معشة ولا نذمه له . وإن كان ذلك لم
 يفتح لك قملا . ولم يشر لك في عمل

فعاوده عمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فإني والله ما أت من أساطيرك التي سطر . وأسقط الكلام
 في غير مرجع ، لا يفتني عنك أن تزكي نفسك . وقد بعثت إليك محمد بن
 سامة فشاطره مالك . وسكن بها لرحط حسنتهم على عيون المال . لم يزعمكم
 عذر . تجمعون لأنفسكم . وتهدون لأنفسكم . أما إنكم تجمعون العار .
 وتهدون النار ، والسلام .

٢ - بين علي ومعاوية .

لما استعرجا قتل بالناس في صفير . وخاف معاوية الهزيمة كتب
 إلى علي عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :

أما بعد . هي أحببتك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ ما وبنا
 ما سمعت . لم نجنها على نفسها . وما وإن كنا قد عذبنا على عقولنا فقد بقي لنا
 منها ما ينبغي أن نمدد على ما مضى ، ونصلح ما بقي . ذلك لا ترجو من البقاء
 إلا ما ترجو ، ولا تخاف من لقتل إلا ما تخاف ، وقدوة الله رقت الأخناد
 ونهاني الرحال . ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا
 ما لا يستدل به العزير ، ولا تفرق به حر . والسلام
 فكتب إليه على عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . فقد أتاني كتابك تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب
 تبلغ ما وبنا ما سمعت . أحبها على نفسها . وعيدك وبيانها على غاية
 لم نسمعها بعد . وأما استواءنا في خوف والرحمة عليك ليست أمضى على
 الشك مني على البقاء . وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل
 العرق على لا حرة . وأما فؤادك . بنو عبد مناف وليس بعضهم على
 بعض فضل . فليس كذلك لأن أمة ليس كما اتهم . ولا حرباً كما عهد
 المصعب ، ولا تأسفان كما بي حال . ولا مهاجر كما طلق . وفي أيدينا
 فضل التوبة التي بها فسننا العزيز . ودد لنا بها لدليل

٣ - بين معاوية وأبي موسى الأشعري

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى أبي موسى الأشعري ليخبره به إلى الشام
 بعد التحكيم .

أما بعد : فلو كانت آية تدفع حصاً لنجا المحتهد . وأعد الطالب ^(١)
ولكن الحق من قدس له فأصابه . ليس من عارضة فأحضره . وقد كان
الحكماء إذا حكموا على رجل . يكن له اختيار عيبهما . وقد حذر القوم
عيبك . وكره منهم . كرهوا منك . وأقبل في الشام في أوسع لك .
فأجابته موسى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : من في بني شيا لم قال صاحبك ولك إلا أني
أردت عند الله . وأردت ثمروا عندا . وقد كنت يسا ثمروا .
والشورى من نوص . وما رجع لأمر رحمت . فأما الحكماء وأنه
ليس محكوم عليه خيار . وفي ذلك في الشاة والمخير . فأما في أمر
هذه لأمة . فليس حداً حداً صاروا . كرهوا . وليس يذهب حق
لعذر عاجر . ولا مكيدة كأند . وما دعوك بين إلى الشام . فليست
في رغبة عن حرمة رحيم عليه السلام ^(٢)

بن عائشة أم المؤمنين ورسول علي بن أبي طالب

أما بعد : جدد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في العرق . للصب
بدم عثمان . أرسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى
[١] في لو كانت آية تدفع عن الخطيئة خطأ سحا المحتهد إذا أخطأ وأعد
طالب إذا حاب . في أن الخطيئة في عمله لا يشفع له حسن بينه ولا اجتهداه فيه .
[٢] يريد بحجهم أرحم الله ، ومعنى ذلك أنه ارتضى الرحيل

القمقاع بن عمرو^(١) وقال له : الق هدي رجلين - يريد طلحة
والزبير - فادعهما الى الائمة واجماعة . وعصم عليهما العرة . ثم قال له .
وكيف أنت صانع فيما جاءك عنهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟ فقال .
نلقاهم بالذي أمرت . وذا جاء منهما أمر ليس عندك فيه رأى . اجتهدنا
الرأى ، وكلماهم على قدر ما نسمع ونرى منه ينبغي . فقال أنت لها .
فما قدم القمقاع البصرة بدأ بعائشة . وقال لها أى أمه ما شحصك
وما أهدمك هذه البلدة ؟ قلت : أى نبي ؟ اصلاح بين الناس ، قال : وبعنى
الى طليحة والزبير حتى تسمى كلامي وكلامهما . فبعنت اليهما ، فجهلا ،
فقال : نى سألت أم المؤمنين ما شحصها و قدمها هذه البلاد ، فقالت :
اصلاح بين الناس . ف تقولان : إنما أمتان أم محامدان ؟ فقالا : متابعان
قال فأحزاني ما وجه هذا الاصلاح . هو الله إن عرفناه لنصلحن . وان
أنكرناه لا نصح ؛ فقالا قتل قتلة عثمان . و هذا ان ترك كان تركا للقرآن
وان عمل كان احياء للقرآن . فقال قد قتلنا قتل عثمان من أهل البصرة
وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منك اليوم^(٢) قتلتم ستائة رجل
إلا رجلا ، فغضب لهم ستة آلاف . و غزواكم . و حرقوا من بين أنصركم

[١] أحد فرسان الاسلام الذين سارت بهم الأمش . ومن قول عدي بن رضى
الله عنه : اموت القمقاع في الحبس : لكي على اعدو من ألف رجل .

[٢] لما ورد حيد عائشة بصره أرادوا قتل من سار الى عثمان ، فقاتلهم هؤلاء
دفاعا عن أنفسهم ، وكانوا سبائة ، فلم يرج منهم إلا حرقوا من رهبر السعدى ،
فقد أجاره قومه وهم ستة آلاف . فأصبح أهل الجبل ولا ثار لهم . بصره الأهدا
الرجل . فمما حرقوه قومه أمعن أهل الجبل في الغزاة يريدون مكوفة . وذهب
إيهم أمير المؤمنين رضى الله عنه ، فأرسل القمقاع قبل ذلك يدعوهم الى الائمة

وطلبتم الذي أهدت فمنعه ستة آلاف : فان تركتموهم كنتم تاركين لما
تقولون ، وان قاتلتموهم والدين اغزلوكم فأديلوهم عبيكم ^(١) فالذي حذرتم
وقرأتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكروهون ، وأنتم أحبيتم مصر
وربيعة من هذه البلاد . فاجتمعوا على حربكم وخذلناكم نصرة هؤلاء . كما
اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والندب الكبير . فقالوا : وقالت
عائشة : فسادوا هذا الأمر ؟ فقال : لا أرى لهذا الأمر إلا السكين .
واذ مسكن احتلجوا . وانتم يا نعمون فعلامة خير . وتأشير رحمة ، ودرك
بشار هذا الرجل . وعافية وسلامة لهذه الأمة . وان أيتم إلا مكابرة هذا
الأمر وعتسافه كانت علامة شر ودهاب هذا التأثير . فأثرو العافية
ثُرر قواها . وكونوا مصانيع اجبر كما كنتم سكونيون . ولا تفرضونا للبلاء
ولا تفرضوا له فيصير عناويناكم . ويح الله إني لأقول ذلك وأدعوكم إليه
وإني خائف ألا يتم حتى يأخذ الله من هذه الأمة التي فن متاعها ونزل بها
ما نزل . وان هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر . وليس كالأموار . ولا
كقتل لرجل الرجل . ولا الفرار لرجل . ولا القبيلة لرجل . فقال له القوم .
أحسنيت وأصبت ، وان جاء على بقتل ما كنت صاحبه الأمر ^(٢) .

[١] أديلوهم : أي نصروهم بعد قهر .

[٢] أقول وقد عاد تقهقاع هذا القوم إلى أمر المؤمنين رضي الله عنه ، فقالوا
قولوا حسنا ، وكاد أمر المؤمنين يتم على الخير ، لو لأن أهل بيعة من المؤمنين
على عثمان دوروا السكيد للمؤمنين ، وأرضعوا مسدح في امرهين ، وهم في هدأة
من الليل ، وشوا من أن كليهما بأن صاحبه عذره ، فكاتب موقعة الجمل
إلى قتل فيها سيف وعشرة آلاف رجلا من أصحاب رسول الله وبنهيه ، وحي
عصفت بعد ذلك أمر المسلمين وأوهب قلوبهم جميعا .

مأثور من الخطب

١ حبيب أم بكر رضي الله عنه حين أشار عليه الصحابة ترك المرتدين من العرب وشأنهم لأنه لا منافعة من قى من مسلمين بالحرب أيها الناس . من كان يعد محمدًا ومن محمدًا فدهت . ومن كان يعد الله ومن الله حتى لا يموت . يها ساس أن كثر عدوكم وقل عددكم ركب الشيطان مسكبه لركب والله يظهر هدياين على الأعداء كما ولو كره مشركون . قوله حق . ووعده الصادق « لا ينزف يالحق على الباطل فيدفعه فإذا هو . حق والكم لويلكم نصرون - وكأمن فيه فيله عنت فئة كثيرة إذ لله والله مع آل . بن »

أيها الناس . والله لو فرد من جمعكم جهنم في الله حتى جهاده حتى أبع من أمي عدو أو قتل أو قتلا . والله يها ساس لو معوني عقالا خدعتهم عليه وستمع الله . به خير معين

وخطب عمر رضي الله عنه :

أيها الناس . إنه أتني عني رمان وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد به الله عز وجل وماعنده . خيل من أن قومهم يريدهم الله الناس ولدينا . ألا فأريدوا الله قراءكم وأريدوا أعمالكم . ألا إن كنتم تعرفكم إذ يتحل لوحي . وذر رسول الله بين أظهره . يمشا عن أحباركم . فقد رفع لوحي . وذهب البهي . فكم عرفكم بأفواكم . لا من رأينا منه خيرا طننا به خير وأحبنا به شرًا طننا به شرًا وأنفضناه

عليه : سرُّوكم ينكر ويبى ربكم . لا واني إنما بحث عمالي ليعلموكم دينكم
وستنكم . ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ، ويأخذوا أموالكم ، ألا من
رأه شيء من ذلك فببرعه إلى . فوالذي نفسي بيده لأنصفنكم منه .
فقام عمرو بن العاص . فقال : يا أمير المؤمنين أرايت إن بعثت عاملاً من
عمالك . فأدب رجلاً من رعيتك فصره . انقصه ؟ منه قال . نعم والذي نفس
عمر بيده . لأقصنه منه . فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص
من نفسه .

وخطب معاوية في أهل المدينة

إن قدما إليكم . وأن قدما على صديق مسدث . أو على عدو مستتر .
وناسٌ بين ذلك ينظرون ويتصورون . (فإن أعطوا بمهارة رصوا وإن لم يعطوا
منهم إذا هم ينظرون) . ولست واسعا لكل الناس . فراكب محمد فلا بد
من مدممة . فلو ما هو . وإياكم والى إن حفيت وقت . وإن ذكرت
وثقت ^(١) .

وحطبت أم خير بك حرش ابراهيم في صهي عرض القوم على
معاوية . فقالت

أيتها الناس تقروا بكم إن زينة الساعة شيء عسير . إن لله قد أوضح
الحق . وبين الليل . ونور السبيل . ورفع الهمم : فهم يدعوك في عياء
مبهمة . ولا سوداء مدهمة . عن أي تريدون رحمة الله أفراراً عن
أمير المؤمنين أفراراً من المؤمنين أفراراً من زحفكم رغبة عن

[١] : بيد ذلك وصف حياته البعة وقصها من إحصاء ذلك يوم المزم . تنبيهه
بما يؤثر في صدره من كرم الحقد والصبغة ، واضهره بوثقه . تنبيهه بوجده

لإسلام ! ثم ارتدَّ عن حقٍّ ، أم سمعتم الله عز وجل يقول : وَلَتَبُولُنَّكُمْ
حَتَّى تَقْلَعَ لِمُحَادَثِ مَنْكُمْ وَالْعَاصِرِينَ وَتَلْعُوْا أَخْبَارَكُمْ ،
ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول اللهم فدي عيال الصبر . وضعف اليقين ،
و تنشر الرعب . ويبدك يرب أرملة القلوب . وجمع الكلمة على التقوى .
وتلف القلوب على الهدى . وارتد حق إلى أهله هموا رحمكم الله إلى
لامام العدل . ولوصى نوب . والصديق لا كبر . إنها إحسن بذرية (١)
وأحقاد حامية ، وضمائن حديدية . ونسبها معاوية حين العدة ليدرك بها ذرات
عبد شمس . ثم قالت . قَاتِلُوا أُمَّةً أَكْثَرُ . ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ كَلِمَةً لَقْنَهُمْ يَنْتَهُونَ
صدرا معشر المهاجرين والأنصار ، قابو على نصيرة من ربكم . وثبات من
دينكم . وكان في بكى قد لقينهم أهل الشام لا تدري أين ذلالتهم من فجاج
لأرض . دعو لأخرة بالديار . وشترو الدلالة بالهدى وعصا ميل ليصبحن
دمع . به والله من صل عن حق وقع في الدار . ومن لم يسكن الحنة
ذهب إلى النار . قد جتهدت في القول وناعت في النصيحة . وبالله التوفيق ،
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

وحطب أبو حرة الشاري (٢) بمكة

صعد المنبر منكتاً على قوس عربية خطب خطبة طويلة ثم قل
يا أهل مكة ، غير موسى أصحابي ، رعمون أنتم شباب وهلى كان أصحاب

[١] تريد أن معاوية مأثر الحرب إلا ليتهم لم منهم المسمون من أهله في بدر

[٢] أحد ساك الخوارج وحطائهم المحدثين ، ويدعى أبو حرة لشاري

والخوارج يسمون أنفسهم بالثقات - جمع شار : أي الذين ناعوا بنسبهم من الله

رسول لله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً : نعم الشباب هم . مكثبون في شبابهم ،
غضبيصة عن الشر عيهم ، خيئة عن الباطل رجلهم . قد نظر الله اليهم في آناه
الليل . متشبةً صالحهم عثمانى القرآن . ذمرا أحدهم بآية فيها ذكر الجنة ، بكى
شوقاً إليها ، و ذمرا بآية فيها ذكر النار شوقاً . كأن زفير جهنم في ذنبيه ،
قد وصلوا كلالاً ليهم بكمال نهارهم . نساء ^(١) عبادة . قدأكلت لأرض
جباهم وأيد يهم وركهم . مصفرة لوانهم . بحلة أجسامهم . من كثرة الصيام
وطول القيام . مستقرون لذلك في حبب الله . موفون بعهد الله . منجزون
لو عدا الله ، ذرئهم سهام العدو قد فوئت ، ورماحهم قد أشرعت . وسيوفهم
قد انتضيت ، وبرفت الكسبية ورعدت صواعق الموت . استهانوا بوعيد
الكتابة لو عيد الله . قضى الشاب منهم فدماً حتى تخفف رجلاه على عنق
فرسه . قد رُملت محاسن وجهه دماء . وعبر حسه بأثرى . وأسرع إليه
سباع لأرض . وانحطت عليه طير السماء ، فكى من مقلة في مسقار طائر طالبا
بكى صاحبهما من خشية الله . وكم من كف بات عن معصمها طالبا اعتماد
عليها صاحبها في سجوده . وكم من حد عتيق وجيب رقيق قد فارق بعمداً
الحديد . رحمة الله على تلك الأبدان . ودخل روعها الجبان
ثم قال : الناس منا ونحن منهم لا عابدون . وكفرة أهل الكتاب
وإماماً جائراً . أو شاداً على عضده

زجر وتأييب

« من السيدة ربيب بنت علي عليه السلام »

ليزيد بن معاوية بعد مقتل حسين

صدق الله ورسوله يزيد ثم كان ناقة الذين أساءوا لي أن كذبوا
بآيات الله وكاواهم منها ومن ثم كنت يزيد أنه حين خد عينا بطرف
الأرض وأكناف السماء . فأصبحت ناسق كإساق لأسارى ثم شاهوة
على الله وبك عليك كرامة ! ونهد لعظيم حظرك فشمعت
بأنفك . ونظرت في عصمتك جدل عرجا . حين رأيت لذيها مسوقة لك .
والأمور مسوقة عليك وقد تميت ونفست . وهو قول لله ببارك وتعالى
(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَمُنُوا بِمَنْ لَمْ يَأْمُرْ لَهُمْ بِالنَّاسِبِ) [١] ثم
ليزيد دوا إثمنا ولهم عات مهين) أمن العدل بين الصقاء تخدير
سائه وإمائه . وسوقك بيات رسول لله صلى الله عليه وسلم قد هكت
متورهن . وصحبت خدوجين مكشبات خدي « من لا باع
ويخدو بين الأعدى . من يلهى به . لا يرفى ولا يؤوى . يشوفين »
القريب والبعيد . لبس معهن وفي من راحتهن وكيف ستنطأ في بعضنا
من طار البيا بالشتف وشان . ولأحسن ولا أصعاق أقول « ليت
شياحي سدر شهدو غير متاثم ولا مسنعه . وأنت نسكت ثياباى

[١] صحت . اشفت . والخدوج جمع خدج - بكسر الخاء - محرك للماء

كأعنة [٢] حدا البعير والفرس مرع [٣] يشوفين أى يكتبين

عبد الله يحضرتك ، وم لا تكون كذلك . وقد سكأت ^(١) القرحة
وامتأصت الشاقة . يهرأفك دماء ذرية رسول الله محمد ، ونحوم الأرض
من آل عبد المطلب . وليرذن على الله وشيكاموردهم . ولودن أنك صميت
وبنكمت . وثك تقل : ومنهوا وأهوا فرحا اللهم حد بحقا . وانتقم لنا
من طمنا . والله ما عريت إلا في جلدك . ولا حررت إلا في لحيت ،
وسند على رسول الله صلى الله عليه وسلم رفقك . وعثرته ولته في
حطيرة القدس يوم يجمع الله شملهم . مسمومين من الشعب - وهو قول الله
تبارك وتعالى - ولا تحسبن دين فديو في سبيل الله أموات . بن أحياء عند
رهم يرفعون . وستعلم من تلك ومكيتك من رقاب المؤمنين . ذ كان
حكيم الله . ولخصم محمد صلى الله عليه وسلم . وحوارحك شاهدة عينك
بش للطلاب بدلا ، وأيكم ثمر مكاه وأضعف حد . مع أنى والله باعدو
الله وبن عدوه أستصفر قدرك . وأستعظم قريمتك . غير أن العيون
عبرى . والصدور حررى . وما يحرى ذلك أو يغنى عنا ، وقد قتل الحسين
عليه لسلام ، وحرب لثيفان يقرسا لى حرب لسهباء . ليمصوهم
أمول الله على انتهاك محارم الله . ههه لأيدى نصف من دماثنا . وههه
لأفوه تتحلب من نخوما . وملك اخنت الروكي يعتامها غللا ^(٢)
الهلوات ، فنش اتحدتنا مقنا . لتتحدنا مغرما . حين لا تحدد إلا ما قدمت

[١] نكأت القرحة : حكها

[٢] غللا : جمع غلس . لذت ، واعناء الشيء : اختاره

يداك . تستصرخ يا ابن صرخانه . وتستصرخ بك ، وتتعوى ويتعوى بك
 عند الميزان . ووجدت أفضل زاد زودك معاوية . قتلت ذرية محمد صلى الله
 عليه وسلم ، فوالله ما تقيت غير الله . ولا شكوى إلا إلى الله ، فكذلك
 كيدك . وسمع معيكم ، وصب جهدك : فوالله لا يرحض عنك عار
 ما أتيت إلينا أبداً . والحمد لله لدى حتم بالسعادة والمعرة لاسادات شان
 الحنان ، فأوحى لهم حنة . أسأل الله أن يرفع لهم درجات . وأن يوجب
 لهم ليريد من فضله . فإنه ولي قدر



عيون من الشعر

١ - في الحنين إلى الوطن

قال ابن الدثينة ^(١) يحس إلى حد

ألا ياصا بحد ^(٢) متى هفت من بحد لقد ردى مشركاً وحداً على وحد
أأن هفت ورقاء في روث الصبحى على من عصم أمات من لند ^(٣)
بكيت كما يبكي الحزين صباه ودست من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي لوليد وهسكر جزوعاً وأبديت الذى لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا بمن وأبى يشقى من الوجد
بكل تدوينا . فلم يشف ما يب على أن قرب لدار خير من البعد
على أن قرب لدار ليس يافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود
وقال الشريف الرضى ^(٤) يحس إلى حد

حذى همسى يريح من حاسب الحمى فلاق به ليلاً نسيم دُبي بحد

[١] هو عبد الله بن عبد الله العنبري الحمصي - وُلد له أمه - شاعر مولى

عزل رقيق [٢] الصبا: ريح ندية تهب من شرق د اعتدل الليل وسهارة

[٣] لورقاء من الحناء ما حاد سوادها من العين واللسان . العصب: وما شغب منه

والرند . شحطط الرثعة من شحار النادية . ومعنى البيت والذى لعله أسكى كما

يبكى الحزين لأنك سمعت ورقاء هفت في الصبحى .

[٤] هو أبو الحسن محمد بن الحسين . ينتهى فسه إلى الحسين بن علي عليهما

السلام شاعر عاصم من جموع من لاكثر والاحادة وكان يقب لأشرف

في أحوال القرن الرابع ، وتوفى عام ٤٠٦

من يدك حتى ألف عهده
 ولولا تدوى القلب من جدوى
 شمعت بنجد رشحة حاجرية^(١)
 ذكرت بهاريه الخبيب على النوى
 وإني لمجبوب لي الشوق كل
 نمرض رسل الشوق ولرب واحد
 وما شرب العشاق إلا بقيتي
 ولا وردوا في حب إلا على وردى

مورده

كلا الشاعرين يحن إلى نجد . ويبكى فراقه . ويصبو إلى أحبابه فيه .
 وإن كان لأول يحن حنين فطرة وطبع . والثاني يحن حنين أدب وفن .
 والأول بدوى . والثاني حضري . ولأول متدى . والثاني معارض
 وبين يدي تلك الفروق التي لها شأنها في ميزان التقديرين الشاعرين
 نمرض لتقصيدتين .

بدئ من لدمية مستقبل صبا نجد . وسألها عن وقت ما حبا من نجد .
 وبها ما حملته من وجد على وجد

أما الرمي فقد صب إلى لريح أن تأخذ فسه وبلاقي به نسيم
 ربي نجد . ثم علل ذلك بأن به هالك إلها يألفه . ويؤبه أن يتحول عهده به
 وحديث من لدمينة إلى الصبا حديث فطرة وطبع . يبعثه الحب . وتشيره

[١] لشريحة : واحده الشريح ، وهو سات طيب الرائحة من الطعام يست في
 القيعان . وحاجرية : نسبة إلى الحاجر ، وهو منزل من منازل الحاج بالديرة .

العاطفة ، فإن من شأن المحب المعارق أن يستشعر لريح ذا صيرت بدير
أحبابه . وأن يؤثر مسراها في ذات نفسه . ومثار وحده .

وحديث الرصی حديث خيال وفن ، فليس مما يعنى الحب شيئاً أن
تحتمل الريح منه إلى مهب نسيم أحبابه .

والصبا في شعر ابن الدمية أحف وقعا من الريح في شعر الرصی ،
- وردني مسراك - أحلى ماسا من - لاقى به ليلا - وفي تكرار عذ
ووجد في شعر ابن الدمية . دلالة على لأثر القوى . وأحب المسكن
واليك فسمع ما ذكر الشاعرين أحبتها . وما تكلم من آدابهم .

قال ابن الدمية :

أأن هتفت ورقاه في رونق الصبحي على فنن عصر النبات من لزند
سكيت بيكي لوليد ولم سكن حزو عاؤيدمت لدى تسكن ببدی

وقال لرصی

شممت سجد شبيحة حاجريه فأمطرتها دمي وأفرشتها حدي
ذكرت بهاريا احسب على النوى وهيات ذيا بعد بينهما عدي
فالأول بيكي بيكي لوليد . لأنه سمع هتاف لورقه في رونق
الضحى على فنن غص النبات من الرند . والثاني كساه أن يشم شبيحة
حاجرية . فيذكر بهاريا الخبيب . على بعد ما بينهما عنده . ولا أدري
كيف شم الشيخ سجد . وهو يتحرق شوة اليه .

وفي هذا الموضع لا يزال ابن الدمية أحسن اختياراً للفظ من صاحبه
وقوله : هتفت ورقاه . وقوله في رونق الصبحي . وقوله فنن

غص النبات . كل هذه ألفاظ مصقولة محببة مهدبة . وأرى نجد الشيعة الحاجرية من فن الرد في شعر بن لدمينة . وانظر حسن التشبيه في قوله : بكيت كما يبكي الوليد . وكيف أتبع التشبيه بقوله : وأبديت الذى لم تكن تبدي . فهذا القول مع رفته وتهذيب ألفاظه . يقع بك على فطرة المحب الخافق القرب . انثر العاصفة . لدقيق احس . لقوى الوجدان . واذا وارنت من تلك محاسن لتي نعد طبيعة محب . وبين المحاسن الفنية في شعر لرسى . وحدث كالمقابلة في قوله . فأمطرتها دمي وأفرشتها حدى وكالتدليل في قوله : وهيهات ذبا بعد يسهما عدى . قول إذ وارنت بين محاسن لشاعرين في هذا الموطن . رجع بن لدمينة لأنه دلف إليك تقبه وفطرته . حين تحمل لرسى منه ومسانعه

ثم انظر كيف صور بن لدمينة تجربة محب محروم من يحب . على القرب والبعد في قوله :

وقد رجعوا أن يحب دا دى . وأن التأى يشقى من لوجد
بكل تدويرا هم يشقى من على أن قرب لدر حير من البعد
فهل رأيت صورة صادقة لمحب الصادق كهذه الصورة ؟ وهل رأيت
ديباجة أصوب . و أسلوباً رقيقاً من هذه الديباجة اسألة في هذا لأسلوب ؟
ومن احين المصنوع لدى يملك النفس رقة وسهولة قول الصمة القشيري .
أقول لصاحي والعيس تهوى لنا بين اللئيفة والصار (١)
تتبع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار (٢)

ألا يا حبيذا نفعاتُ نجد ورثاً روصيه عيب القطار^(١)
وعيشك^(٢) يذبحل القوة نجداً وأنت على رملك غير رار
شهور يقصير وما شعره بأصاف لمن ولا سرار^(٣)
فأما ليتنن خير ليل وأقصر ما يكون من النهار
ومن أحسن الحين قول عرني زل الريف . فسمع صوت

الناعورة فقال :

بانت تحين وما بها وحدي وأحن من وجد إلى نجد
هدموها نحيبا الرضا بها ودموع عيني أحرقت حدي
لو قيس وجد الماشقي إلى وجدى ردعيه ما عدى
وقالت فتاة عربية ، حتمها روحها إلى مكان قصي

ألا أيها الركب ليجور عرجو عليا فقد أصحى هو ، يمانيا
نسائلكم هل سال نعان بعده وحب إليا بطن نعان واديا
هل به طلا طليلا ومشرى به فقع القلب الذي كان صاديا
وقالت امرأة نجدية زوجها رحل من بهامة - فلما تقب إلى وطنه
قالت : ما فعلت ربح من نجد كانت تأتسا . يقال له الصنا ؟ ما رأيته
هنا ، فقال لها : يحجزها عنا هدر جبلان . فأشأت تقول :

[١] القطار جمع قطر . لطر ، وعب القطار عقب لطر

[٢] عيشك معطوف على نفعات : أى وحدا عيشك .

[٣] أوصاف الشهور : أى وقت تمام القمر . ولسرار : الليلة التي يحنى فيها الهلال .

أيا حبلى فَمَازَ بالله حلياً نسيماً الصبا يَخْضُنْ إلى نسيماً
 من الصَّارِيجِ إذا ما تَنَفَّست على قلب محروون تحت همومها
 أحد بردها وشعث من حرارة على كبده يبق إلا صميمها
 وقال حفص بن لأروع الطائي : كنت أسيراً في بلاد طيء . هذا
 تجارية تسوق أعتر . فقلت لها : يا جارية ! أي أبلاد أحب
 إليك ؟ فقالت :

أحب بلاد الله ما بين منعج إلى وسلمى أن يصوب سحابها ^(١)
 بلادها حل الشباب تنعمي وأول أرض من جدي ترها

٢ - في الأدب والحكمة

حاتم الطائي ، وعدي بن زيد

قال حاتم ^(٢) : عاظم مرأته ماوية . وكانت هجرته لأحسكاه السفهاء
 به ، حتى لم يبق على ماله :

أماوي ما هذا التحب والمحر وقد عذرني في طلائكم العذر ^(٣)
 أماوي إن المال غادر رنج ويبقى من المال لأحاديث والذكر
 أماوي ! إني لا أقول لسائل إذ جاء يوماً حل في مدي العذر ^(٤)

[١] منعج وسمي : موطن من نجد . وصات اسحاب الصبة ، يزيد بن
 أحبة الموطن إليها ما بين هذين المكانين . وهي تزحوش تغش أرضها عما
 يصوب سحابها .

[٢] هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الشاعر الفارس ، لدى صرب يحوده
 الأمثال . وقد وصفه فأصفت وصفه بنبه سقاية في حديثها لدى استفساره

[٣] لعذر . جمع عذر قال العذر [٤] أي وحسب على حقوق يعيرك .

أماوى إما مابع فمير وإما عطاء لا ينشبه لرحر^(١)
 أماوى ما ينقى الثراء عن الفنى اذ حشرجت^(٢) يوماً وضاق بها الصدر
 اذا أنا دلانى الذين يلونى مظلمة لرج . جواشها عذر^(٣)
 ورحو سرايعفصون أكفهم يقولون قد دى أرمنا الحفر
 أماوى إن يصبح صدى فقرة من لأرض لا ماء لدى ولا حر
 ترى أرمنا لعقت لميك صرى وأن يدى مما بخلت به صفر
 أماوى لى رب واحد أمه تحدث فلا قتل عليه ولا سر
 وقد علم الأقوم لو أن حائنا أراد نراه المال كان له وفر
 غنيا زماه بالتقصص والمعنى وكلا سقانا وهو كسبا لدهر
 فما زاننا بنيا على ذى قرابة عناه ولا أرى بأحساننا الفقر
 وهل عدى يريد العنادى^(٤)

عادل ما أدنى لرشاد من الفنى وانصده منه اذ يد يد
 أعادل قد لا فئت ما برع الفنى وملايبت فى الخجين مشى المقيد^(٥)
 أعادل ما يدريك أن منيتى بى ساعة فى اليوم أو فى صبحى الفند

[١] شبهه شى يكف

[٢] الخشعة تردد صوت النفس عند الحوب ، والصمير فى حشرجت رجع

الى الروح [٣] مظلمة : شى حمرة مظلمة ، ولج . جمع لجة . وهى الشديدة

الظلمة . [٤] الصدى ما يبقى من الميت فى قبره .

[٥] شاعر حكيم من شعراء الخاهبية . كان ترجمانا لكسرى ، ومستشارا عريالاه

[٦] صدى فى السير اذا سار رجله معاه ، والحجل : القيد

أعاذل من يكتب له الموت يتلقه كما حاو من يكتب له الفوز يسعد^(١)
 أعذل أن جهل من لذة الفنى وإن المنيا للرجال بمصره
 فدرنى شلى غير ما أفض ان مصى أماي من مالى اذا حف عودى^(٢)
 وحثت ليلقات الى منى ونودرت قدوسدت أمة أو سد
 ولورث الباقي من المال وتركي عتاني فاني مصلح غير مفسد
 أعذل من لا يضح النفس حيا عن الناس لا يترشد لقول المفند
 كفى زاجرا للمرء أيام دهره تروح به بالو عطات وتفتدى

مؤاره .

كلا الشاعرين عوتب في الكرم . ورد على من عابه . وكلاهما حمل
 ماله فده عرصه . ووقاه سيرته . وكلاهما استهان بمال يتركه صاحبه
 ولا يعنى عنه بعد موته . وكلاهما فتح حلاله . وأرسل لحكم ،
 وضرب الأمثال

وم قال فيه عن هور المال يتركه صاحبه ولا يعنى عنه ، قول
 حاتم أماوى ما يعنى المرء عن الفنى . . الى أن يقول :

أماوى أن تصبح صدى بقفرة من الأرض لأمه لدى ولاخر
 ترى أن ما تفقت له يك صرنى وأن يلى مم نحت به صمر
 ويقابله قول عدي :

[١] الكفاح : المواجهة .

[٢] حف عودى : كسبه عن انصاف العود بعد الموت .

أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أوفى ضحي القدر
 وواضح من مقالة الطائفتين من شعر الشاعرين . أن الأول أحسن وصفا
 للموت ، وما بعد الموت . في حين أن الثاني أحسن إجمالا للقول .
 وإرسالا للحكمة . فقد جعل كل بيت من أبياته حكمة قائمة . ومثلا
 مستقلا . حتى إذا استحصص كلام ما يريد من هوان المال . وأنه لا ينبغي
 شئاً . قال حاتم . نرى أن ما أنفقت
 وقال عدي :

فذكرني مثلي غير ما أفضى بمعنى أمانى من مالى ، ذاحف عودى^(١)
 ثم قال :

وللورث الباقي من المال تركي عتابي دني مصلح غير مفسد
 فكان عدي أبعد معنى . وكان حاتم أسمح لفظاً . « من عديا ذكر »
 ليس للمرء من ماله إلا ما نفعه . وأن مال المال يدحر إلى نهب الوارثين ،
 واقتصر حاتم على أن يقول أن ما أنفقته . يصرفه . وأن ما تركه م
 ينفعه . وقد أتى بذلك المعنى القليل في أسلوب واضح مبين .
 على أن كلا الشاعرين قد اهرد عن صاحبه بحكمة خالدة ، بلغ في صوغها
 وحسن سيافتها بعد العليات . فأما الأول . فقال .

أماوى ن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث ولذكر

[١] ومعنى ليت : دعى فليس لي من المال إلا ما نفعه : أى نفعه حين
 يعرضون مالى أمانى بعد الموت . وقد كان العرب يسوقون مال الميت أمامه ،
 مائة مائة .

وأما الثاني ، فقال :

كفى راجرا للمرء أيام دهره نروح له بالو عظمات وتفتدى

وقال الخطيبه ^(١) في لكره - وهى حير ما قيل فيه - :

وطاوى ثلاث ^(٢) عاصب البطن مزميل ^(٣)

سيدها لم ^(٤) يعرف بها ما كن رشتما ^(٥)

أحى جفوة ^(٦) فيه من الأس وحشة

يرى البؤس فيها من شر استه نفى

وأفرد في شعب ^(٧) عجورا إزاه

حفاة عرأة ما اعتدوا خبر ملة ^(٨)

رأى شعبا وسط الطلام فراعته

فقال هيا زناه صيف ولا قرى

فكان أبسه لما رآه بحيرة

ولا تعتذر بالعدم عن الذى طرا

فروى قليلا ثم حتم نزعته

وإن هو لم يدنح فتاه فقد هما

فقال هيا زناه صيف ولا قرى

فكان أبسه لما رآه بحيرة

ولا تعتذر بالعدم عن الذى طرا

فروى قليلا ثم حتم نزعته

وإن هو لم يدنح فتاه فقد هما

[١] هو أبو مليكة حرول بن نوس بن مالك - شأ مسودا لا يعرف له أهل

ولا وطن - لذلك انتسب إلى قبائل محمية ، وشعره فى اطلقه الأولى من القوة

وخراله لولا أنه أكثر من فصح المعناه . ومات فى العقد الرابع من القرن لاول

[٢] أى مقبم ثدث ليدان على اطوى : أى الجوع [٣] المومل . الذى قد

راده [٤] صخره [٥] رسم الدر : ما كان من آثارها لاصق بالارض .

[٦] احموة : الوحشة [٧] الشعب : الطريق فى الحبل [٨] جمع همة :

نصير من أولاد لسان والمعر . [٩] لمة : الرماد الحار وغيره .

فَيَتَنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُغْدِ عَانَهُ (١)

قَدْ أَتَطَمَّتْ مِنْ خَلْفٍ مَسْجَلَهَا نَظْمًا (٢)

عَطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَطْمَا
فَأَمْتَلَمَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشَهَا فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِسَابِهِ مَسْمَا
فَفَحَرْتُ نَحْوِي (٣) ذَاتَ حَخِشٍ سَمِيَّةٌ قَدْ كَثُرَتْ شَجْمًا وَقَدْ طَلَبَتْ لَحْمًا
فِيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ قَوْمِهِ وَيَا اشْرَهُمْ مَا رَأَوْا كَلَمَهَا يَذْمَى
وَمَا تَوَا كَرَامًا قَدْ قَضَوْا أَحَقَّ صِيغِهِمْ وَمَا غَرِمُوا عُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غَنْمًا

في الفخر والاباء

كانت قريش قد تحالفت على بني هاشم حمايتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب بن عبد المطلب يدكر تلك التحالفه ويرد عليها :
وَبُ رَأَيْتُ الْقُوَّةَ لَا وَدَّ وَهَيْمُ وَفَدَّ قَصَمُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارَتْ حَوْءٌ بِالْمَذْوَةِ وَالْأَذَى وَفَدَّ حَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمَرَائِلِ (١)
صَبَرْتُ لَهُمْ بِقَسِي بِسْمَاءِ سَمِيحَةٍ وَأَنْتَ عَصَبٌ مِنْ ثَرَاتِ الْمَقَاوِلِ (٢)
وَأَحْصَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ أَهْلِي وَإِخْوَتِي

وَأَمْسَكَتُ مِنْ ثَوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ (٣)

[١] العانة . القطع من أس الوحش [٢] المسحون . مقدم حر الوحش .

[٣] الجحوص من لاق . ماو يد . [٤] المرابيل . المعارق

[٥] سمحة . أي لبنة يربد بها الرمح . والعصب . القاطع يريده سيف ، والمقاول :

مبوك النمل [٦] الوصائل . جمع وصيلة حبرات اليمن ، وكانت تسمى بها الكعبة

وأول من كساها بها مع أبو لهي والمراد بأمالك الوصائل إمضاء العهد على لقاءه .

قِيَامًا مِمَّا مُسْتَقِيمِينَ رِجَالَهُ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْمَعِي لَنَا بِتَعِينِهِ
وَبِالْيَتِّ حَتَّى الْيَتِّ مِنْ طَلْمِ مَكَّةَ
وَبِالْحَجَرِ الْمَسُودِ إِذْ يَنْسَحُونَ
وَمَوْطِي إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَضِيَّةً
وَلَيْلَةَ خَمْرٍ "وَالْمَدْرَلُ مِنْ مَتَى
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَادٍ لَعَائِدٍ
يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعَدَا وَدَ أَسْ
كَذَّبْتُمْ وَبَنَى اللَّهُ تَرْكُ مَكَّةَ
كَذَّبْتُمْ وَيَنْبِ اللَّهُ يُرَى "مُحَمَّدٌ
وَلَسْلَمُهُ حَتَّى تُصْرَعُ حَوْلَهُ
وَيَنْهَضُ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ بَيْنَكُمْ
لَدَى حَيْثُ يَقْضَى حِلْفُهُ كُنْ بَابِلَ (١)
عَلَيْهَا نُوهُ أَوْ مُسَحِّ بِبَابِلَ
وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يُحَاوِلْ (٢)
وَيَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ لَبِئْسَ بِغَافِلٍ
إِذَا كَانَتْ نُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
عَنِ قَدَمَيْهِ خَافِيَا غَيْرَ بَاعِلٍ
وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلٍ
يَسُدُّ نَارَ أَنْوَابِ تَرْكٍ وَكَابِلٍ
وَيَطْعَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي الْبَابِلِ (٣)
وَسَا تُطَاعُنْ حَوْلَهُ وَتُصَلِّ
وَتُذْهِبَ عَنْ أَسْمَاءِ وَالْحَلَالِ
تَهْوِضُ الرُّوْبَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ (٤)

[١] لَرَجَحَ : التَّابَ الْعَصَمَ ، وَبَابِلَ : الْفُصُوعُ

[٢] الْكَاشِحُ : الَّذِي يَصْمُرُ الْعِدَاةَ .

[٣] جَمْعُ . هِيَ الْمَدْرَلَةُ . يَجْتَمِعُ فِيهَا لِسَانُ قَوْمٍ وَهُمْ مَتَى [٤] تَرْكُ مَكَّةَ

تِي لَا تَرْكُهَا ، وَاللَّاسُ جَمْعُ بَدَلَةٍ - يَنْتَحِ بِدِينٍ - وَهِيَ الْهَمْدُ وَالْوَسُوسُ .

[٥] نَرَى : هِيَ قَهْرٌ وَبَدَلٌ ، وَهُوَ عَنْ حَذْفِ حَرْفٍ إِلَى .

[٦] الرُّوْبَا جَمْعُ رَاوِيَةٍ ، وَهِيَ السَّاقَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ ، وَدَبَّاصُ الصَّلَاصِلِ : مَقَّةُ

لَهُ فِي الرُّوْبَا - الْقَرَبُ - .

وَأَيْضَ يُسْتَقْنَى الْعَمَامُ بَوَجْهِهِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَانِمٍ
لَقَدْ عَمُوا أَنْ أَبْنَا لَا مُكَدَبُ
حَدَّثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَيْثُ
وَقَالَ ارْطَاةُ بْنُ مُبَيَّةَ الرَّمِي^(١)

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى عَيْرِي نَاطِرَةً
مَا ذَا أَطْنُكَ تَهْنِي فِي نَحْيٍ لَيْدٍ
أَبِي ضَرَاغَةَ غُبِرَ يُؤَوِّدُهَا
يَأْبَاهَا الْمَتْنِي أَنْ يَلَاقِيَنِي
تَقْضِ الدَّشَانَةَ مَرَّتَ شَرُّهُ
مَتَى تَرِدُنِي لَا تُصْذِرْ لِمُصْذِرَةٍ
لَا تَحْسَبْنِي كَهَقِيعِ الْقَبْعِ يَنْقُرُهُ

نفس السلاج ونعرف جهة الأسد
من شد حدثن حابي العير من ليد^(٢)
أكل الرجل متى يدلف يغدر
بن تس آتاك أو من تعني يجد
صعب البعدة تحشاه فلا مد^(٣)
فيها حاة وان أصدرك لا ترد^(٤)
جان باصبعه أو يعضه البلد^(٥)

[١] هذا وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهال المجدد واحد.

[٢] الحرب. العصف والاشتقاق، ودرود دافعه على سبيلها وكسكها

ما بين محرمها إلى ما بين الأرض منها [٣] شاعر فارس من شعراء العهد

الأموي [٤] حتى بعد لا يرى اسم من أمهات الأسد، ودى لد شاة صفة له،

والله جمع ليد لشعر المبدل على كسي الأسد [٥] ليرة عة انورد

[٦] معنى اللب ان قصدي لبحري لا تقب مني وان تركك تذهب من

أما لى لأحد شاة [٧] لقعق لصداء الرحوة من الكساء، ويصرف بها ليل

في الدس لأنها لا تسمع من يحلها، ولأنها نوعاً بالأرجل، وبصة أسد بصة

انعامه التي تبيعها وتركها فلا يسأل عنها أحده وبصة السلد. الرجل الذي

يجمع عليه الناس ولا يبارعونه سيادة، وسهاه صرف المتلى والدل والغور.

وقال قطرى بن العجاءة خارجي^(١):

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن رأي^(٢)
 دنك لو طلبت بقاة يوم على لأجل الذي لك لن تصاري
 قصيرا في محل الموت صر فما يبدل خسود عتطاع
 وما ثوب البقاء شوب عز فيطوى عن أحي خضع اليراع^(٣)
 سبيل الموت عابدة كل حي ودعيه لأهل لأرض دغ
 ومن لا يعطى سام وهرم ويسمة لسود إلى اقتطاع^(٤)
 وما للمرء حير في حاة ذا ما عُد من سقط المتع
 وقال رحل من شد ذبي نعيم يدعى أبو النشاش^(٥)

وسائلة ابن لرحيل وسائل ومن نسل الصموت ابن مدهاه^(٦)
 مدهبه أن الفصاح عرنة إذا صر عنه بلول أقاره
 إذا المرء يسرح سواموه يرخ سوامكوه يسط له لوجه صاحبه^(٧)
 فلأموت حير للقي من فموده عدينا ومن مولى تعاف مشاره
 ودوية قعر يحار بها القضا سرت بأبي النشاش فيها ركائه^(٨)

[١] هو إمام اخوارح وفائده وسد فراسهم [٢] شعاع أي مفرقة .

[٣] جمع ولحوم الدلة والنصيم . واليراع لحار مستطار القلب .

[٤] عتطع بمت شاما . [٥] كان أبو النشاش من دؤوب نعيم وفناسهم ،

وكان يعترض لقوائل بين صريو الخجاز والنمام فيحاحها [٦] لصعلوك الفقير

لدى لامال له . [٧] السوام لما شبة وسرح رستها إلى المرعى ، وأرحها أعادها

ووجه مسوط . أي وصح ظني . ومتى لبت إدالم يكن للمرء مال يسرح وراح ،

وقوم من عشرته يحاوله ويحتنون به ، ملوب تحدى عليه من بقائه فقير .

[٨] لدوية : لفلاة الواسعة .

ليدرك ثأراً أو يكسب معي لا إن هد لدهر ترى عجب به
فهم أر مثل الفقر صابحه انقى ولا كسود ايل "حق صالبه
فعرش مُقدراً أو مت كريم وبى أرى الموت لأبقى عني من يطالبه

٤ - الشعر السياسي

قال نصر بن سيار " " خاص البنية والمصرية من العرب حين
انقضت در لعدوة في خراسان و امر من لهم غرض

أبع ريمة في مرد و جوتهم فيعتسو فل لا سمع العتب
ولنصوا حرب إن تقوم هديسو حرب حرق في حادتها الخطب
مباكم لمجور احرب بسكم كان أهل حجاج عر ديك غرب
وتركون عدو قد طنكم مما تشب " لادين ولا حسب
قد ما يبور دبا ما سمعت به عن الرسول و تزل به الكتب
من يكن سائلا عن أصل دينهم و دينهم أن ثقل العرب
وكتب نصر بن هشام بن عبد الله حين بدت بو در الثورة
في خراسان :

أرى حبل الرماد وميض حر و يوشك أن يكون به صرام
إن النار بالعودين تدكو و بن الحرب أوتف الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري أيقاط فيه أم نيام
وإن كانوا حينهم نياماً فقل قوموا فقد حار القيام

[١] أمير خراسان من قبل بني أمية [٢] ناشب . حنط

فصرى عن رحلتك . ثم فولى على الاسلام والعرب السلام
قال العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يحذر قومه (بنى أمية)
عوف خلاف ويذرهم وحامه الفتنة

إني أعبدكم بالله من فتن مثل خيال ناسي ثم تدعو
إن لاريه قد مننت سياسكم ومسكوا بعمود دين وردت عو
لا تلعب من ذلك بأس أنصركم إن سب يد ما لحظت دعو
لا تبهترن أبدكم بصوكم فنة لا حسرة يعنى ولا حرج

هـ في الغزل والعيب

قال قيس بن موهج لعامري وهو محور يتي -
لا والله ما لي بضربك عني لحوى من قمتها لب
فأكبتني وسط هوى وقد كننى دموع عني لو كسب خاليا
ألا أرى ركب ليوم عرجو عينا فقد ضحى هو ريب
سما كنه على سال بها هذه وحيت بيما من تمناء واديا
أعدت لى منى بعد ليلة وقد عشت دهر الأعد لليليا
أرى دأصصت يمتع عوجها يوحى وير كى لصلى ورتب
وهى بشرى وسكن حبا كهود الشحأ عبا نصيب يدويا
يد ما ضو ك نهر يأم مالك فشر لى الفاصيات وشايا
تمر ليلى وشور وتمضى وحك ما يردد إلا تناديا
حبلى يد دنت على ما مالك صروف ليلى ونفياى نعي

ولا ترکنی لاخیر معمل ولا ایقا مصرن نایا
حالی لا والله لا املك لندی قسی لله فی لیلی ولاه قسی لیا
قضاها لعیرو وعلانی بحب فهاشی عبر یبی سالی
أمصروه لینی علی أن رورها وسعد دس لک أن برسا
ولو کان وأن بالیمامة داره

ودری نألی حصم موت هندی لیا
وی لاأشی زأمور ودهاة وی قس حاحت لیث کاهما
وی لیتھی لقوؤ کل لقتت یوما أن أنشت مای
وقالو به ده ده أصاه وقد غلب قسی مکان ده نیا
وقال حیل بن عبد الله بن معمر البدری

وما رآهم یأمن حین ی من شوق أنسکی حمه مکی یا
د حشرات رجلی وقیل شفرها دعاه حسب کت آب دمایا^(۲)
وما ردنی القای لمری مدکم مدو ولا صول سانی قنیا^(۳)
ولا ردنی لوشون بلا صاه ولا کنز ساهین بلا ندیا
وأنت لی یأشت کدر سعشی ویا ششت بعد لله لغیب بالیا
وأنت الی مام صدیق ولا مد یی بصیر ما شقیب لاری س^(۴)
أم لعی یاعده برنی نای اصن إده لوق وجهت صادی

[۱] هو حیل بن عبد الله لعدری . شاعر فصیح ، تجمع بن حوده شعر ،

وحوده روده ، هو صاحب نینة وقب حب وبعده شعر رمة ادم النحس

[۲] کان عرب - حد - ر - ل - حدهم رعا حیه و علی عدوه

[۳] سالی لعصر [۴] لصور المبرور

لقد حفت رأتى النية نعتة وفي الشئ حاجات ايك كاهيا
موازنة :

كلا الشاعرين محبة . وكلاهما قننه حب . وفي القصيدتين معان
مشتركة . وفي كليهما معان مفردة .

فما اشركاه فوهلها في حننه . فاما قيس . فقال

ألا يا حبيبي من ودر هجتي عني لهوى ف نغنتي ليا
فأبكي في وسط أهلي . كز أي دموع العيون وكس حاليا
وقال جميل :

و . رثم . ثمن حي لو ابي من شوق نسكي حنن مكى لب
فيس هاجه حبه فأكاه . وحين لو شاء هاج حنن وسنكاه .
وشان بين من يكي لحنن . ومن يدرد نكاه . هلاوب معي درج .
والثاني صريف مستحدث وهو من دك أسبح لهما . وحلى إيقاعا .
وقال كلاهما في ثبات حب وتمده . فقال قيس

تمز لبلى والشهور وسقى وحسك لا يردد إلا تمدي
وقال جميل :

وما ردى البلى المرقى بعدكم سوا ولا طول الساقى تقايا
ولا رادنى الواشوى لا صابه ولا كثرة الباهين إلا تماديا
فصاحب ليل لا يزيد تصاول الرمن إلا تماديا في الحب . وصاحب
بثينة لا يزيد البعد سوا . ولا الفرق بفصا . وشتان بين من يزداد على

الأيام حياً ، ومن لا يردد على انفرق سوا . وحيل من يوفق ته فيق
صاحبه . و كان قد وقع في البت الثاني ، فداء على سده

أما لأسبوب . فكلاهما قد بر فيه عاه لا حسان

وقد نورد لرحلان على مهل و حنن هذين السنين فضل قس

وإلى لأحتى أن أموت فحاة . وى لنفس صاحت إليث كاهيا

وقال حيل

لقد حمت أن ألقى المسة بفتة . وى النفس صاحت إليث كاهيا

وكاهم نزع عن مرص و حد . و تسي إلى عاه و حدة . و ربما

كان الشطر لأول من قور حيل أكثر حقالا من قول صاحبه ،

ويعجبني مما انفرده به قبس قوله :

وإلى لبني تقوئك كل قبيب و ما أن شئت ما

فقدت مصوير معاه سمو لا يسمه لا قول حيل

ثم عسى ما عده من أى ضل يد من و حاك صاديا

ومن ألدع . و نرد به حيل قوله في ساحة صاحبه

وأنت إلى إن شئت كذرت عشى . و إن شئت بعد الله أنعمت بإليا

وأنت إلى ما من صديق ولا عدى . وى تصو ما شئت لإلى بإليا

عنى أن قوة الفن و روعه ، و ساحة لأسبوب و عديته . ظهر في قول

حيل ، و بما أمار قبس ، لكشف عن حقيقة محب مصيرب لنفس

لحترق القلب من غير بحرف و تمويه .

أقول و مع يائية ثلاثة لك عر نلت قد حب . كج قتل صاحبه ،

وهو فيس بن دريغ الكوفي . و تلك القصيدة إن قصرت في بعض أبياتها
عن احتياجها فقد توفيت ممبما في أكثرها . قال

لَا خِيَأَى أَبِوهُ إِنْ كَسَفَ قَادِرُ وَأُمُّهُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَلَا بَلَاغِيَا
أَلَا لَيْبَ لِي مَسْكُونِي خَنِيَّةُ وَهْ تَوْنِي لِي وَهْ أَدْرِ مَا هِيَا
سَلِي لِي سَهْلَ حَزَنَتِي لَمْ يَمِمْ حَاقَّةُ أَوْ صَهْرُ الْعَشْرِ بَدِيَا
حَلِي لِي مَلِي مَسْكِينَتِي وَلَا أَرَى أُنَى مِنْ مَحْرُورٍ إِلَّا كَهِيَا
أَلَا يَغَارِبُ لِي بَيْنَ مَا بَكَ كُلُّ دَاكِرَتِ لِي حَزَنَتِي عَنْ شَمَالِيَا
تُعَذِّبُكَ عِيَابُ أَتَابِغِي عَنْ حِي لَا يَدْرِي وَدَدِيَا
حَرِيَابُ عَلَيْهَا لَوْ بَرِي نِي عَزْمَا وَتَقَابُ دَمْعُ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ دِيَا
حَدَّ لَا يَمِيبُ عَلَيْهِمْ وَهْ كَفِي بَدِي بَقِي نَفْسِكَ هِيَا
نَحْرُ لِي بِنِي وَشَمِيرُ وَلَا أَرَى وَلَوْ عِي هَا يَرُدُّ إِلَّا تَعَادِيَا
شَاعَرْنِي لَمْ مِنْ لِي رِي بَرِي وَلَا فَهْ لَا سَاءَ إِنْ كَسَتْ قَالِيَا
وَكَيْفَ صَدَّتْ وَحَلَّتْ مِنْ هَوِي هَا مَا يَدْرِي أَشَامَحَاتِ أَرْوَمِيَا

و من مسيب الحموي تحت قول بن لامية

قَبِي لَمْ أَتَمِّمْ أَتَمِّبُ نَقْصُ لُذَاتِي وَتَشْتُ الْهَوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا تَدَّ لَكَ
سَنِي أَلَا لَيْبَ الْفَاءِ مَا لَا يُطَاحُ لَدَيَّ بِهْ لِمَا هُنَّ حَيَّنْتُ طُلَالُ دَارِكِ
وَهَلْ فَمَنْتُ فِي طُلَاهِي عَشِيَّةُ مُقَدِّمُ أَرْوَمِيَا سَاءَ وَأَحْزَنْتُ ذَلِكَ

[١] هو عبد الله بن عبد الله بن أبي عامر بن سم بن دريغ شاعر عول من

شعراء الدولة الأموية

وهل كفكفت عيناى فى لدر عيرة

فراذى كسظم التؤلؤ المهالك
لبيك إمساكى بكفى على أخشا
ورزراق عيني خشية من ريك
يى فى يمي يدك جعنى
فأفرح ثم صبرنى فى شالك
فيارة الودى حبي مبي
أما سقمه أشبه فى حالك
نعمت كى شعى ومالك عه
ريدى قتلى قد صرت بذلك
ومن السبب القصرى الذى قول فى درج

وإلى لأهوى أسوء فى غير حيه
بعد حبالا فى ماء يكون
تعدنى لأحلام فى أراكم
فمايت أحلام اسماء يقس
شهدت بأنى لم أخل عن مودة
وأنى كى لو نعمين صسين
وأن فؤدى لا يبين إلى هوى
سوك وير قالو بى ميلى
ومن سبب العدى مدح قول لأحوص

وإلى لأنى البيت مبر حله
وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وعصى على أشياء مسكسوهى
ودعى إلى م سر كم فأجيب
ومرلت من ذكر كى حتى كائى
أعيت بأفناء الديار سيب (٢)
نك م لقي وفى النفس حاجة
فك بين جدى والعطاء ديب
هيبى امراً إنا يرى ظمته
وإما مسيئاً مدنيا فيتوب

[١] هو عبد الله بن محمد الأمازي شاعر أموى عول رقيق ، ولقب بالأحوص

حوص فى عيبة : أى صيق فى مؤخر بهما [٢] الأيمى المشحوج الرئس .

لك الله باني وصل ما وصلني ومن عا أوليتني ومثبت
 وآحد ما عطيت عمو وياني لأرور عي تكرهين هيبوت
 فلا تتركي نفسي شعاعا منها من حزن قد كادت عيبت تدوب

٦ - في المدح

قال الكميث بن رند الأسدي^(١) يمدح بني هاشم
 طربت وما شوقا بني البص طربت ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب
 ولم تهدي دار ولا زعم منزل ولم يطرني سب محصب
 ولا أتمت برحرا أطير همة أطير غراب لم تعرض لعيب^(٢)
 ولا السباحات المارحات عشية مر سديم أقرن أم مر^(٣) عصب^(٤)
 ولكن إلى أهل الفضل والحق وحترى حواء وأخير يطيب
 إلى الفجر البص ابن نخهم إلى الله بها إلى أمرئ
 بني هاشم - رفظ النبي فإني بهم ولهم أرحى مرارا وعصب
 خفقت لهم من حاحي مؤذة إلى كاف عطائه هن ومن رحمت

[١] هو إمام شعره تسعة وقد ندها شعبيات من أعلام شعر بني في
 أخريات العهد الأموي.

[٢] رح الظم وغيرها حرقها بحمصا حتى سحرك ، من ذلك ميسر ، فهي
 ساحة ، من ذلك مدمرها ، فهي مزرعة ، ومن كان يعرف يشاءون به
 تعرض الثعلب في الطريق .

[٣] الأعصب المكسور أحد قريه ، والعرب يشاءون به

وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ يَجِئَانِي أَنَّى أَدُمُ وَقَصَبُ ^(١)
 وَرَمَى وَارْتَمَى بِالْمَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي لَأُودِي فِيهِمْ وَأُؤْتَبُ
 فَمَاسَاءَ فِي قَوْلِ أَمْرِ دِي عَدُوِّهِمْ فِيهِمْ يَحْتَدِي فِي حَبْدِ ^(٢)
 فَقُلْ لِلدِّي فِي طَلْعِ غَمِيءِ حَوَانَةِ بَرَى الْخُورِ عَدْلًا أَيْنَ لَا أَيْنَ يَدْهَبُ
 بِأَيِّ كَسْبٍ أَمْ بِبَيْتِ سَيْفٍ رَمَى خَتْمَهُمْ عَارًا عَلَى وَتَحْسَبُ
 وَمَنْ عَيْرُهُمْ أَرْضِي لَفْظِي شِبَعَةَ وَمَنْ مَدَّهُمْ لَأَمِنْ أَحَدٍ وَأَزَحَتْ ^(٣)
 إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ اللَّيْلِ نَطْمَتُ بَوَارِجٍ مِنْ قَلْبِي طَمَعًا وَاللُّبُ ^(٤)
 وَإِنِّي عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي كَرِهْتُهُ تَقُولُ وَفِيَّ مَا اسْتَطَمْتُ لَأَحْسَبُ
 يَشِيرُونَ دَلَالِي إِلَى وَقَوْلِهِمْ لَا خَالَ هَذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْبِئُ
 وَصَانَةِ وَدَا كَفَرْتَنِي تَحْتَكُمُ وَصَانَهُ قُلُوا مُسِيءٌ وَنَذَبُ
 فَمَاسَاءَ نِي كَفَرْتَنِي هَايِكَ مَتَّحُ وَلَا عَنَّا هَاتِيكَ أَلَيْ هِيَ أَعْيَبُ
 وَوَيْهَا يَقُولُ يَأْجِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فَدَى لَكَ مَنُورُومَا أَنَّى وَأُتُوْا أَنَّى وَنَشَى وَنَشَى بَعْدَ بَالِاسِ أَطْلَبُ
 بَكَ أَتَمَمْتَ أَسَانَا بَعْدَ فُرُوقَةٍ فَخَرَّ بِنُوَالِاسْلَامِ مُدْعَى وَتَسَبُّ
 خِيَالِكَ كَأَنَّ مَجْدَ وَمَسَاءَ . وَمَوْتِكَ حُدُوعٌ لِلْعَرَانِيِّ مَرُوعُ ^(٥)

[١] - يد هؤلاء وهؤلاء - عداء بني هاشم من الخوارج روى عنه . والمخ

الدرس وقصب شمس

[٢] - اعوراء الكلمة القبيحة - وحبد - أي هجر

[٣] - رجب - أي هجر [٤] - لب جمع ر

[٥] - عرانيين جمع عربى : الألف . ومراد جمع لعربى لئله والمهابة .

وَأَنْتَ أَمِيرُ اللَّهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ عَيْنًا وَفِي أَحْزَانِ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ^(١)

وَأَسْتَحْفُ الْأَمْوَاتَ بِمُذَكِّ كُلِّهِمْ^(٢)

وَنَعْتِبُ لَوْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ نَعْتُ

وَأُورِكَتْ مَوْلُودًا وَأُورِكَتْ نَاشِئًا

وَأُورِكَتْ عِنْدَ لَشَبِّ إِذَا أَنْتَ أَشْبَبْتَ

وَأُورِكَتْ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَأُورِكَتْ لَوْ وَلَهُ أَهْلٌ بِدَلِّكَ يَثْرُ

لَقَدْ عَجَبُوا رَأَى وَصَدِّقًا وَثَلَا عَشِيَّةً وَارَكَ الصُّبْحُ الْمُهَاجِبُ

وقال جبريل يمدح عمرو بن عبد العزيز

إِنَّا لِرَحْوٍ إِذَا مَا الْعَيْنُ أَحْمَسْنَا مِنْ الْخَلِيقَةِ مَا نَزَحُوا مِنَ الْمَطَرِ^(٣)

يَا رُبَّ صَحْبٍ مَعِيٍّ فَذَهَبَتْ بِهِ مِنْ بَابٍ عِزٍّ مَرْجُوحٍ وَلَا كَدِيرٍ^(٤)

أَذْكَرُ الْحَمْدِ وَأَبْلَوَى الْبَنَى رَأَى مُقَدَّرًا كَمَا وَلَدَى نَدَمَتْ مِنْ حَزَنِ

مَا رَأَى بِمَقْدَرٍ فِي هَذَا يُورِقُ

فَذُ طَالِ فِي الْحَيِّ صُعَادِي وَمُسْتَحْدَرِي^(٥)

لَا يَتَقَعُ الْخَاضِرُ الْمُخْتَوِّدُ تَادِيًا وَلَا يَفُودُ لَكَ نَادٍ عَلَى حَضَرٍ^(٦)

[١] وفيما احتار شرق ومغرب أي فيما صم شرق ومغرب .

[٢] يستحلف الأموات أي يسمي منهم خلقا .

[٣] أحسنه أنا كما عدته ، يريد إذا أحدث رجوا حرك .

[٤] سحر . دلو عظيمة تمكته . معش . مقدر . من جماعة . فقط . نزل :

عطاء . مروح . مسدد [٥] اصعدى . صعد في لأرض مهي وسار .

[٦] الخاضر . لقيم بالخضر ، وصده النادى وهو المقم بصاده . المجهود الذى

بالجهود ومشقة . يعود . يرجع بحر . عاد معروفه . إذ أقبل والاسم لعائدة .

كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَعَثَاءِ أَرْمَلَةٍ وَمَنْ يَنْقِمِ صَمِيفَ الصَّوْتِ وَالنَّظَرَ^(١)
يَدْعُوكَ دَعْوَةً مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ مَسَامِينَ الْحَرِّ أَوْ خَيْلًا مِنَ الْفُشْرِ^(٢)
يَمُنُّ بِعَذَابِكَ تَكْفِي فَقَدْ وَادَهُ

كالصرح في لعمري لم يذرح ولم يصر^(٣)

يرحوك مثل رعاء انفت تحببهم

نورك حار عظم هيص مكسر^(٤)

فَإِنْ يَدْعُهُمْ مِنْ يَرْحُونَ هَذَا كَمْ أَوْثَرٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخْبَتَ مِنْ ضَرْبِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ مَا دَا تَمُرُّ بِأَنْتَ بِيَكُمُ وَلَا فِي ذَرٍّ مُسْتَقِيرٍ
أَنْتَ الْمُبَارَكُ وَلَمْ يَكُنْ مَسِيرُهُ مَضَى أَهْوَى وَتَقَوْمُ الْإِلَى بِالْأَشْوَرِ
أَصْحَبَتْ تَسِيرَ الْمُنُورِ مَحْشَاةً وَزَيْنَ قَنَابِ الْمَلِكِ وَالْحَصْرِ
بَالِ أَحْلَافَةٍ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَنَّ رَأْيَهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ^(٥)
فَلَنْ تَرَانِ لَهُ الدُّنْيَا مَا عَمَرُوا مِنْكُمْ عَمْرَةً مُثْلِكَ وَأَصْحَابُ الْعُرُرِ^(٦)

[١] المواسم جمع موسم وهو مجموع سس شعثاء معرة الرأس - رأسه .
لأروج هـ ، يقال للمرأة أرويه دأ ما روحها

[٢] ملهوف . مطهه مستعنت المس من حر الصرع هـ يقال مس دأه
للجهول فهو محسوس حبلأ حين يسكون خنوق وشبه كاهوج د - له
النشر : جمع نشرة وهي الرقية .

[٣] د [٤] بدرج دح كقعد منى قبلا يحرمهم : حر العظم صدحه .
هيص : كسر بعد حر .

[٥] قدر . مقدرة . على قدره على موعد قدره الله له .

[٦] ما عمروا . و العرر جمع عرة . وهي بياض في حبة العرس يقال
عمر لثة مراك و عمره جعله هلا سكا به يدعو لهم بدوام الملك وعمره البس بهم

مَا صَحَّ مِنْ حَيَّةٍ يَتَمَى إِلَى حَبَلٍ إِلَّا صَدَعَتْ صَمَاءَ حَيَّةٍ اللَّهُ كَرَّ (١)
 أَحْوَلُكَ الشَّمُّ مِنْ فَيْسٍ دَرَعُوا لَا يَنْقُصُونَ حِذَارَ الْمَوْتِ بِالْعُدْرِ (٢)
 لَتَنْفُسُ الْيَوْمِ رَشِي ثُمَّ تَنْهَضِي وَتُتَرِّبُ الْيُسْرَى مَنَى مَوْصِعِ الْعُسْرِ (٣)
 فَأَوْحَدْتُ لَكُمْ بِمَا يَدُلُّكُمْ وَمَا سَمِعْتُ لَكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ حَطَرٍ (٤)

٧ - في الرثاء

قال مالك بن نويرة (١) يرثي عمه ويصف قدره . وكان حرج
 مع سعيد بن عثمان أخى عثمان بن عفان بن موسى حرسان . فلما كان بعض
 الصريف أورد بن يس حقه وبعثه أعمى فلما أحس بنوت أشأ يقول .
 دعاني فموى من أهل ردي وضعتني يدي شيخين فأنقذت و أيا

[١] حية رجل شجاع شديد . قال قال بنو حية نويرة . وجه لأرض إد
 كان بهانه في الدهاء . وعاش كمي في المنان . وفلان حية ذكر : أى شجاع شديد
 صديق كسرت صماء تحرق صلبة . ولرب كاه كمانه عن نقوة
 وشدة من

[٢] اشم جمع شمك . عن لغوه فرحوا فحاور مستصرهم لا يعصمون
 يمان عصم . شئ لا بد . حذر موت حشبه بالعر جمع عذر وهو من
 المبحم ممان على حد فرس . يريد به شجعان لا يهابون الموت في الحرب
 ولا يمكنون بأمة الحيلورة .

[٣] انش . انش . قال انش . كسع حجرة بعد حجرة . ينشى معاشي

[٤] بد . مثلاً حطر . ممان في انحاء ومثله .

[٥] شاعر فادح كان يقطع الصفاق . وكان من أحسن الناس وجها وأرقهم
 حديثا . هـ . سعدى طرفة إلى حرسان . وأكلمه ونجده في خاصه .

قَمَارَاغْنِي لِأَسْوَاقٍ غَبَرَنِي تَقَعَّتْ مِنْهَا إِذْ أَلَمْتُ رَدَائِيَا
 أَلَمْتُ تَرَنِي بَعَثَ الصَّلَالَةَ بِالْهَذَى وَأَضْحَتْ فِي حَبَشٍ أَيْ عَقَانٍ غَارِيَا
 فَلِلَّهِ دَرَى حِينَ أَتَرَاكَ طَائِمَا نَبِيٌّ بِأَعْلَى الرَّفَّتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرْتُ الْكَبِيرَيْنِ الْمَدِينِ كَلَامَا عَنِ شَبِيقٍ مَصْحٍ قَدْ نَهَانِي (١)
 وَدَرْتُ الصَّمَاءَ السَّاحَابَ عَشِيَّةً نُحْشَرُونَ فِي هَالِكٍ مِنْ أُمَمِيَا
 تَقُولُ أَنْتَ لَمْ رَأَيْتَ وَشَكَرْتَ حَتَّى كَمَا كُنْتُ لَوْ عَادَى نَعْبُكَ يَا كِيَا
 إِدَامَيْتَ فَأَعَادَى الْقُدُورَ وَسَمِيَا عَلَيْهِنَّ سَقَيْنِ السَّحَابِ الْغَوَادِيَا
 تَرَى خَدَّيَا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ قُوَّةً تَرَاكَ بَوْنِ الْقَسْطَلَانِي هَامِيَا (٢)
 وَبِأَصْحَى رَحَى دَاوُودَ عَاهِرَا بِرَأْيِي إِنْ مُقِمُّ لِيَالِيَا
 وَحُطَّ بِطَرَفِ الْأُسْتَةِ مَضْحَمِي وَرُدُّ عَلَى سَبِيٍّ فَضْلٍ رَدَائِيَا
 وَلَا تَحْشُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَصِ زَوْسَعَالِيَا
 خُدَانِي فَجُرَّانِي ارْجُدِي إِلَيْكُمْ فَقَدْ كُنْتُ فَنَلِ الْيَوْمِ صَعْبًا يَادِيَا
 تَقَعَّدْتُ مَنْ يَنْبِكِي عَلَى فَنَمَ أَحَدُ سَوَى لَسَيْفٍ وَالرَّمْحِ الرُّدِّيَّ يَا كِيَا
 وَذُهُمَ غَرِيبٍ مَحْرُجٍ خَافَةِ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكَ لَهُ الْمَوْتُ سَاوِيَا (٣)
 وَبِالرَّمْلِ لَوْ يُعْلَمُنْ عَلَيَّ بِسُوءَةٍ يَكِينُ وَقَدَّيْنِ الطَّيِّبِ الْمَذَاوِيَا

[١] يريد الكبيرين نوبه .

[٢] القسطلاني سعة إلى قسطلان ، وهو العار الساطع . والهابي القرب الدقيق

[٣] الأدهم لأبيض أو الأسود . والعريب الشديد الأسود .

عُجُورِي وَحَتَّى اللَّتَانِ أَصِيبَتَا بِمَوْتٍ وَبِئْسَ فِي شَيْخٍ شَوْكَيًا
لَعَمْرِي لَنْ عَالَتْ حُرَّاسَانِ عَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ تَائِي خُرَّاسَانِيَا
تَحْمَلُ أَصْحَابِي عِشَاءً وَعَدَدُوا أَطَائِفِي عَرَضَةَ الدَّارِ وَيَا
يَقُولُونَ لَا بَعْدَ، وَهَبْ يَذْوِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا .

وقال عبد الله بن عمر لأُمِّي (١) يَرْنِي فِي شَيْءٍ حِينَ نَكَبُهُمْ

المباسبور

تَقُولُ شَيْءٌ لَمْ رَتِ شَوْكِي عَنْ لَمَضَعِ الْأَنْفِ
وَوَجْهَةٌ وَنَمِي عَلَى مَضْجَعِي شَيْءٌ صَحْمَةٌ لَا عَيْنُ الْمُتَمَسِّ
إِنِّي مَا عَرَفْتُ فَنَلْتُ الْهَذْوَةَ مَعْلُومٌ أَنَّهُ وَلَا تُنَلِّسِي^٢
عَرَوْنَ أَبَاكَ فَجَبَّسْتَهُ مِنْ أَسَلٍ فِي شَرِّ مَا تَحْسُ
لَقَدْ أَلْعَسْتَهُ إِذَا هِيَ سَهْمٌ مِنَ الْحَرْبِ لَمْ أَتَّيَسَّ
رَمَتْهَا سَوْفَ إِلَّا أَنْزَلُ وَلَا صَائِلَتْ وَلَا تُكْسُ^(٣)
أَسْتَهْمُهَا إِحَالِاتُ نَفُوسٍ مِنْ مَا أَمَضَتْ فَهَجَّةُ تَحْسُ^(٤)

[١] شعر عجب من شعره فرش أدرك الدونه بعدسه ويكي أاعدى وقلق
نعمي ، وكان دمع بعدسه بي بي شية بعد بي بي هاته

[٢] أبلس الرجل : يش من رجة لفة .

[٣] عبر السهم - حديد ها وبكس جمع كس - بكسر ميم وسكون
الكاف - أصعب لسهم ، ومعنى اليبس أن يكون رمتها سهام لا يصل لها
ولا هي طائفة ولا سيفة .

[٤] حس النفس : أحدها من حيث لا تتي وحس : حتى وانقص

فَصَرَّمَاهُمُ فِي تَوَاحِي الْبَلَاءِ دَلِمَى بِأَرْضِي وَلَمْ تُرْمَسِ ^(١)
 كَرِيمُهُ أَصْبَبَ وَأَثْوَاهُ مِنْ الْعَارِ وَالْدَّامِ لَمْ تَذْسِ ^(٢)
 وَآخِرُ فِتْنَةٍ خَوْفُ لَزْدَى وَكَانَ أَهْمَانُهُ فَمَنْ يَخْسِ
 فَكَيْفَ غَادِرُوا مِنْ نَوَاحِي الْغَيْرِ مَرْضَى وَمِنْ صَيْقِ بُؤْسِ
 إِذَا مَا ذَكَّرْتَهُمْ لَمْ تَنْتَمِ لِحَرِّ الْهَيُومِ وَلَمْ تَجْلِسِ
 يُرْحَمُ مِثْلُ نِكَاحِ أَحَدٍ مَرَى مَاتَمُ قَلْبُ الْمَخْسِ
 فَذَلِكَ الَّذِي قَالَنِي فَأَعْلَى وَلَا تَنْسَى فَنُسْنَخِ
 أَهْوَى الْمَدَامِ فَتَنَى كَدَا وَقُلَى نِكَاحُهُ مِ تَرْمَسِ ^(٣)
 وَبَرِيرِ غُوسٍ تَوَنَى وَفَنَى نَهْرٍ أَوْ فَرْمَسِ
 أُولَئِكَ قَوْمٌ تَدَاعَى سَهْمِ وَابْنٌ مِنْ رَمَى مَعَسِ
 أَدَانَتْ يَدِي لِمَنْ رَامَنِي وَالرَّوْبُ الرِّعَا يَلْمَعُ طَسِ
 قَمَاسٌ لَا أَسْ فَيَلَاهُمُ وَلَا تَنْسَى تَعْدَهُمْ مِنْ لَمَعِ

وقال يهيس بن عامر ^(١) يرى امرأة من قومه تدعى صدراء

هَلْ أَلَدَتْ لِي بِالْقُجِّ مِنْ أَحَدٍ بَاقٍ فَيَسْمَعُ سَوْتِ الْمَذْبُوحِ السَّارِي
 تِلْكَ الْمَدْرُ مِنْ صَفَرَاءِ لَنْسِهَا دَرَى تَنْصِيءُ وَلَا أَصْوَاتُ سُتَارِ

[١] ترمس هجر [٢] اللدام دمه .

[٣] كداه نسبة السلي بن أبي باب العمرة بمكة

[٤] هو يهيس بن صهيب بن عامر حمي شعر فاس نعل من شعرة
 للدولة لأموه وحصره . امرأة من قوم كان يهود ، ثم خلفه فردة نوبها
 افقره وروحها من عاره . وقيل إنه يروحها . ثم خلفها وروحها غيره .

طَالَ الْوُقُوفُ بِهَا وَتَمَيَّنُ تَشْتَقِي
 إِذَا صَبَحَ الْيَوْمَ لِأَهْلِ دُوْ وَلَصِفَ
 أَرْضِي بِمَعْنَى بُحْبُوحَةِ الْمَاءِ مُرْتَقِيًا
 فَقَدْ يَكُونُ لِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَقَدْ
 مِنْ الْمَاحِدِ أَغْرَقًا بِهَا لَبِثَ
 لَمْ تَلَوْ ثَوْبًا وَلَمْ يَصْرُرْ بِهَا عَوْرَ
 كَذَلِكَ تَدْفُرُ بِأَنْدَهْرَ دُوْ عَيْرِ
 فَذَكَرَ يَتَعَذَّبُ مِنْ دَكْرِهِ حَرِغَ
 سَقَى الْإِلَافَةَ فَبُورَ فِي أَسْبَدِ
 مَسْ بِنَى تَمْدَنَهُ أَرْضِي بِهِ بَدَلًا
 وَقَالَ حَلْفُ بْنُ حَلِيفَةَ يَرْزُقُ صَاحِبًا لَهُ .

أَعَاتَبْتُ نَفْسِي أَنْ تَسْمُتُ حَالِي
 وَيَلْدِيرُ أَشْعَانِي وَكَمْ مِنْ شَحَابَةٍ
 رَمَا حَوْلَهُ مُشَاهِدًا نَ أَتَبَّهَا
 كَفَى الْمَجْزَأُ أَسْلَمَ يَضْحَكُ لَكَ أَمْرُنَا
 وَقَدْ يَضْحَكُ الْمُوتُورُ وَهُوَ حَرِينُ
 دَوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْمَقْبَعِ شَجُونُ
 تَرِيكَ أَشْحَابًا وَهَلْ سَكُونُ
 وَلَمْ يَأْتِ عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ



تبارت الحساء وهدت عتبة في يهما أعصم مصابا . وقد مات عن

الحساء أبوها وأخواها ، وقتل عن هد يوم بدر أبوها وعمها وأخوها .

[١] ترخف : أى تسيب مرشحة إلى دار درى ليسار نظم من طعامهم .

[٢] الرينة : المكان المرتفع .

فَقَالَتِ الْحَسَاءُ :

أَبْكَيْ أُنَى عَمْرًا بِعَيْنِي غَزِيرَةً
وَصِدْوَيْ لَا أُنْسَى مُعَاوِيَةَ الَّذِي
وَصَحْرًا، وَمَنْ ذَامِثٌ صَخْرًا إِذَا عَدَا
فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرَّزِيَّةُ فَاسْمِي
فَقَالَتْ هِنْدُ تُجَيِّبُهَا :

أَكَى عَمِيدَ الْأَنْصَابِ كِلَيْهِمَا
أُنَى عَثْبَةِ الْأَخْبَرَاتِ وَبِحَاكِي عَثَمِي
وَأَمَّا آلُ الْمُجْدِ مِنْ آلِ عَرَبٍ
ثُمَّ قَالَتْ :

مَنْ حَسَنَ إِلَى الْأَحْوَيْنِ كَالِ
فَرْمَاتٍ لَا يَتَمَامَا
وَيُلَى عَلَى أَبَوَيْ وَدِ
لَا مِثْلَ كَهْنِي فِي بَكَوِ
أَسْدَانٍ لَا يَتَذَلَّلَا
رُمُحَيْنِ حَصَائِيْنِ فِي
مَا خَدَعَا إِذْ وَدَعَا
سَادَا تَغْيِيرَ تَكْدِفِ

قَلِيلٍ إِذَا نَمَّ حُلَى هُجُودُهَا
لَهُ مِنْ سَرَّةِ الْحَرَاتِيْنِ وَقُودُهَا
بِسَلَامَتِهِ الْأَنْصَالِ قُبَا يَقُودُهَا^(١)
وَبِرَانُ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا

وَحَمَمُهَا مِنْ كُلِّ تَابَعٍ يُرِيدُهَا
وَشَبِيهَةٌ وَلِحَابِي لُدْمَارٍ وَيَدُهَا
وَوِ الْأَمْرِ مِنْهَا حِينَ يَنْتَبِئُ عَدِيدُهَا

مُتَشَبِّهٍ وَ مَنْ رَأَاهَا
يَ وَلَا يُرَامُ جَمَاهَا
تَقَبَّرَ الَّذِي وَرَاهَا
لَ وَلَا وَتَى كَفَاهَا
رَ وَلَا يُرَامُ جَاهَا
كَدَّ السَّمَاءِ تَرَاهَا
فِي سُودَادٍ شَرَاهَا^(٢)
عَقَوَا بِقَيْضِ نَدَاهَا

[١] نسبه - لحيل اللؤييه عطامة - تد - الصامرة - [٢] شردها : مشهها.

موازنة :

كانت النساء تتعاطى بنصائنها ليقول العرب انها قدح النساء
مصائباً . وكذلك فعلت خنساء وهند قائم خنساء فقد بكت بأها
ووالت البكاء عليه . وكنت أحويها ، ووصفت ولهما عيظ لوفود ،
ووصفت نائهما بتسهي الشجاعة . ووصفت هند أباها برعاية
الأبطالين وحمائتهما ، ووصفت في وصف هند خنساء . وأجملت القول في
عمها وأحمها . فجاءت في ذلك دور صاحبها . ثم عقلت هذه لأبيات
بهذه المراثية العنيفة العريضة . وفيها عهد لندف السنين ، ولا بقاع العصور .
ولرفة الداعمة ؛ وفيها وصفت فأجبت لوصف . وكنت فأمننت في
البكاء بذلك شهيداً لها الشاهدور أنها أوجع حزناً وقدح مصائباً من خنساء .
ومن الرثاء المستوي الذي دس فيه حشنة لرأة واحترق قلبها
قول ثم حكيم روح عبيد لله من العباس أمير المؤمنين من قبل علي بن أبي طالب
عليه السلام . وكان معاوية قد أرسل قنده صاعية بسر من أرساة إلى اليمن .
ففر من وجهه عبيد لله . فعمد بسر إلى صفيه الصديقين فدسهما بمذبة
وقالت ترثيها :

يَا مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ الْمَدِينِ هُما كَأَنِّي تَرَيْتُ تَشْطِي عَنْهُمَا الصَّدَفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ الْمَدِينِ هُما سَمِعِي وَقُلِّي ، فَقُلِّي الْيَوْمَ مَزْدَهْفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ الْمَدِينِ هُما مِثْلُ الْعَصَامِ ، فَمِثْلُ الْيَوْمِ مُخْتَصَفُ
نَدَّتُ بُسْرًا - وَمَا صَدَّقْتُ مَا رَغَمُوا

مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنْ الْإِفْكِ الَّذِي أَذْثَرُوا

أُنْحَى عَلَى وَدْحَى ابْنِي مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً، وَكَذَلِكَ الْإِنَّمُ يُقْتَرَفُ
حَتَّى لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ أُرُومَتِهِ شَمُّ الْأُتُوفِ لَهُمْ فِي قَوْمِهِ شَرَفُ
فَالآنَ أَلَمَنْ تُسْرًا حَقَّ لَمَتِّهِ هَذَا لَمَرُّ أُنَى شَرِّهِ هُوَ الشَّرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالْهَمَّ حَيَّرَى مُدْلَهً عَلَى صَبِيٍّ حَلًّا، إِدْعَدِ السَّمَّ
وَقَالَتْ فِيهِمَا وَهُوَ بِنَمَا يُنْفَى بِهِ .

أَلَا يَا مَنْ رَأَى الْأَحْوَى - مِنْ أُمَمًا هِيَ الذُّكُلَى
تُسَائِلُ: مَنْ رَأَى أَبْنِيهَا ؟ وَتُسَائِلُ فِي تَسْأَلِ
وَمَنْ أَسْتَيْسَتْ رَجَعَتْ بِمَبْرَةٍ وَإِلَى حَرَى
تُعْ تَبِينُ وَلَوْلَا وَفِي مَدَامِغِ تَبْرَى
فِي الْهَجَاءِ

قَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ الْخُمَيْرِيُّ " يَهْجُو عَيْنِدَ اللَّهِ بْنَ رِثَادٍ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَيَشْتَمُّ بِهِ يَمْدَ قَتْلِهِ .

إِنَّ الَّذِي عَاشَ حَتَارًا بِدَمْنِهِ وَمَاتَ عَبْدًا، فَتَيْلُ اللَّهِ بِالرَّابِ (٢)
الْعَبْدُ لِلْعَبْدِ ، لَا أَصْنُ وَلَا شَرَفُ أَلَوْتُ بِهِ دَاتِ أَطْفَارٍ وَأُثْبِ (٣)
إِنَّ الْمَنِيَا إِذَا مَا زُرْنَ طَاعِيَةً هَكَكَ عَنْهُ مَنُورَاتُ أَيْتِ الْأَوَابِ

[١] شاعر حموي معتبر شعره إلا أن ظهور شعره في الطحاوي ، وأشدَّ هجاءه

في ريدان بن أبي سفيان ومنه عبيد الله . [٢] لرب . سر بالعراق .

[٣] استولد ريدان بن أبي سفيان حاربه حشوية تدعى مراحبة فولد له عبيد الله

وأتى أبو سفيان يريد من امرأة أبي تدعى سمية وسكنه إليه مشكوك فيها .

والى هذا وذلك يشير ابن مفرغ بقوله . اعد بعد . وثوب به . نى مالت به .

هَلَّا جُمُوعَ نَزَارٍ إِذْ لَقِيَهُمْ

كُنْتَ أَمْرًا مِنْ نَزَارٍ سَيَرُ مُرْتَابٍ (١)

لَأَنْتَ رَاحَتْ عَنْ مَلِكٍ وَمَنْعَةٍ وَلَا مَدَدَتْ إِلَى قَوْمٍ بِأَسْبَابِ

مَا شَقَّ حَيْبٌ وَلَا مَاحُكٌ نَحْمَةٌ وَلَا بِكَ كَحَيَاةٍ عِنْدَ أَصْلَابِ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ (٢) يَهْذُو يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَيْدٍ الشَّهْبِيُّ

وَيَعْدُحُ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيُّ الْأَزْدِيُّ :

لَشَتَّارٍ مَا بَيْنَ أَيْزِيدٍ فِي سُدَى يَزِيدٍ سَابِغٍ وَلَا عَرَّ ابْنِ حَاتِمٍ

فَهُمْ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ بِخِلَافٍ مَا بِهِ وَهُمْ هُنَّ الدِّبْسَى تَجْمَعُ أَدْرَاهِمَ

فَلَا يَخْشَبُ لَشَتَّامٍ نِي هَجْوَةٍ وَلَكِنِّي نَصَّيْتُ أَهْلَ الْمِكَارِمِ (٣)

وَيَا ابْنَ أَبِي سَيْدٍ لَا تَسَامِ أَنْ حَاتِمٍ مَقْرَعٍ إِنْ سَامَيْتَهُ سِنَّ نَادِمٍ

هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كُنْتُتَ غَسَّكَ خَوْصَةٌ

تَهْلَكَتَ فِي مَوْجٍ لَهُ مُدَّةُ لَطِيمٍ

[١] جموع نزار : هي بني ثابت عند قبيلة المذحجين ، وقتلها لم يدفع

عن نفسه كما يدفع عن نفسها . بل فرحوا به .

[٢] شاعر محمد بن محضرى البجلي : الأمانة والعافية ، وهو من أرق الناس

عزلاً وأحسهم مدحاً ومن أحسن مدائح قبيلة بني العباس بن محمد .

ما بين أديم أسكارم حسه لا وحدثك عجمها أو حاف

ودا اديوك سدد في لمدة كما اكو كها وكنت هلاط

ان المكارم لم يرل معتلة حتى حلات راحتك عقلا

[٣] التهمة : رد الكلام في الماء والميم .

وَقَالَ أُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ ^(١) فِي إِنْ عَمَّ لَهُ لَا خَيْرَ فِيهِ — وَهُوَ
يَحْمِي تَعْنَى بِهِ :

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدُنْ شَيْئًا يَرْدُنِي فِي مَبَاكَدَةِ ذَرَايَا
وَإِنْ أَمْدَدْ لَهُ فِي مَوْصِلِ دَرْعِي يَرْدُنِي فَوْقَ مَدِّ الدَّرْعِ نَاعَا
أَنْتَ نَفْسِي لَهُ إِلَّا اتِّبَاعَا وَتَأْتِي نَفْسِي إِلَّا امْتِنَاعَا
كِلَا أَجَاهِدْهُ، أَدْنُو وَيَنَازِ فَمَلِكٌ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا
وَقَالَ يَهْجُو امْرَأَةً رَوَّحَهَا وَحَسَّتْ عَلَيْهِ ^(٢) :

تُعَارِبُنِي عَرَبِي عَلَى أَنْ طَلَبَهَا لَمَذْكَدَتْهَا قَسَمُهَا مَا تَمَنَّتْ
وَطَلَبْتُ بِأَنِّي كُنْتُ مَا رَحِبْتُ بِهِ
رَحِبْتُ بِهِ . يَا حَبْلَهَا كَيْفَ طَلَبْتُ !

وَصَدَّ حَبْلُهَا ، مَا لَوْ ضَحَّيْتُ بِمِثْلِهَا عَلَى ذَعْرِهَا رُؤْيَا لَأَصْمَأْتُتُ ^(٣)
وَوَدَّ عَرُهَا مِثْلِي عَلَى الشَّيْبِ وَبُيُ
جُنُونِي بِهَا ، جُنْتُ حَبْلِي وَحَسْتُ ^(٤)

[١] من شعراء الداعيين وقتهم ، وعاش بهم ، وقيل : أنه أدرك سبي صلى الله عليه وسلم
وشهد بدره ، وهو من وجهه الشيعة وأتباعهم .

[٢] كان لأبي الأسود امرأتان : أحدهما غدير طيبة لعمره ، حصة التدمر ، تدعى
أم عوف ، وهي التي يقول فيها :

أَنْى نَقَبَ إِلَّا نَمَّ عَوْفٌ وَحَبَا نَحْوَرٌ وَمِنْ يَحْشَقُ عَوْفٌ بَعْدَ
صَكْبٍ دِيْمَانٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرَفَعَتْهُ مَاشَتْ فِي أَيْمَنِ وَالْيَدِ

و ثَابِتَةٌ شَابَةٌ مَبِيجُهُ الْوُجْهَ وَلَمَكُهَا مَتَحِيَّةٌ مَشْرُودَةٌ : وهي فاطمة بنت دُعَيْمٍ
وهي سبي يهودها بهذا المرحاء

[٣] الأروية : أتى لوعلى . [٤] حبت . كلمة تعال شامطت وتأكدت لها .

تَشَكَّى إِلَى جَارِهَا وَنَهَا
إِذ لَمْ تَجِدْ ذَنْبًا عَلَيْهَا تَجَمَّتِ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا حَفْتُ جَعَوَةٌ
عَمْرَلَةً أَبْعَدْتُ عَنْهَا مَطْلَبِي
وَأَنِّي إِذَا شَقْتُ عَلَى حَلِيلَتِي
ذَهَلْتُ وَلَمْ أَحِبَّ إِذَا هِيَ حَمَّتِ^(۱)
وَقَالَ فِيهَا عِنْدَ دَلِيقِهَا :

أَرَيْتُ مَرْأً كُنْتُ مِثْلُهَا
أَتَانِي فَقُلْ تَحْدِنِي حَمِيلًا
فَعَلَيْتُهَا ثُمَّ كَرُمْتُهَا
فَمِثْلُ أَسْتَعِذُّ مِنَ لَذَّةِ قَتِيلًا
وَالْقَيْتُهَا جِيفَ حَرَامَتِهَا
كَذُوبِ الْحَدِيثِ سُرُوفٍ وَفَاجِيلًا
وَسَكْرَتُهَا ثُمَّ عَاتَتُهَا
عَتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا خَمِيلًا
وَالْعَيْتُهَا غَيْرَ مُنْتَعِبٍ
وَلَا دَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَدِيلًا
أَسْبَحْتُ حَقِيقًا تَوَدَّعْتُهَا
وَبَدَّعْتُهَا لَيْتَ ضَرْمًا ضَوِيلًا ؟

وكان حارثه بن زید العدائي^(۲) مشتهر مدمنًا على الشراب ، وكان
أهل العرق يحضرون فيه سلات . فقام ولده عبيد الله بن زياد ولاية
(شرق) - من العرق - حارثت حمامات العرق في ذكاته . فكتب إليه
انس بن اُنی یاس^(۳)

أَخْرَبْتُ بِذَرِّ قَدْ وَلَيْتَ وَلَايَةً فَكُنْ بِجُرْذَانِهَا تَحْوًى وَتَشْرِيقًى

[۱] ذهل عن صاحبه تركه أو نسيه .

[۲] فارس من هراس تميم ، وشاعر من شعرائها حطبت من خطائها ، وكان على
فضله مدمنًا على الشراب ، وبعده اعتمرته هذه حنة زياد بن اُنی یاس وعمرته
منه لأدبه وفضله ، وله في الجمر شعر كثير .

[۳] شاعر من شراف بني لبيد بن بكر ، وثوبه شاعر من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَرِّ شَيْئًا تَحْوُنُهُ فَحَصَّكَ مِنْ مُلْكِ الْعَرَّاقِينَ سُرْقُ
وَنَاهِ تَمِيمًا بِالْعَنَى إِنْ لَعْنَى لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
فَقُلْ خَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مَكْذِبُ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَّا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَفْوَ الْأَوْلَى يَمْنُونَهَا فَإِنْ قِيلَ هُوَ وَاحِدَةٌ أَلَمْ يَحْقُقُوا

في الشكوى والعتاب

قال الخيرة بن حساء^(١) يعصب عن طليحة الطليحات خُرْعَى^(٢) تقصيره

في عطلاته .

أَقْدَرْتُ كُنْتُ أَسْمَى فِي هَوَاكَ وَأَنْفَى رِصَاكَ، وَأَرْحُومِيكَ مَا لَسْتُ لَاقِيَا
وَأَبْدَلُ نَفْسِي فِي مَوَاطِنَ غَيْرِهَا أَحِبُّ، وَأَعْصِي فِي هَوَاكَ الْأَذَانِيَا
حِفَاظًا وَتَحْيِيكَ لِمَا كَانَ بَيْنَا لِنَجْزِي مَالًا إِخْلَاكَ جَازِيَا
رَأَيْتُكَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ رَغْبَةُ تُقْصِرُ ذُنُوبِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَعْبَةً لَتَمْطِرَنِي عَادَتُ عَجْحًا وَسَافِيَا^(٣)
وَأَدَايْتُ ذُلُوبِي فِي دِلَالَةٍ كَثِيرَةٍ قَالَن مِلَّةً غَيْرَ ذُلُوبِي كَمَا هِيََا
وَلَسْتُ إِلَّا فِي دَاخِلِهَا وَنَجْدَةٍ مِنْ نَوْمٍ حَرًّا بِأَخْيَسَةِ رَاصِيَا
فَإِنْ تَذُنْ مِنِّْي تَذُنْ مِنْكَ مَوْدِي وَإِنْ تَمَّا غَنَى تُبْنِي عَنْكَ مَا يِيَا

[١] شاعر تميمي : من شعراء دولة الأمويين . رجع مدح موحج طليحة ، وكان نحوه
صحرا مثله في طرق الشعر ، وبين الأخوس مسافة ومهاجرة .

[٢] هو من أجود المسلمين وقرصهم ، واسمه عبيد الله بن حبيب ولقب بطليحة
الطليحات بورد صحبة في نسب أبيه ونسب أمه .

[٣] الصحيح : ما تذرته لريح من لعار ، والساق : ما دق من لراب .

وَقَالَ الْمَرْحِيُّ ^(١) فِي سِخِّهِ بِشُكْرٍ وَيَتَوَخَّعُ :

وَكَمْ مِنْ كَائِبٍ خَوَّرَاءِ بِكَرٍ	أَلُوفِ الْمُنْتَرِ وَاصْحَةِ ارْتَرَاقٍ
بَكْتِ حَزَعًا وَهَذَا مُمَرَّتْ كُنُولٍ	وَجَلِيعَةً يُشَدُّ بِهَا خِنَاقٍ ^(٢)
عَلَى عِبَاءَةٍ تَقْدَأُ أَيْدِي	مَعَ الْبَلَوَى ثَمِيبٌ يَحْفَسُ سَاقٍ
كَأَنَّ عَلَى الْخُدُودِ وَهْرٌ شَفَتْ	سِجِلَ الْمَاءِ يَنْتَثِرُ فِي السَّوَاقِ
فَقُلْتُ بُجْدًا وَخَلَفْتُ مَرَا	إِلَى ذَا النُّوْمِ مَا رُمِعَتْ أُمَاقٍ
سَيَبْطُرُنِي أَحْيَافُهُ بَعْدَ رَبِّي	وَيَحْتَسِبُ حِينَ يُخْزِرُ عَنْ مَسَاقٍ
وَيَحْتَسِبُ لِي بِأُجْمَعِهَا قُوسِي	قَطِيبُ الْبَيْتِ وَلَمْ تَمُتْ أَرْقَاقٍ ^(٣)
يُجْتَمِعُ السَّيُولُ إِذَا تَمَحَّى	لَهُ النَّاسُ فِي الشَّعْبِ الْعِمَاقِ

وقر طريق من سماعيل المتقى ^٤ يعتب على لوليد بن يزيد، وكان

من قُرب الناس إليه، ثم آل أمره إلى السُّعْطِ عليه، فقتل يعاتبه

يَا مَنْ حَلَّافٍ مَالِي مَدُّ نَفَرَةٍ	إِنِّي أَقْصَى وَفِي حَالِي لِي تَجَبُّ
مَالِي أَدُّ وَأَهْنَى حِينَ تُصِيدُكُمْ	كَمَا تُؤْوِي مِنْ ذِي الْعُرَّةِ الْحَرَبُ

[١] هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، شاعر عرل طريق من أرق

شعره عرل، وكان مع عوه وصرفه فارسا حواداء، وكان محباً لمحمد بن هشام

المجرومي حال هشام بن عبد الله وأمه بديعة من قومه، وكان العرجى ينسب بأمه

فكأنه به ف ران يتمسك به العسل حتى أُحْدِدَ فِي تَهْمَةٍ بَعْدَهُ وَأَقَامَ فِي سَحْنِ

أَسْرَسِينَ حَتَّى مَاتَ، وَسَمِيَ «عَرْجِي» لِمَا لِي صِبْغَةً بِالْعَرَجِ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفَةِ.

[٢] الْكَلُّ : الضَّحْمُ انْقِبُودٌ، وَاحْتَامَةٌ عَلَى شَدَائِدِ بَيْنَ بَعْضِهِمَا إِلَى بَعْضٍ .

[٣] الدَّمْتُ : السَّهُولُ مِنَ الْأَرْضِ .

[٤] شاعر من شُرَافِ ثَقِيف، كَانَ مُخْتَصِمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ثَمِيرَ عَدُوِّهِ، ثُمَّ حَمَاهُ

الْوَلِيدُ لَمَّا كَانَتْ مِنْهُ حَاجَةٌ فَتَمِيدَةٌ ثُمَّ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ بِأَحْرَى وَأَعَادَهُ إِلَى سَبْقِ عَهْدِهِ .

كأبي لم يكرن بني ويسكم
 لو كان بلود يذني منك أرأفني
 وكنت ذون رجل قد جفنتهم
 إن يستعوا الخير ينفوه وإن سمعوا
 رأوا صدق عني في اللقاء وقد
 قدوا الثمان ممرور به صديا
 أين الذمامة والحق الذي تزل
 وحوكي الشعر أصبه وأطمة
 وإن سخطت شي لم نوح به
 إن لا خلة ترعى ولا نسب
 قربات أوذ والإشفاق وأحذب
 ذوني إذ مارأوني مقبلا قطبوا^(٢)
 شر الأذعوا وبنا يسمعو كذبوا
 تحذثو أن خلي منك منقلب
 ودوال الصيحة وإشفاق مكذب
 بحمليه وبمعظايم له لكذب
 نظم السلايد في الدر ولذهب
 نفسي ولم ألبما كنت أكتب

فإن وصفت فغن العرف أنت، و

تدفع يدي في بقيا ومقلب

وقل جواس بن القطع الكلبي^(٣) يغيب عني بني أمية .

صبت أمية دلت ربحا
 وطوت أمية دوننا ذباها

فأله يحزى . لا أمية صمنا
 إذ لا تغز وصاربت أذها

أبني رب كتيبة مكر وها
 حرر القيوب غنيكم دعوها

كنا ولا طعم وضراها
 حتى تفرج عنكم عها

[١] الأمل . العهد . [٢] فطوا . عسو .

[٣] كانت فاش كلب شدة جواس نصر دلي أمية في حروبها الأولى، وما طعان الملك
 الأمويين انحرهم عن كلب إلى قيس ، وكان جواس بن القطع من أشد
 الناس ملاة في سبلهم، وكان فارس قومه وشاعرهم .

دَرْتُ عَلَى فَيْسِرَ خَا ذَوْرَةَ وَأَخِيلُ تَبْدُ بِضَمِّهَا وَقَدَّهَا
وَقَالَ لِأَحْوَصٍ يَمْتَبِ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَكَانَ هَمْرٌ قَدْ
أَقْصَاهُ وَذَنِي زَيْدٍ مِثْلُ

أَلَسْتُ بِحَفْصٍ هَدَيْتُ مُحَبَّرِي أَيْ لِحْنٍ أَنْ تُقْصَى وَيُذْنِي أَنْ أَسْمَا
أَلَا صَبَةُ الْأَرْحَامِ أَوْلَى إِلَى أَشَقِي وَأَنْهَرُ فِي أَكْفَائِهِ لَوْ تَكْرَمَا
وَكُنْتُ وَمَا مِلْتُ مِنْكَ كَبِيرِي لَوْ قَطَرُهُ مِنْ بَيْدِ مَا كَانَ عَيْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْحَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً

أَيَّالِي كَانَتْ الظُّنُّ عَيْنًا مُرَجَّحًا
أَعِذْكَ حِرْزًا إِنْ حَنَيْتُ طُلَامَةً وَمَا لَا تَرِيَّ حِينَ أَنْجَلُ مَغْرَمًا
تَذَارُكَ يُؤْتِي حَامًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْطُ لَمْ يَفْتَحْ بِسَخَطَالَةٍ فَمَا
فِي الْإِعْذَارِ

كَانَ كَعْبٌ لِأَشْقَرَى لَرِيْفٍ لِنِي الْمُهَبِّ مَحْنَصَابِهِمْ ، ثُمَّ قَطَعَ عَنْهُمْ
إِلَى قَتِيْبَةِ بْنِ مَسْمٍ ، فَلَمْ يَخُذْ مِنْ مَوْتِهِ مَا وَحَدَ مِنْهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَى زَيْدِ
ابْنِ الْمُهَبِّ :

نَا لَهْفٌ نَقَمِي عَلَى أُمْرِ شَقِيَّتِي بِهِ وَمَا شَقِيَّتِي بِهِ غَيْرِي ^(١) وَحُقَّ قَدِي
أَقْبَيْتُ خَمْسِينَ عَامًا فِي مَدْحِ حِكْمِي ثُمَّ اعْتَرَزْتُ بِقَوْلِ الطَّالِبِ الْعَادِي
أَبْلَغُ زَيْدٍ قَرِينَ الْخُودِ مَا أَسْكَنَهُ نَ كَتَبْنَا سِرَّهُ بَيْنَ أَصْفَادٍ ^(٢)
فَإِنْ عَمُوتَ تَبَيَّنَ الْجُودُ بِمُسْكَمِي وَادَّهَرُ طَوْرَانِ مِنْ عِيٍّ وَإِنْ شَادَ

وَإِنْ مَسَّتْ بِصَفْحٍ أَوْ صَمَحَتْ بِهِ نَزَعْتُ تَحْوِكَ أَطْنِي وَوَتَادِي

وقال محمد بن يزيد الحارثي يعتذر من المشاب

وَتَسْكَّرَهْتَ شَيْبِي ، وَفَلْتُ لَهَا لَيْسَ الْمَشَابُ بِقِصِّ عُمرِي

سَيِّئَانِ زَيْبِي وَشَبَابِ إِذَا مَا كُنْتُ مِنْ أَجَلِي عَلَى قَدَرِ

مَا شَبْتُ مِنْ كَثَرِ وَلَكِنِّي أَمُرُو دَرَعْتُ حَدَّ وَوَاحِدِ الْهَرِ

وَتَسَمَّتْ بِي هَمَّةٌ وَصَلَتْ أُمِّي بِكُلِّ زَفِيعَةِ الْكُفْرِ

جَشَّاهَا نَفْسِي وَفَلْتُ لَهَا لَا تَجْرَعِي وَعَلَيْكَ بِالْذُّبْرِ

فَقَجَّشَ مَتَهَا حَقٌّ شَاكِرَةٌ فِي الْعُمُرِ صَارَةٌ وَفِي الْيَمْرِ

فَلَيْدَاكَ صَرْتُ مَعَ الْحَدِيقَةِ بَرًّا وَفِي غَيْرِ مَبْرَأِي مِنَ الْكُفْرِ

وقال وهو من حارث يعتذر من فراره يوم مرج راهط :

أَعْمَرِي لَقَدْ أَتَيْتُ وَفِيعَةَ رَاهَطِ يَمْرُؤَانَ صَدْعًا بِنَا مُسَايَا

أَتَمَدُّنِ عُمُرِي وَوَبْنِ مَعْدِنَتِنَا وَوَقْتُ عُمُرِي هُوَ الْإِمَانِيَا

فَلَمْ تَرَمِي نَفْسِي هَدِيمِ مَرَارِي وَتَرْكِي صَحِيٍّ وَزَنْيَا

عَشِيَّةً عُذُو بِالْأَيَّانِ فَلَا رِي مِنْ أَمْسِ إِلَّا مِنْ عَنِي وَلَا لِيَا

أَيْذَهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ أَنْ أَسَاقَهُ صَالِحُ نَيْبِي وَحُسْنِ بَلَايَا

وَقَدْ يَشْتِ أَمْرِي عَلَى دَمِ الْبُرَى وَتَقِي حَرَارَاتِ الشُّوسِ كَمَا هِيَا

فَلَا صَدَحَ حَتَّى نَحْطُ الْخَلْبُ يَانِيَا وَتَذَارُ مِنْ نِسْوَانِ كَلْبِ نِسَايَا

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هُنَّ نَيْبِي عَارِي تَسُوحَا وَحَيٍّ طَيِّبٍ مِنْ سِنَايَا

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ يَعْتَذِرُ مِنَ الْجَزَعِ
عِنْدَ الْمَصَابِ :

لَعُمْرِكَ مَا سَبَرْتُ فَقِي فِي أُمُورِهِ بِحُثْمٍ إِذَا مَا لَأْمُرُ جَنَّ عَنْ الصَّبْرِ
فَقَدْ يَجْزَعُ الْمَرْءُ الْجَدِيدُ وَتَنَلِي عَرِيَّةَ رَأْيِ الْمَرْءِ قَائِبَةُ الدَّهْرِ
تَعَاوَرُهُ الْأَيَّامُ فَمَا يَنْوِيهِ فَيَقْوَى عَلَى أَمْرِ وَيَضَعُفُ عَنْ أَمْرِ
وَعَزَّزَتْهُمُ النَّحْرُفُ وَهُمْ تَكُنْ لِيخْزَعُ لَوْ أَنَّ وَدَرْنَا عَلَى الصَّبْرِ
صَبْرًا فَلَا يَمُوزُ الصَّبْرُ أَوَامَا جَرِيحًا وَكَأَنَّ أَمْلَكَ لِلْعُدْرِ

في الوصف

قال الأحمس : يصف سير الصحراء :

خَلَيْتُ بَيْنَ الرَّاْيِ أَنْ تَدْرِي بِدَوِيَّةٍ تَوَى بِهَا الصَّيْدَانِ^(١)
وَأَرْقَى مِنْ بَعْدِ مَا نَتَتْ تَوَمَةً وَعُظْبٌ حَلَّتْ عَلَيْهِ الدِّيُورُ^(٢) يَنْ
تَسَاحُبُ صَيِّقٍ فَتَرَقَّ يَحْرِفُهَا غَرَابٌ وَدُمْتُ دُمْتُ الْفُلَانِ^(٣)
إِذَا خَضِرَانِي عَيْدُ رَأَيْتُمْ تَكُنْ بَنِي لَأْ وَلَا صَا إِذَا تَرَكَانِي
إِذَا ابْتَدَأَ مَا طَرَحَ خَالِكُ مَعَاوِنَةٍ بِدَوِيَّةٍ جَنَاحُ كَيْسُ الْخَطَّانِ

[١] هو توماث عيث من حوث نعبى النصراني شاعر بني أمية ومير شعرائهم

وثالث ثلاثة ملكوا قيد شعر في العهد الأموي

[٢] الدويبة : الصحراء ، ولصبيان ، منى صدى ، في صمان ، ويريد ههنا الدلف

والعرب .

[٣] عصب : مرفوع على الابتداء ، أي ومعى عصب ، ووجهة حال .

[٤] لعلان : سرعة الحركة والسير

يُكَادُهُ مِنْهُ الْجَنَاحُ وَبَارَةٌ يُرَاوِخُ بَيْنَ الْخَطْوِ وَحُجْلَانِ
وقال يصف الحمر :

وَشَارِبٍ مُرْتَجٍ يَدُكُوسُ دَمَنِي لَا بِخُصُورٍ وَلَا فِيهَا بَسُورٍ^(١)
نَارَعَتُهُ طَيْبَ الرِّيحِ الشَّمُولِ وَقَدْ

صَاحَ الْمَجَاحُ وَكَانَتْ وَقْفَةُ السَّارِي^(٢)

صَهْبًا قَدْ كَدَيْتُ مِنْ طُولِ مَا عَدَيْتُ

فِي تَحْدِيدِ بَيْنَ حَتِّ وَأَثَرِ^(٣)

عَدْرًا لَمْ يَجِبِ الْخَطْبُ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَجْلَاهَا عِدَايَ بَدَارِ^(٤)

كَأَنَّ أَسْنَاثُ بَيْنِي بَيْنَ أَرْحَمَا مِمَّا خُضَّوعٌ مِنْ أَحُودِهَا الْخَارِي^(٥)

وقال لأحمر بن محمد لأصمري يصف به في حان

شبابه وشبهه .

نَزَلَ الْمَشِيتُ قَدَمُهُ تَخَوُّنٌ وَهَمَّيَ الشَّابُّ قَدَامَهُ سَيْلٌ

وَلَقَدْ أَرَانِي وَالشَّابُّ يَتَوَدُّنِي وَبِدَاؤُهُ حَسَنٌ عَلَى سَحْبٍ

[١] المدح يدعى لاسم من يركب به ، جيدة ، ولخصورة اسجل لاسم من اسودت

الغريزة الوثوب من الكرم .

[٢] صباح السحاح ، ورقية لاسم من يكتب عن مدح لبحر .

[٣] عدت الخارية . أي شحرت عن مدح وما صوبت ، وكنت من السكاف ،

وهو شدة الحب ، وديك كناية عن صفته لوها .

[٤] العددي . نسبة إلى لعدا وهم قومه بصراية في الخيرة تحسن تعقبي بحر .

[٥] اسحود . أول ما يخرج من دس بحر .

وَعَلَىٰ مِنْ وَرَقِ الشَّبَبِ وَطَلَهُ غُصْنٌ تَقَرَّعَ فِي الْغُصُورِ طَلِيلٌ
بَشَرُهُ يَكُونُ مِنَ الْحَرِيرِ وَبَلَّةٌ مِثْلُ الْجَمَّاحِ وَعَارِضٌ مَصْقُولٌ
فَأَيُّوْمَ وَدَعَى الشَّبَبُ كَأَنِّي سَيْفٌ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ مَقْبُولٌ
تَرْضِيكَ هَيْئَتُهُ إِذَا اسْتَقْلَمْتُهُ وَتَقُولُ حِينَ تَرَاهُ فِيهِ مَحْوَلٌ

وقال حميد بن ثور يصف حمامة تسجع
مطوَّرةً حضاً تسجع دُماً

ذَا الصَّيْفُ وَأَزْرَاحُ رَيْيْعٍ فَاجْتَمَا (١)

تَعَسَّتْ عَلَى غُصْنٍ عَشَّةٌ قَلَمٌ أَدْعَى لِبَاحَةٍ فِي نَوْحِهَا مُتَمَلِّوْمَا
قَلَمٌ أَرْمَى شَوْهَ صَوْتٍ مِثْلَهَا وَلَا عَرَى شَوْهَ صَوْتٍ عُمَا

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يصف يوم صدين (٢) :

فَلَوْ شَهِدْتُ نَحْلَ مُقَدَّمِي وَمَشْهَدِي صَبْرَيْنِ تَوْمًا شَابَ مِنْهَا الدَّوَابُّ
عَشِيَّةَ جَاءَ أَهْلُ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ سَعَابُ رَبِيعٍ عَرَّتَتْهُ الْجَدَابُّ (٣)
وَحَشًّا هُمُ زَدَى كَبُّ مَقْفُونَا مِنْ الْأَعْرَمِ مَذْمُومُهُ مُتْرَاكِبُ

إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَوْ بَرَاغًا بَدَتْ لَنَا

كَتَابٌ مِنْهُمْ فَأَرْحَحْتُ كَذَائِبُ (٤)

فَدَارَتْ رَحَابًا وَأَسْتَدَارَتْ رَحْلَهُمْ سَرَقَةُ النَّهْرِ مَا تُؤَلَّى لَنَا كَيْبُ

مِنْهُ

[١] الحكم : ظهرت بحومة . [٢] حرب بن عتي ومعه يه .

[٣] رعرعها : فرقها ، وحانب : جمع حبوب . وهي لغة يدرج النحال .

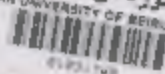
[٤] أرححت : اهترت لكلماتها وقسمها .

وعند الحيد بن يحيى : موريه - مراسلة ومراجعة : عمر
ابن الخطاب وعمر بن الخطاب ، علي ومعاوية ، معاوية
وأبو موسى ، عائشة وتعليق بن عمرو - مأثور من الخطب :
أبو بكر ، عمر ، معاوية ، أم الخير لبارقة ، أبو حمزة اشعري ،
رسالة علي .

١٤٧ - ١٩٠ عيون من الشعر : - في احب إلى الوطن : ابن البنية

وشريف الرضي - موريه ، أحسن ما قيل في احب - في
الأدب وحكمة : حاتم وعدي بن زيد - موريه ، أحسنه
في عهد ولده : أبو صعب بن عبد صعب ، أرواح من سهبة ،
قنبر بن معدة ، حاتم بن حاتم - شعر السامي - نصر بن
صبر ، حاتم بن عبد - حاتم بن عبد - حاتم بن عبد -
حامل : معاوية ، فارس بن عرج ، من أبيه - الأحموس
نوح - كعب ، حرير - معاوية : مالك بن لبيب ،
عند الله من شعر الأحموس ، حاتم بن عبد ، حاتم بن حاتم ،
احمد - وعبد الله بن معاوية ، أم حاتم - عبد الله بن
عباس - في عهد : ابن مبرق حاتم ، ربيعة بن ثابت
لاشعري ، أم الأسود بنو ، حاتم بن حاتم - في
اشعري وحاتم بن حاتم ، حاتم بن حاتم ، حاتم بن حاتم ،
حرم من كعب ، الأحموس - في الأحموس كعب لاشرقي ،
ابن زيد حاتم ، فارس الحارث - في توصف : الأحموس
وصف اميراء ، الأحموس بن حاتم ، الأحموس بن حاتم ،
الابن حاتم - حاتم بن حاتم بن حاتم ، حاتم بن حاتم ،
وصف الحرب .

808.1.A252A.C.1
عالمية، عبد الله
زهراء منبورة في الادب العربي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



American University of Beirut



808.1
A252A

General Library

